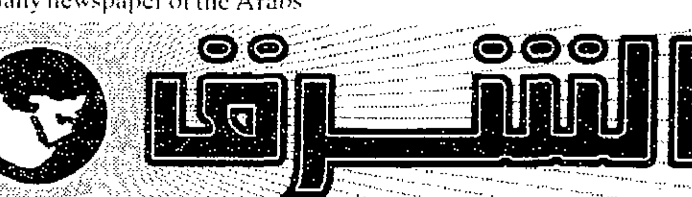














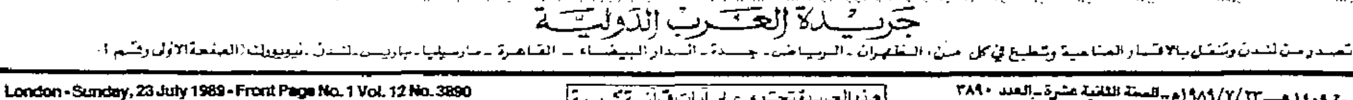

بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية



London - Sunday, 23 July 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3890

الاحد ٢٠ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ - ٢٣/٧/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٨٩٠

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها



«قتيل الشانزليزيه» أثار الشائعات باغتيال إده

باريس ـ «الشرق الاوسط»:

اثار مقتل لبناني امام فندق قرب الشانزليزيه في باريس بعد منتصف ليلة امس بلبلة في اوساط الجالية اللبنانية في العاصمة الفرنسية بعد ان تصور عدد كبير من اعضاء الجالية ان الحادث استهدف العميد ريمون اده رئيس حزب الكتلة الوطنية اللبنانية الذي يقيم في الفندق ذاته.

وكان اللبناني انطوان مقدسي الذي يبلغ من العمر ٥٠ عاما في طريقه الى فندق «كوين اليزابيث» في شارع بيير الاول قرب الشانزليزيه الذي يقيم فيه ايضا العميد اده وكانت سيارة مرسيدس تنتظر امام الفندق واطلق منها مسلحون النار عليه فاردوه قتيلا في اللحظة التي كان يهم فيها بالنزول من سيارته لدخول الفندق.

لكن النبأ سرعان ما وصل الى عدد من اللبنانيين على انه محاولة لاغتيال العميد ريمون اده وساهم في تصاعد البلبلة ان رئيس حزب الكتلة الوطنية لم يكن في جناحه في الفندق ساعة وقوع الحادث الامر الذي اوحى للذين حاولوا الاتصال به ولم يعثروا عليه ان العميد اده قتل او نقل الى المستشفى.

ولم يهدأ روع اللبنانيين الا بعد ان اكدت السفارة اللبنانية في باريس ان القتيل هو شاب لبناني اسمه انطوان مقدسي ملقب بالشيخة وان المصادفة وحدها كانت وراء هذا الالتباس باعتبار ان العميد اده مقيم في الفندق نفسه، وكان غائبا لحظة الحادث.

وقالت الشرطة الفرنسية ان مقدسي ينزل باستمرار في هذا الفندق وان دافع القتل لم يتضح بعد.

وانطوان مقدسي الذي قتل بسبع رصاصات اصابته في الصدر والرأس من مواليد ١٨ يوليو (تموز) ١٩٣٩ في لبنان ويحمل الجنسية الفرنسية.



دخلت قضية الفتاة الكورية الشمالية كيم هيون هوي، التي فجرت طائرة الركاب الكورية الجنوبية عام ١٩٨٧ وحاولت الانتحار في البحرين بعد اعتقالها، مرحلتها النهائية ولم يعد متاحا امامها غير خطوة قضائية واحدة قبل تنفيذ حكم الاعدام شنقا الذي صدر ضدها وذلك بعد ان قررت محكمة الاستئناف في سيؤول تاييد الحكم. وترى كيم وهي في طريقها الى زنزانتها امس بعد استماعها لقرار المحكمة.

في اتصال من الحص

الملك فهد: جهودنا مستمرة لاقرار السلام في لبنان

جدة ـ واس: اكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أن جهود اللجنة العربية الثلاثية العليا مستمرة على جميع الاصعدة لتحقيق اقرار السلام في لبنان.

وكان الملك فهد قد تلقى امس اتصالا هاتفيا من الرئيس سليم الحص أعرب خلاله عن شكره البالغ وتقديره العميق للجهود المتواصلة التي يبذلها الملك فهد واخوانه اعضاء اللجنة من اجل انقاذ لبنان.

كما اطلع الرئيس الحص خادم الحرمين الشريفين على الواقع الذي يعيشه لبنان من خلال عمليات التصعيد الدموي وخاصة في الآونة الأخيرة بين شطري العاصمة اللبنانية بيروت.

ومن جانب آخر اعرب خادم الحرمين الشريفين عن شكره للسيد وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان على ما ابداه من المشاعر تجاه الاعمال الاجرامية التي استهدفت مكة المكرمة اثناء حج هذا العام.

وقال الملك فهد في برقية جوابية للسيد جنبلاط: اننا نسأل الله تعالى ان يرد كيد العابثين ويحمي امتنا من المكائد والشرور وان يحقق للبنان الشقيق ما نتطلع اليه جميعا من الأمن والاستقرار.

وكان خادم الحرمين الشريفين قد تلقى برقية من السيد جنبلاط اعرب فيها عن اسفه لوقوع التفجيرات بالقرب من منطقة الحرم الشريف.

واضاف رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان قائلا: اننا اذ نستنكر هذه الاعمال الآثمة خصوصا في هذه الايام الفضيلة نتمنى ان تبقى الاماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبرعايتكم قبلة جميع الحجاج والمسلمين بعيدا عن الأمور السياسية.

لأول مرة في الصحافة العربية

زكريا محيي الدين: لهذه الأسباب نقلنا محمد نجيب إلى صعيد مصر

لندن ـ «الشرق الاوسط»:
من محمد سعيد محمد الحسن:

كشف السيد زكريا محيي الدين، نائب الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، والمعروف بصمته ورفضه الادلاء باحاديث صحفية، او الظهور في مناسبات عامة منذ عام ١٩٧٠، كشف النقاب عن ان مجلس قيادة الثورة المصرية قرر نقل اللواء محمد نجيب من مقره في القاهرة الى صعيد مصر عام ١٩٥٦ تحسبا من احتمال استغلاله اثناء ازمة السويس من جانب بريطانيا وفرنسا واسرائيل، وتسليمه زمام الحكم في البلاد.

وكان السيد زكريا محيي الدين من الاعضاء البارزين في مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو (تموز) التي تصادف اليوم الذكرى السابعة والثلاثون لها، وعرف عنه طوال فترة وجوده في السلطة ابتعاده عن الادلاء باحاديث صحفية، وقد زاد من اعتزاله الحياة العامة بعد خروجه من كافة المناصب الرسمية اثر وفاة الرئيس الاسبق جمال عبد الناصر.

وفي هذا الحديث الذي تنشره «الشرق الاوسط» يروي السيد زكريا محيي الدين جوانب مهمة لاحداث ووقائع عاصرها من خلال وجوده في الحكم، ومن بينها الموقف الامريكي من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ الذي قال انه فاجأ القيادة المصرية ولم يكن ضمن حساباتها.

كذلك يكشف زكريا محيي الدين في هذا الحديث ان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان مترددا في حضور القمة العربية التي انعقدت في الخرطوم بعد حرب يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧، وانه كان يريد منه ـ اي من زكريا محيي الدين ـ ان يحضرها نيابة عنه.

وتحدث زكريا محيي الدين ايضا عن الوحدة بين مصر والسودان وعن الوحدة بين مصر وسورية، وقال ان قرار السودان بالاستقلال عن مصر عام ١٩٥٥ كان مفاجأة للثورة المصرية الا انها تعاملت معه بترحيب ولم تتوان في ارسال سفير مصري الى السودان.

(نص الحديث صفحة ١٢)

خاص بـ الشرق الأوسط

تحرك جديد يثير الشكوك حول مؤلف «جندي إلى عدن»

لندن ـ «الشرق الاوسط»
من: آلن جورج

علمت «الشرق الاوسط» ان بيتر ايل الكاتب الامريكي الذي تبين انه يفبرك بعض مؤلفاته، حاول الحصول على مساعدات مالية عربية بحجة الاعداد لانتاج فيلم عن القضية الفلسطينية زعم انه سينتج من قبل شركة انتاج تلفزيوني بريطانية، الا ان الشركة أكدت لـ «الشرق الاوسط» انها لم تتبن مشروعه.

والكاتب الامريكي بيتر ايل، الذي يكتب تحت الاسم المستعار «جيمس كونجدن» هو مؤلف كتاب «جندي الى عدن» الذي يحاول الايهام بأنه يحكي قصة واقعية عن مراهق امريكي انضم الى الفدائيين الفلسطينيين بعد وفاة والديه اللذين كانا يعملان في الصناعات النفطية في ليبيا بحادث تحطم طائرة في الصحراء، وقد اشترت هيئة الاذاعة البريطانية حق تحويل الكتاب الى فيلم، كما انه ايضا مؤلف روايات عديدة كتبت باسم مستعار هو «آلن سكوت».

ويوم الاحد الماضي كشفت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية أن ايل لم يلتق ابدا بالصبي الامريكي المزعوم والذي اسماه في الكتاب بـ «رستم»، وان تقصي جذور عائلة الصبي لم يصل الى وجود مثل هذه العائلة، كما أن الصور التي اوردها الكتاب لتوحي بوجود الصبي في منطقة الشرق الاوسط كانت صورا لاشجار نخيل من النوع الذي لا ينمو في المنطقة العربية وهي صورة مزورة، كما تبين ان الشعارات الفلسطينية التي تحملها صور الصبي في الكتاب هي شعارات مزيفة، ولذلك قام الناشرون اخيرا بسحب الكتاب من السوق.

وللكتاب مقدمة باسم شخص اسمه هاشم محمد باسعده، الذي وصف بأنه وزير تربية ليبي سابق تقاعد اخيرا، وعلمت «الشرق الاوسط» انه لم يحدث ان كان هناك وزير تربية ليبي بهذا الاسم.

وقد اخطأت صحيفة «الاوبزرفر» حين ذكرت الاحد الماضي ان بيتر ايل ترك بريطانيا، لانه في حقيقة الامر كان مايزال موجودا في المملكة المتحدة خلال الاسابيع الاخيرة محاولا تسويق آخر مشروعاته وهو فيلم تلفزيوني وثائقي مزعوم بعنوان «اطفال السيف والحجارة» ويدعي انه يحكي قصة الانتفاضة الفلسطينية من خلال عيون الاطفال.

وبناء على مذكرة اعدها ايل واطلعت عليها «الشرق الاوسط» لطلب المساعدة المالية، فان الفيلم الوثائقي سوف يتطلب مقابلات مع اطفال في الأراضي المحتلة

(التتمة على ص ٢)

الكرملين قلق على مصير الحزب وتراجع في شعبية الـ«برافدا»

موسكو ـ «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

تكشفت امس دلائل جديدة على ان سياسات الانفتاح والمراجعة التي ينتهجها ويتمسك بها الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف تثير المزيد من التساؤلات حول مستقبل المؤسسة الشيوعية في الحكم.

وفي هذا السياق برز مؤشران لفتا النظر بين المراقبين المعنيين بمتابعة تطورات الاتحاد السوفياتي، وهذان المؤشران هما تصريح لرئيس الوزراء السوفياتي حول احتمال ان يكون الحزب الشيوعي في خطر، وظهور تراجع في الكميات التي توزعها الصحيفة الرسمية الاولى في الاتحاد السوفياتي وهي صحيفة «برافدا».

ففي خطاب له امام اللجنة المركزية يوم امس الاول، اعترف نيكولاي ريجكوف، رئيس الوزراء السوفياتي بأن الحزب الشيوعي الحاكم «لم يتعرض طوال تاريخه لمثل هذا الكم من الاتهامات التي تحمل على الاعتقاد بانه فقد عمليا سلطته في نظر الشعب».

ورغم ان رئيس الوزراء السوفياتي اعتبر انه «من المبالغ فيه القول بان الحزب في خطر» الا انه لم يستبعد ذلك تماما، وقال «ان مثل هذا الاحتمال قائم ويتعين الاستناد الى البيروسترويكا داخل الحزب لزيادة فاعلية دوره وسلطته بكل الوسائل الممكنة»، وواصل نيكولاي ريجكوف معربا عن «القلق ازاء تناقص سلطة كوادر الحزب» وما اسماه بـ «تراجع الوعي الايديولوجي في المجتمع».

وعلى الصعيد نفسه، رصد المراقبون في موسكو ما اشارت اليه مجلة «ازفيستيا ـ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي»، وهي مجلة تصدر عن الحزب وتختلف عن جريدة «ازفيستيا» التي تنطق باسم مجلس السوفيات الاعلى، حول انخفاض نسبة توزيع «البرافدا» خلال النصف الاول من هذا العام، بمقدار ٣٩١ الف نسخة يوميا اي بنسبة ٤٪. وتوزع «البرافدا» حوالي عشرة ملايين نسخة.

واشارت المجلة نفسها ايضا الى انخفاض نسبة توزيع جريدة «النجم الاحمر» لسان حال وزارة الدفاع بنسبة ٨٪، وكذلك جريدة الثقافة السوفياتية و«الجريدة الادبية» و«جريدة المعلمين».

(راجع رأي «الشرق الاوسط»)

بيروت تعيش ليلة أخرى من القصف المجنون والحديث عن «مرحلة جديدة»

بيروت - «الشرق الاوسط»:

شهدت ليلة امس المزيد من القتل والدمار في العاصمة اللبنانية بيروت والمناطق الجبلية المحيطة في ليلة عنف مسعور استهدف الاحياء المدنية وأدى الى مقتل خمسة اشخاص واصابة ٤٧. واشارت تقارير الشرطة الى سقوط آلاف القذائف على بيروت الغربية اعتبارا من الساعة ١١,١٥ بالتوقيت المحلي فجر امس وعلى امتداد ثلاث ساعات.

واصابت موجات القذائف والصواريخ قلب بيروت الغربية بمعدل ٤٠ قذيفة في الدقيقة خصوصا في مناطق الزيدانية والظريف وعائشة بكار، التي بدت صباح امس وكأنها تعرضت لعاصفة مدمرة وتعذر مرور السيارات في شوارعها بسبب تراكم الركام. كذلك اشارت تقارير الشرطة الى انه بعد اربع ساعات من توقف القصف الوحشي كان رجال الاطفاء والانقاذ يكافحون لاخماد الحرائق التي اندلعت في العشرات من الاحياء السكنية في بيروت الغربية.

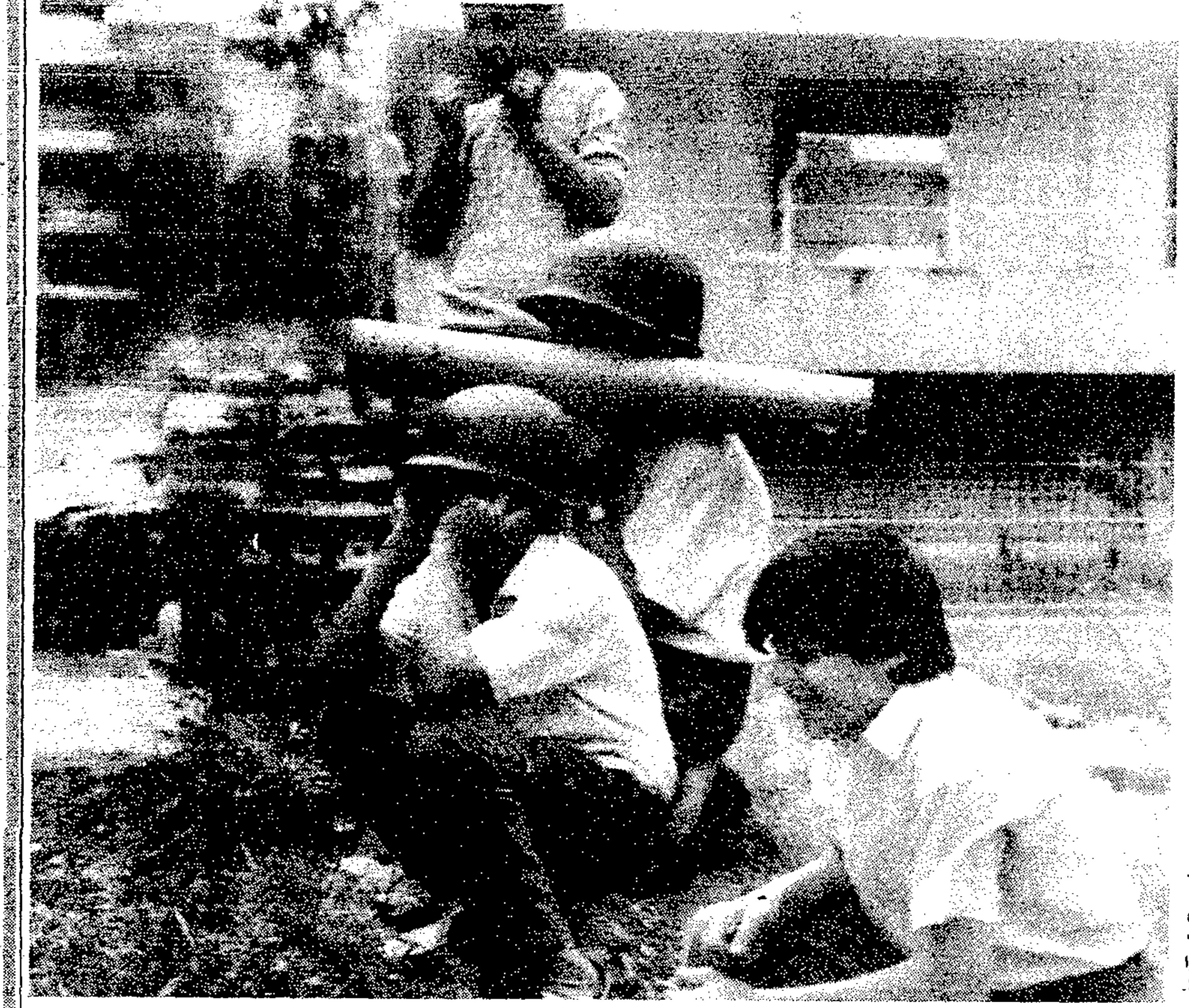
كذلك تشير المعلومات الى تعرض بعض مناطق بيروت الشرقية للقصف لاسيما الاشرفية والمنطقة الساحلية شمال العاصمة امتدادا حتى بلدة عمشيت القريبة من الساحل في قضاء جبيل وميناء جبيل نفسه.

وكانت حكومة العسكريين برئاسة العماد ميشال عون قد اعلنت عزمها على التصعيد العسكري عندما هددت بشن «حرب بلا هوادة» ضد الجيش السوري وقالت انها ستلجأ «من الان فصاعدا الى جميع الوسائل التي في حوزتها» من اجل انجاز ما وصفته بـ «حرب التحرير ضد المحتل السوري».

في هذا الجو المتفجر يتهافت كثيرون من سكان بيروت وضواحيها الى محطات سيارات الاجرة وتسلك سيارات مملوءة بالاولاد والحقائب طريق صيدا الى الجنوب من بيروت هربا من جحيم القصف، ومع ان الرحلة الى صيدا لا تستغرق ساعة من الزمن فان ثمن النزوح ارتفع صباح امس خمس مرات فبلغ ٢٥ الف ليرة (٥٠ دولارا) للشخص.

وبالنسبة لمبنى السفارة المصرية في بيروت فقد كان امس احد المباني المتضررة نتيجة للقصف العنيف، ولكن مصدرا مسؤولا في السفارة المصرية صرح بان الاضرار اقتصرت على تحطيم عدد من زجاج المبنى وبعض التلفيات مشيرا الى ان جميع اعضاء السفارة في بيروت بخير ولم تحدث اصابات.

وعلى الجانب السياسي اعلنت بريطانيا مجددا تأييدها للمساعي التي تبذلها اللجنة العربية الثلاثية العليا المخولة بايجاد حل للازمة اللبنانية، اذ قال السفير البريطاني في بيروت الن جون رامسي في تصريح للصحفيين ادلى به يوم اول من امس بعد اجتماعه برئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص ان اللجنة سائرة على طريق الحل المنشود، واشار رامسي الى انه بصدد اجراء مشاورات ولقاءات مع ممثلين عن اللجنة تتناول الوضع اللبناني وانه بحث مع الدكتور الحص آخر التطورات الجارية على الصعيد اللبناني.



اللعب بالنار في بيروت

اذا كان اللبنانيون الكبار يتصارعون ويتحاربون ويتقاتلون فلا غرو ان يقلدهم الصغار باللعب بالنار. فقد تجمع اربعة من صغار بيروت اثنان منهم بخوذات الحرب وهم يلهون بورقة كارتون صنعوا منها مدفعا مضادا للدبابات زودوه بالعلب نارية ليبدو وكأنه يطلق صواريخ فعلية وجلسوا في وضع قتال بينما سد احدهم اذنيه كالمتحاربين تماما.

الأمير سلمان يزور السفارة السعودية في العاصمة الامريكية

واشنطن - «الشرق الأوسط» - من محمد صادق:

قام الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض والرئيس الاعلى للجنة المنظمة لمعرض «المملكة بين الأمس واليوم» بزيارة للسفارة السعودية في واشنطن امس حيث التقى العاملين في السفارة والطلبة الدارسين والمواطنين السعوديين، وتحدث معهم متناولا المعرض والاهداف من اقامته في الولايات المتحدة.

وكان الامير سلمان والوفد المرافق له قد وصل الى واشنطن العاصمة مساء امس الأول حيث كان في استقباله في مطار دالاس الدولي بالقرب من واشنطن الأمير بندر بن سلطان بن عبد العزيز سفير السعودية لدى الولايات المتحدة ونائب وزير الخارجية الامريكية وعدد من المسؤولين في الحكومة الامريكية والعاملون في السفارة والمسؤولون في الملحقيات والمكاتب التابعة للسفارة في واشنطن.

تركيا متمسكة بموقفها من ممارسات بلغاريا

انقرة - وكالات الانباء: اصدرت وزارة الخارجية التركية امس بيانا اعلنت فيه ان تركيا ترفض الاقتراح البلغاري لاجراء محادثات مع تركيا اذا كان لمجرد الاجتماع فقط مؤكدا ان انقرة على استعداد للدخول في محادثات ثنائية شريطة ان تكون صوفيا على استعداد للتفاوض حول ازمة الاقلية التركية المسلمة.

كما ذكر البيان ان وجهة نظر تركيا التي نقلها الى بلغاريا السفير السوفياتي في انقرة لم تتغير وهي تهدف الى انهاء الضغوط غير الانسانية التي تتعرض لها الاقلية التركية في بلغاريا واعادة جميع حقوقها المسلوبة وتوفير الضمانات لتمكين الاتراك من العودة الى تركيا اذا رغبوا دون فقدان حقوقهم وذلك في اطار اتفاقية شاملة للهجرة.

ومن ناحية اخرى توجه امس مسعود يلماظ وزير الخارجية التركي الى النمسا في زيارة رسمية لها يبحث خلالها مع المسؤولين النمساويين المسألة البلغارية، وصرح يلماظ قبل مغادرته ان مستوى ردود الفعل من جانب الدول الغربية ازاء موقف بلغاريا ليس في المستوى المرغوب فيه.

صحيفة كردية جديدة تصدر في بغداد

بغداد - وكالات الانباء: صدر امس في بغداد العدد الاول من صحيفة «ماس» الناطقة باللغة الكردية وباللهجة السورانية بحجم الصحف العراقية اليومية.

وكانت وزارة الثقافة والاعلام العراقية قد منحت في وقت سابق امتيازا للشاعر والصحفي الكردي عبد الوهاب الطالباني باصدار الصحيفة الكردية الذي يعني اسمها الافق باللغة الكردية.

وهناك عدد آخر من الصحف والمجلات الدورية التي يصدرها عدد من الشخصيات الكردية ومنها صحيفة «هاوكاري» وصحيفة «براق» وغيرهما اضافة الى صحيفة «العراق» الناطقة باللغتين العربية والكردية.

٣ متطرفين في مصر شنقوا زميلهم بعد محاكمته

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط» - وكالات الانباء:

اعتقلت سلطات الأمن المصرية امس ثلاثة من اعضاء الجماعات المتطرفة، يعتقد انهم اعضاء في تنظيم الجهاد، بتهمة قتل زميل لهم شنقا بعد ان اجروا له محاكمة عاجلة في شقة احدهم لاختلاسه مبلغ ٥٠٠ جنيه مصري منهم على وعد بأن يزودهم ببطاقات شخصية مزورة.

وكان قد عثر صباح امس الاول على جثة وائل صفوت رشوان الحاصل على ليسانس الحقوق في منطقة مقابر البساتين جنوبي القاهرة.

وقد القت الشرطة القبض على الثلاثة وهم: ياسين مجد علي مجد وهو مقرىء، وعادل زغلول عبد الحميد وهو تاجر عسل وحافظ سيد احمد محمد وهو فني في مصلحة البريد والبرق والهاتف وقد اعترفوا بأنهم حاكموا وائل رشوان ثم قيدوه وعصبوا عينيه وشنقوه بحبل قبل ان ينقلوه الى البساتين حيث حفروا حفرة لدفنه.

وعثرت الشرطة في شقق المتهمين الثلاثة على اسلحة نارية وسلاسل ومدي وصفائح بارود.

وقد امرت نيابة الخليفة بجنوب القاهرة بحبس المتهمين الثلاث ١٥ يوما على ذمة التحقيقات، بعد ان اعترف المتهمون بالاشتراك مع آخرين في تشكيل تنظيم متطرف الهدف منه تدمير المنشآت العامة في الدولة.

رغم نجاحها في التقاء القذافي وحبري لاول مرة

القمة السداسية الافريقية تفشل في حل النزاع بين ليبيا وتشاد

باماكو (مالي) - الجزائر - وكالات الانباء: فشلت القمة السداسية الافريقية التي اختتمت اعمالها ليلة امس في العاصمة المالية في التوصل الى اتفاق سلام بين ليبيا وتشاد بسبب خلاف طرأ في آخر لحظة حول شريط اوزو المتنازع عليه.

وقالت مصادر رسمية حضرت اجتماع القمة ان الرئيس الليبي معمر القذافي اختلف مع الرئيس التشادي حسين حبري بشأن وجود الجنود الليبيين في شريط اوزو المتنازع عليه.

واضافت المصادر ان الرئيس القذافي قبل اقتراحا بعرض النزاع على محكمة العدل الدولية في لاهاي. ولكن الاقتراح الذي من المقرر ان يدرج في اتفاق سلام وضع في باماكو تعثر عندما اقترح الرئيس حبري سحب الجنود الليبيين من المنطقة لحين صدور الحكم.

ورفض الرئيس القذافي اقتراح الرئيس حبري واقترح وسطاً بأن تتمركز قوة محايدة من منظمة الوحدة الافريقية في شريط اوزو الذي استعادته ليبيا عام ١٩٧٣.

وقالت المصادر ان الرئيس الليبي يطالب ايضا بان تسلم تشاد افراد المعارضة الليبية الذين يقيمون فيها.

وقال متحدث باسم الرئيس المالي ان الاجتماع كان ناجحا في جمعه بين الرئيس الليبي معمر القذافي والرئيس التشادي حسين حبري لاول مرة.

واضاف بقوله: لقد تحدثا لمدة اربع ساعات وتناولا العشاء معا.

وقد غادر الرئيس حبري قاعة المفاوضات وخلفه رجال امن وتبعه الرئيس القذافي. ولم يدل اي منهما بتصريحات.

وظهرت اول علامة على ان محادثات السلام تواجه مصاعب في وقت متأخر من مساء امس الاول عندما اخرت الجلسة الختامية الرسمية لاجتماع القمة.

واكدت مغادرة رئيس الجابون عمر بونجو باماكو بشكل مفاجىء هذه الشكوك نظرا لانه يرأس لجنة تابعة لمنظمة الوحدة الافريقية بشأن النزاع الدائر بين ليبيا وتشاد منذ ١٥ عاما، وكذلك عودة الرئيس الجزائري بن جديد ليلة امس الى بلاده.

وفي ليبرفيل اعلن الرئيس الجابوني عمر بونجو صباح امس لدى عودته بلاده انه جرى وضع مشروع اتفاق اطار في قمة باماكو المصغرة لتسوية النزاع التشادي الليبي.

واضاف الرئيس بونجو الذي عاد الى بلاده بعد مشاركته في اعمال القمة ان هذا الاتفاق الاطار طرح على طرفي النزاع. وتابع: لقد تركنا لهما الوثائق لكي يتمكن كل منهما من دراستها بطريقة متأنية وعميقة ومتى حان الوقت سنلتقي لابرام هذا الاتفاق الاطار.

وقال بونجو ايضا لقد انجزت العديد من الامور. وهناك مسائل اخرى لم نجد حلا لها كما نريد. واضاف ان طرفي النزاع سيقدمان بعد فترة زمنية آراءهما في اطار اللجنة الخاصة المنبثقة عن منظمة الوحدة الافريقية حول النزاع التشادي الليبي وسنرى ما يمكن عمله.

وفي الجزائر قالت وكالة الانباء الجزائرية في تعليق لها بثته فور انتهاء القمة ان على ليبيا وتشاد اظهار ارادة سياسية اكثر حزما لحل خلافهما.

واشارت الوكالة التي لم تتحدث عن فشل القمة المصغرة ان لا شيء يمنع البلدين من المضي قدما نحو حل دائم للنزاع الدائر بينهما والذي طال امده.

ورأت أن المناقشات المفصلة للعناصر التي تشكل الخطوط العريضة لمشروع التسوية الكاملة الذي اقترحته الجزائر تكشف تعقيد الملف والمسافة التي لا تزال تفصل بين مواقف تشاد وليبيا.

وينص المشروع الجزائري بشكل خاص على استمرار وقف اطلاق النار وانسحاب القوات غير الافريقية من تشاد والتوقيع لاحقا على معاهدة صداقة وتعاون وحسن جوار بين البلدين.

واعتبرت الوكالة ان القمة المصغرة اسفرت عن نتائج مفيدة وواعدة اذ كسرت الحاجز النفسي بين الرئيس حبري والرئيس القذافي واتاحت الاطلاع بشكل جيد على المشكلات القائمة وساعدت على تحديد نقاط الخلاف الجوهرية بين المواقف الليبية والتشادية.

وبينما لم يصدر شيء عن الجانب الليبي قال سفير تشاد في باريس علامي احمد امس ان القمة انفضت دون صدور اي وثيقة ختامية معتبرا انه من المؤلم ان تنتهي مثل هذه القمة التي لا سابق لها الى لا شيء.

وقال السفير التشادي ان وجود عناصر القوة الفرنسية ابيرفيه في تشاد امر يندرج في نطاق السيادة التشادية ولا يشكل تهديدا لليبيا.

واضاف ان الجيش الفرنسي موجود في تشاد بناء على طلب السلطات ولن يرحل الا عندما تزول كل التهديدات ومسألة رحيله غير مطروحة في الوقت الراهن.

كما قال مصدر تشادي مطلع ان فشل القمة يرجع الى عدم وجود أي اعداد سابق لها مضيفا ان الارتجال كان واضحا جدا لاسيما ان الوفد التشادي وضع امام الامر الواقع عندما وجد خلال الجلسة خطة تسوية اعتبرها لصالح ليبيا.

٣ مليارات دولار لاسرائيل مساعدات من امريكا

واشنطن - وكالات الانباء: وافق مجلس النواب الامريكي على لائحة المساعدات الامريكية الخارجية للعام المقبل والتي تبلغ قيمتها ١٤ الف مليون دولار.

وقال راديو صوت امريكا امس ان هذا المبلغ يقل ٧١٦ مليون دولار عن ما طالبت به ادارة الرئيس الامريكي جورج بوش.

واشار الراديو الى ان اسرائيل ستحصل على ٣ آلاف مليون دولار من المساعدات اكثر من نصفها على هيئة مساعدات عسكرية بينما تحصل مصر على ١٦٠٠ مليون دولار معظمها مساعدات عسكرية.

واضاف الراديو ان مجلس النواب وافق على لائحة المساعدات بنسبة ٣٢٩ صوتا مقابل ٦٩ صوتا.

ويتعين ان يوافق مجلس الشيوخ على المساعدات قبل اعتمادها من الرئيس الامريكي لتصبح جزءا من الميزانية الحكومية لعام ١٩٩٠.

كما ستحصل باكستان على ٢٣٠ مليون دولار على هيئة مساعدات عسكرية بينما ستحصل الفلبين على ١٦٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية.

كما تشمل لائحة المساعدات ١٥ مليون دولار مبدئيا من المساعدات الاقتصادية الامريكية التي خصصها الرئيس بوش لبولندا والمجر التي تبلغ ١٢٥ مليون دولار.

اضراب عام و٢٠٠ ألف تلميذ فلسطيني عادوا لمدارس الضفة الغربية امس

القدس المحتلة - وكالات الانباء: توجه نحو ٢٠٠ الف تلميذ فلسطيني الى مدارسهم في الضفة الغربية المحتلة صباح امس رغم الاضراب العام الذي شل الحركة في الاراضي المحتلة تعبيرا عن رفض الانتخابات في ظل الاحتلال الاسرائيلي.

فقد ذكرت مصادر فلسطينية واسرائيلية ان نحو ٢٠٠ الف طالب فلسطيني توجهوا صباح امس الى مدارسهم بعد اغلاقها نحو ١٨ شهرا.

ويشمل هذا الاجراء تلاميذ المرحلة الابتدائية وطلبة السنة الاخيرة من المرحلة الثانوية الذين سيتلقون برنامجا تعويضيا خاصا استعدادا لامتحانات الثانوية العامة التي ستجري في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

واضافت مصادر عسكرية اسرائيلية ان مئة الف طالب آخر في المرحلة الاعدادية والسنتين الاوليين من المرحلة الثانوية سيعودون تدريجيا الى مقاعد الدراسة في الاسابيع المقبلة موضحة انه لم يحدد بعد اي موعد لاعادة فتح جامعات الضفة الغربية الاربع.

وتوجه الطلبة الى مدارسهم امس سيرا على الاقدام او في سيارات ابائهم بسبب الاضراب العام الذي دعت اليه حركة المقاومة الاسلامية «حماس» والذي شل اوتوبيسات النقل العام. وكانت منشورات تحمل توقيع «حماس» قد وزعت امس الاول في الضفة الغربية تدعو الطلبة الى استئناف الدراسة رغم نداء الاضراب.

ووجه زعماء فلسطينيون بارزون يمثلون جماعات مختلفة وامام مسجد الدهيشة الشيخ محمود فريحة كلمة الى تلاميذ مدرسة البنين الابتدائية في الدهيشة دعوهم فيها الى التركيز على الدراسة.

وكان الاغلاق الطويل للمدارس قد اثار شجب العديد من الهيئات الدولية وانتقادات اوروبية وامريكية عنيفة.

وفي المقابل ظلت مدارس قطاع غزة مفتوحة خلال الانتفاضة ولم يتأثر عملهم بحظر التجول الذي تفرضه السلطات الاسرائيلية دوريا. ويقضي طلاب هذه المنطقة حاليا عطلتهم المدرسية الصيفية.

من جانب آخر نفذ الفلسطينيون في الاراضي المحتلة اضرابا عاما احتجاجا على استمرار الاجراءات القمعية التي تمارسها سلطات الاحتلال وتعبيرا عن رفض الانتخابات في ظل الوجود الاسرائيلي.

وذكرت الانباء الواردة من الارض المحتلة ان ٥٨ مواطنا فلسطينيا اصيبوا بجروح خلال المواجهات التي جرت ليلة امس مع القوات الاسرائيلية في مختلف مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

واشارت هذه الانباء الى ان سلطات العدو واصلت فرض نظام الحصار العسكري وحظر التجول على قرية بورين بنابلس ومخيم مدينة جنين ومخيم نور شمس بطولكرم ومخيمي رفح والمغازي وقرية المغير برام الله واغلقت هذه السلطات اربعة منازل في قرية يطا بالخليل. كما تواصل قطع الماء والكهرباء عن قرية فرعون جنوب مدينة طولكرم واغلاق بعض شوارع المدينة.

واضافت انباء الاراضي المحتلة ان السلطات الاسرائيلية واصلت كذلك عمليات المداهمة والاعتقال حيث قامت بتمشيط ١١ موقعا وتجمعا سكانيا في انحاء مختلفة من الضفة والقطاع وداهمت كذلك مستشفى الاتحاد بنابلس واعتقلت عددا من الجرحى. كما حاصرت هذه السلطات المسجد القديم بمدينة قلقيلية حيث احتجزت المصلين واعتقلت ١٤ منهم.

وقفت الطفلة الفلسطينية الصغيرة وهي في طريقها الى مدرستها التي اعيد فتحها امس لتتطلع عبر الاسوار الشائكة الى جنود الاحتلال الاسرائيلي وهم بكامل اسلحتهم.

وفد من امانة الجامعة يبحث في مصر ترتيبات عودتها

تونس - وكالات الانباء: يتوجه الى القاهرة خلال الاسبوع الحالي وفد من الامانة العامة لجامعة الدول العربية لمواصلة البحث مع المسؤولين المصريين في ترتيبات عودة مصر الى عضويتها في الجامعة بناء على قرار مؤتمر القمة العربي الاخير في الدار البيضاء.

وقالت مصادر الجامعة العربية ان الوفد يضم ممثلين عن الادارة القانونية والشؤون الادارية والمالية ومركز التوثيق وسيتولى البحث في الجوانب القانونية المصرية بجميع الوثائق التي صدرت عن مؤتمرات ومجالس ولجان الجامعة العربية على مدى الاعوام العشرة الماضية.

مبارك: تهديدات اسرائيل لعرفات اسلوب ارهابي غير حضاري

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

اكد الرئيس المصري حسني مبارك امس انه اذا رفضت اسرائيل مبدأ مقايضة الارض بالسلام فان المبادرة الاسرائيلية لن تسفر عن شيء وقال ردا على اسئلة الصحفيين عقب انتهائه من القاء خطابه بمناسبة ذكرى ثورة يوليو: ان مبدأ مقايضة الارض بالسلام اعترف به الامريكيون كما ان قراري مجلس الامن رقمي ٢٤٢ و٣٣٨ نصا على ذلك. وقال انه لا يمكن ابدا ان تحل القضية اذا اصرت اسرائيل على موقفها.

وردا على سؤال آخر حول التهديدات التي اعلنها شارون حديثا باغتيال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وقادة منظمة التحرير قال مبارك: ان مثل هذه التصريحات يجب ان نهملها. وانه من المستغرب ان يقول مسؤول في الحكومة الاسرائيلية مثل هذه التصريحات باعدام القادة الفلسطينيين.

واعرب الرئيس مبارك عن دهشته. وقال كيف تطالب الحكومة الاسرائيلية المسؤولين الفلسطينيين بعدم القيام بعمليات ارهابية. وعندما ايدت منظمة التحرير نبذ الارهاب يصدر مسؤول في الحكومة الاسرائيلية مثل هذه التصريحات التي تحوي في مضمونها تهديدات ارهابية. وتساءل الرئيس متعجبا هل ذلك يعد اسلوبا متحضرا؟ انه شيء مؤسف.

وكان الرئيس مبارك قد وصف في خطابه تطورات الموقف الاسرائيلي بانه يعرقل جهود السلام ويضع عقبات جديدة امام بدء عملية السلام. وطالب الحكومة الاسرائيلية باعلان موقفها علانية بالتحديد بعد هذه التطورات حتى نكون جميعا على بينة من الموقف الحقيقي الرسمي الذي يعول عليه».

واشار الرئيس مبارك ان مصر بذلت اكبر جهد ممكن طوال الاشهر الماضية للمساهمة في ايجاد الظروف الملائمة للتمهيد لبدء مفاوضات السلام الفلسطيني الاسرائيلي حول تسوية شاملة وعادلة للقضية الفلسطينية.

واضاف مبارك قائلا: ان التطورات التي وقعت مؤخرا على الساحة الاسرائيلية عرقلت الموقف الى حد كبير ووضعت عقبات جديدة امام بدء عملية السلام.

من جانب آخر اكدت مصادر مطلعة في القاهرة ان الرئيس مبارك اكد مجددا تمسكه بالشروط الخاصة باتمام عقد لقاء قمة بينه وبين اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلي وفي مقدمتها تخلي شامير عن رفضه لفكرة المؤتمر الدولي ووقف اعمال التصعيد القمعي ضد الفلسطينيين بالاراضي العربية المحتلة.

واكد خلال اللقاء الذي عقده اخيرا مع الوفد الاسرائيلي الذي زار مصر برئاسة الحاخام يوسف عود يادليا عضو حزب ساش الاسرائيلي واريل درعي وزير الداخلية انه يجب على شامير تهيئة المناخ المناسب لعقد مثل هذا اللقاء وان يسفر عن نتائج ايجابية لصالح قضية السلام في المنطقة.

عيون الشرق الأوسط

● فوجىء العديد من المراقبين ورجال الاعلام في تونس بالنبأ الذي نشرته جريدة «الصباح» التونسية امس حول امكانية اجراء استفتاء شعبي في تونس وليبيا في غضون العام المقبل ١٩٩٠ بشأن الشكل الذي يمكن اختياره لاقامة وحدة بين تونس وليبيا.

وقد اوردت هذا النبأ جريدة «الصباح» في مجال حديثها عن نتائج زيارة السيد الهادي البكوش الوزير الاول التونسي الى ليبيا منذ يومين، وترأسه للجانب التونسي في اجتماع اللجنة العليا المشتركة للمتابعة التي عقدت في مدينة بنغازي.

وقد اتصلت «الشرق الاوسط» ببعض الأوساط التونسية المسؤولة، فامتنعت عن التعليق على النبأ، مكتفية بالتذكير بما قاله السيد الهادي البكوش في خطابه في الجلسة الافتتاحية للجنة المشتركة من ان الوحدة بين البلدين هي هدف من اهداف الشعبين وانه من الضروري ان تتوافر مقومات الوحدة بين البلدين في مختلف الدرجات مما ييسر تحقيق بناء وحدوي يكون نموذجا ويتسع الى كل البلاد العربية.

كما أكد انه من الضروري تجنب الاتفاقيات السريعة وغير القابلة للتنفيذ، لانه لا شيء اخطر على المسيرة الوحدوية من مثل هذه الاتفاقيات التي يصعب تطبيقها.

● عندما التقى الرئيس المصري حسني مبارك مع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران اثناء احتفالات فرنسا بالذكرى المئوية الثانية لثورة ١٤ يوليو (تموز) اتفق الجانبان على اصدار بيان مشترك حول الازمة اللبنانية يناشدان فيه بوقف اطلاق النار ورفع الحصارات وبدء المفاوضات السياسية، لكن صرف النظر عن البيان في اللحظات الاخيرة خوفا من ان يؤدي اعلانه الى التعارض مع مهمة اللجنة الثلاثية العربية، او يعتبر تدخلا في شؤونها.

الرئيس ميتران فضل ان يبلغ رأي فرنسا بالازمة وتفاصيل مشروعها الجديد للملك الحسن الثاني عاهل المغرب وعضو اللجنة العليا الذي استقبل الاسبوع الماضي وزير خارجية فرنسا رولان دوما.

مشروع ميتران الجديد لا يخرج عن اطار مشروع اللجنة العربية العليا، سوى انه يركز على وقف النار ورفع الحصارات اولا ثم اخراج اسرائيل او كف يدها ثم تأتي المراحل الاخرى، كانتخاب رئيس المجلس ورئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة.

● يعود الرئيس اللبناني السابق امين الجميل من الولايات المتحدة حيث يقيم في بوسطن منذ عام، الى باريس في النصف الاول من شهر اغسطس (آب) المقبل، وفي باريس سيبدأ نشاطه السياسي من جديد حيث سيقوم بزيارات سياسية الى عدد من الدول العربية، وبعدئذ سيطرح على اللبنانيين والعرب مشروعا للحل عكف على دراسته منذ عدة شهور. المشروع هو خلاصة المشاريع التي طرحت طوال عهده وحصل اتفاق بشأنها.

والجديد في مشروع الجميل انه يوافق على بعض النقاط التي لم تنل موافقة جميع الأطراف المعنية من قبل.

● استانف عملاء جهاز المخابرات الاسرائيلية «الموساد» نشاطهم في عدد من المرافىء اليونانية ابرزها «هيراكليون» في جزيرة كريت.

ويركز هؤلاء العملاء على تفتيش الركاب المتنقلين بين المرافىء اليونانية ومرافىء الارض المحتلة وعلى الاخص مرفأ مدينة حيفا دون استثناء للجنسيات.

ويرافق اثنان او ثلاثة من عملاء الموساد المسلحين كل باخرة وركاب سياحية تتجه من المرافىء اليونانية باتجاه الاراضي المحتلة.

وكان نشاط الموساد في المرافىء اليونانية قد اثار العديد من المشاكل لم يستثن منها اليونانيون المسافرون والصحفيون في العام الماضي.

ويذكرون ان احد هؤلاء العملاء وهو موظف في مركز البعثة الاسرائيلية في اثينا كان في العام الماضي قد تعرض لاحد الصحفيين اليونانيين بالضرب والاهانة عندما حاول التقاط صورة له وهو يفتش حقائب المسافرين في مرفأ كريت.

● يردد عدد من النواب اللبنانيين نبأ مفاده ان يجري سرا البحث الجدي حاليا في تعويم حكومة العماد عون وتطعيمها بعناصر جديدة من المسلمين والمسيحيين المدنيين المعتدلين، كي يصبح بالامكان التفاوض مع حكومة العماد حيث يرى هؤلاء النواب انه يستحيل دستوريا وواقعيا، تجاهل العماد وحكومته في اي حل او مفاوضات محتملة.

● قام رئيس الوزراء اليوناني جانيز جانيتاكيس بزيارة سرية خاطفة لمطار اثينا اطلع خلالها على الاوضاع الامنية فيه والتقى بالمسؤولين الامنيين الذين اعطاهم تعليمات بتشديد المراقبة على الاجانب الذين يفدون الى اليونان والتأكد من مبررات قدومهم. وبالفعل بدأت قوات امن المطار في تطبيق مراقبة خاصة على المواطنين العرب وعلى الاخص الفلسطينيين، وقد احتجز بعضهم يوما او يومين قبل السماح لهم بالدخول الى الاراضي اليونانية او اعادتهم من حيث اتوا.

● تقرر ان يمثل السيد الهادي البكوش رئيس وزراء تونس الرئيس زين العابدين بن علي في اجتماعات القمة الافريقية التي تنعقد بالعاصمة الاثيوبية اديس ابابا.

وكان الرئيس بن علي قد شارك في القمة الماضية وتميزت مشاركته في ذلك الوقت بأول بروز له في الساحة الافريقية حيث اجرى عددا من اللقاءات مع القادة الافارقة كانت الاولى منذ توليه الرئاسة.

وقد قدم السيد الحبيب بن يحيى كاتب الدولة لدى وزير الخارجية الذي يشارك هذه الايام في اجتماعات وزراء الخارجية الافارقة شيكا بمبلغ ١٠٧ آلاف دولار تمثل مساهمة تونس لعامي ١٩٨٩ و١٩٩٠ في الصندوق الخاص للمنظمة المخصص لحركات التحرير في افريقيا.

تتمة الصفحة الاولى

تحرك جديد يثير الشكوك

وبيروت والجزائر وكندا والولايات المتحدة، فيما سيستغرق انتاج الفيلم تسعة اشهر، ابتداء من الخريف، على الرغم من ان ايبل يذكر بأنه يخطط بالتوجه الى الاراضي المحتلة على الفور للبدء ببحثه ويدعي ايبل في مذكراته ان شركة «جون جاو» التلفزيونية البريطانية المستقلة تنوي ان تبيع الفيلم الوثائقي لمحطات التلفزيون البريطانية والامريكية. مشيرا الى انه من المتوقع ان يبدأ انتاج الفيلم الوثائقي رسميا خلال شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل تحت اشراف واخراج شركة «جون جاو»، وختم ايبل طلبه بتقدير تكاليف رحلته خلال فترة البحث الاولي في الاراضي المحتلة بألف جنيه استرليني لتذاكر السفر والسكن والمعيشة، وخمسمائة جنيه استرليني لقاء شراء معدات واشرطة فيديو.

لكن المدير الاداري لشركة «جون جاو»، السيدة سوزان جاو، اكدت لـ «الشرق الاوسط» ان الشركة التقت ايبل ولكنها شددت على انها لم تتبن او تدعم مشروعه. وقالت: «نحن لم نكلفه بهذه المهمة وليس له عقد عمل معنا. لقد جاء لنا بفكرة فاستمعنا اليه، وابلغناه قبل ثلاثة او اربعة اسابيع بعدم رغبتنا في الامر.

وكان ايبل قد طلب في البداية مبلغ الـ ١٥٠٠ جنيه استرليني من مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لندن لكنهم حولوه الى مكتب الجامعة العربية. وفي هذا الخصوص قالت السيدة كرمة نابلسي مسؤولة الاعلام في مكتب المنظمة في لندن ان «المنظمة ترحب بالذين يحتاجون معلومات عن المنظمة وفلسطين. ولسوء الحظ نحن لسنا في الوضع الذي يسمح لنا بتمويل مشاريع ابحاث من هذا النوع بينما شعبنا في فلسطين في امس الحاجة الى الطعام والعلاج. لذلك حولنا السيد ايبل الى مكتب الجامعة العربية».

وخلال الايام الاخيرة كان ايبل ما يزال مقيما في لندن ويقوم برفقة احد اصدقائه الامريكيين برحلة سياحية داخل بريطانيا لذلك لم يكن من الممكن الاتصال به.

وعلمت «الشرق الاوسط» ان على جدول اعمال لجنة الاعلام للجامعة العربية لدى اجتماعها يوم الثلاثاء المقبل طلب المساعدة المالية الذي تقدم به هذا الكاتب الامريكي لانتاج فيلمه المزعوم بعد كتابه المزعوم ايضا.

ASHARQ AL-AWSAT (USPS 720-210) Published daily by Saudi Research & Marketing, U.K. (Ltd.), 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. 920 Washington, D.C. 20004.

SUBSCRIPTION RATES : One Year $300.00 Six Months $150.00 second-class postage paid at Washington, D.C. and additional mailing offices

POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite 920 Washington, D.C. 20004

بعد لقاء جيفري هاو وزيارة قصر باكنجهام

خطوات العلاقة الفلسطينية - البريطانية تجاوزت محاولات الضغط الإسرائيلية

لندن - «الشرق الاوسط» من زكي موسى:

لم يكد خبر دخول السيد بسام ابو شريف، المستشار السياسي للسيد ياسر عرفات قصر باكنجهام الملكي في لندن ليل الاربعاء الماضي بدعوة من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة (الذي كان ينزل في القصر ضيفا على الملكة اليزابيث الثانية) ينتشر حتى اثارت وسائل الاعلام البريطانية ودوائر صهيونية ردود فعل كبيرة لاتزال آثارها تتفاعل.

واذا كانت وسائل الاعلام البريطانية قد تفننت في نشر الخبر بطرق مختلفة، الا ان شيئا واحدا اجمعت على تاكيده وهو ان هذا الحدث كان بمثابة تحول بارز في مجرى العلاقات الفلسطينية - البريطانية.

وحسب تقديرات المراقبين فان دخول اية شخصية الى القصر الملكي يعني بالتاكيد ان هذه الشخصية بلا شك مقبولة من الدوائر الحاكمة، حتى ولو كانت الزيارة لضيوف الملكة، ويزيد من هذا الاعتقاد ان الزيارة للقصر اتت بعد عدة ايام من لقاء السيد ابو شريف بوزير الخارجية البريطاني سير جيفري هاو.

ويقول مراقبون في لندن بان اللقاء مع الشيخ زايد الذي تربطه ببريطانيا علاقات صداقة وطيدة، قد انعكس لاحقا على المباحثات التي اجراها رئيس دولة الامارات ظهر يوم الاربعاء مع السيدة ماجريت ثاتشر رئيسة الوزراء حيث كان الموضوع الفلسطيني من بين المواضيع البارزة التي بحثت في هذا اللقاء.

اما تفاصيل ترتيب زيارة المسؤول الفلسطيني للشيخ زايد في قصر بكنجهام، فحسب قول مصادر فلسطينية لـ «الشرق الاوسط» فان لقاء عقد بين السيد عبد الله النويس وكيل وزارة الاعلام في دولة الامارات العربية المتحدة والسيد ابو شريف الذي قام بزيارة بريطانيا يوم الاربعاء قبل الماضي والتقى في اليوم التالي لبدء زيارته بالسيد ويليام وولد جريف وزير الدولة للشؤون الخارجية واعقبه لقاء قصير بالوزير جيفري هاو، ثم توالت الاتصالات بين رجال البروتوكول المرافقين للشيخ زايد ومرافقي السيد ابو شريف الذين اعلموا بدورهم السلطات المسؤولة سواء في قصر باكنجهام او في وزارة الخارجية البريطانية.

وقد اكدت دوائر قصر باكنجهام لـ «الشرق الاوسط» ان لقاء الشيخ زايد بالسيد ابو شريف قد تم في الجناح البلجيكي في القصر والذي يضم ثلاث غرف فسيحة واستغرق ساعة وربع الساعة.

الشيخ زايد بن سلطان

وذكرت دوائر القصر ان وفد الامارات هو الذي ابلغ السلطات في القصر برغبة الشيخ زايد لقاء المسؤول الفلسطيني ثم تلت ذلك اتصالات متبادلة بين الخارجية والقصر والوفد المرافق لضيف الملكة تم بموجبها تحديد موعد اللقاء في الساعة الحادية عشرة من ليل الاربعاء، وحسب قول مصادر فلسطينية فقد دخلت سيارة سوداء كانت تقل السيد ابو شريف الى القصر في الموعد المحدد، وقد استقبل من قبل الشيخ زايد عند مدخل الجناح.

وتربط اوساط مطلعة بين لقاء ابو شريف للعاهل الاردني الملك حسين في دارته بقصر كنزينجتون حيث يمضي اجازة خاصة على مائدة عشاء استمرت من الساعة الثامنة والنصف حتى العاشرة والنصف واللقاء الذي بدأ مع الشيخ زايد في الساعة الحادية عشرة من الليلة نفسها.

وحسب قول السيد ابو شريف في تصريح لـ «الشرق الاوسط» فان «اللقاء مع الملك حسين كان خاصا وتم خلاله تسليم رسالة من السيد ياسر عرفات في حين اللقاء مع الشيخ زايد تضمن تسليم رسالة منفصلة».

واضاف ابو شريف ان اللقاء مع رئيس دولة الامارات العربية المتحدة «كان لقاء عميقا سلمت خلاله رسالة من الرئيس عرفات وبحثنا اثناء اللقاء آخر التطورات على صعيد الاراضي المحتلة والمنطقة».

ووصف ابو شريف مواقف الشيخ زايد بانها ايجابية بالنسبة لنضال الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة، وان هذا الدعم قد انعكس وينعكس على الاطراف الدولية التي يلتقي معها الشيخ زايد.

ومع ان وزارة الخارجية البريطانية اكدت معرفتها بالزيارة قبل وقوعها إلا انها ذكرت انها لا تنطوي على اية ابعاد اخرى.

وقال مسؤولون في الخارجية البريطانية لـ «الشرق الاوسط» ان السيد ابو شريف التقى بالشيخ زايد في قصر باكنجهام من اجل تسليمه رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك بعد لقاء عقده معه في باريس اثناء مشاركة الرئيس المصري في احتفالات الثورة الفرنسية.

وايا تكن الاجواء والتكهنات حول الموقف البريطاني من هذا الموضوع، فان اعراب الوزير ولدجريف للمسؤولين الاسرائيليين الذين التقاهم يوم الخميس الماضي في وزارة الخارجية وحضره مدير المخابرات الاسرائيلية والسفير الاسرائيلي في لندن عن استهجانه للتصريحات التي اطلقها وزير التجارة الاسرائيلي اريل شارون ضد قيادة منظمة التحرير مطالبا باغتيالهم هو دليل على ان الشوط الذي قطعته بريطانيا باتجاه الحوار مع المنظمة والتفهم لطروحاتها من الصعب جدا التراجع عنه.

دورهم في أديس أبابا بدأ من الدار البيضاء

ثلاث قضايا أساسية تثيرها مصر في القمة الأفريقية

القاهرة - «الشرق الاوسط»:

تشهد العاصمة الاثيوبية اديس ابابا غدا (الاثنين) اكبر تجمع لرؤساء وقادة الدول الافريقية لحضور اجتماعات الدورة الخامسة والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية وهي الدورة التي تتولى مصر رئاستها للمرة الثانية بعد ٢٤ عاما. فقد حاز ترشيح الرئيس حسني مبارك لرئاسة القمة الافريقية المقبلة ولمدة عام بموافقة كل القادة الافارقة بعد ان تأخر ترشيحه لهذا المنصب عامين، وهو الترشيح الذي كان مقررا منذ الدورة الثالثة والعشرين عام ١٩٨٧. ويتفق المراقبون على ان القمة العربية في الدار البيضاء، ومشاركة مصر فيها، وعودتها لممارسة عضويتها في الجامعة العربية واجواء المصالحة التي جدت على هامش القمة بين مصر وليبيا، تعد بحق هي الباب الذي فتح الطريق امام مصر لتولي رئاسة القمة المقبلة فقد شهدت تلك القمة توافق آراء قادة الدول الافريقية العربية الثماني وهي السودان والصومال وجيبوتي وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا على تأييد ترشيح مصر لرئاسة القمة الافريقية المقبلة وان هناك قرارا اتخذه ايضا قادة دول اتحاد المغرب العربي قبل قمة الدار البيضاء بتأييد ترشيح الرئيس مبارك لرئاسة الدورة الخامسة والعشرين، ويؤكد ذلك ان الرئيس حسني مبارك اعتذر خلال الدورة الرابعة والعشرين للقمة في العام الماضي «١٩٨٨» عن تولي رئاسة المنظمة الافريقية برغم توافق عدد كبير من آراء القادة الافارقة على ترشيحه لهذا المنصب بسبب انشغاله بالساحة العربية ورغبته في ان تتم عودة مصر للجامعة العربية اولا.

وتشير كل الدلائل حاليا ان مصر تعد الدولة الافريقية المؤهلة لقيادة المنظمة الافريقية خلال دورتها الخامسة والعشرين بعدما رأست اول قمة افريقية عقدت بالقاهرة عام ١٩٦٤ واستطاعت خلال تلك الفترة ان تقود قضية التحرير السياسي للدول الافريقية وحشدت كل الجهود واستطاعت ان تحقق نجاحات متتالية وحررت اغلب الدول الافريقية الا ان مصر خلال هذه الدورة سوف تتولى قيادة افريقيا نحو تحقيق قضية التحرير الاقتصادي ومواجهة مشاكل المديونية والتخلف والجوع والجفاف باعتبارها الاولويات الجديدة في افريقيا بدلا من القضايا السياسية والايديولجية. واستطاعت مصر خلال القمة الافريقية السابقة وما قبلها بالتعاون مع الدول الافريقية طرح تلك القضايا حتى اصبحت لها الاولوية للخروج بالقارة من المحنة الحقيقية التي تمر بها واصدرت القمة السابقة عددا من القرارات الاقتصادية لمواجهة تلك المحنة كان اهمها انشاء صندوق خلص لمواجهة الازمات الاقتصادية في القارة والتصدي لمشكلة الديون بشكل جماعي.


حسني مبارك: رئاسة القمة الافريقية

وتظهر التقارير الدولية خطورة تلك المشكلة بعد ان بلغ حجم الديون الافريقية ٢٢٠ مليار دولار الامريكي يتعين على دول القارة الافريقية سدادها من حصيلة النقد الاجنبي والتي تتقلص بدرجة كبيرة وتتجاوز خدمة هذه الديون في كثير من دول القارة نسبة ١٠٠٪ من دخلها القومي. واذا لم يتم اتخاذ تدابير عاجلة لمواجهة قضية الدين الخارجي في افريقيا فبحلول عام ١٩٩٥ سوف يصل اجمالي الديون الى ٣٣٠ مليار دولار ومع حلول عام ٢٠٠٠ سوف يصل الى ٦٠٠ مليار دولار. وتؤكد تلك التقارير التي تضمنتها ورقة العمل المصرية التي سيتم طرحها على القمة الافريقية بشأن مشكلة المديونية ان افريقيا تضم ٢٧ بلدا من البلدان الـ ٣٧ الاقل نموا في العالم وان التحرك الافريقي لمواجهة تلك القضية بدأ منذ عام ١٩٨٧ بالدعوة الى عقد مؤتمر دولي بشأن المديونية الخارجية لافريقيا وشكلت لهذا الغرض مجموعة اتصال من ١٢ دولة افريقية كانت مصر من بينها.

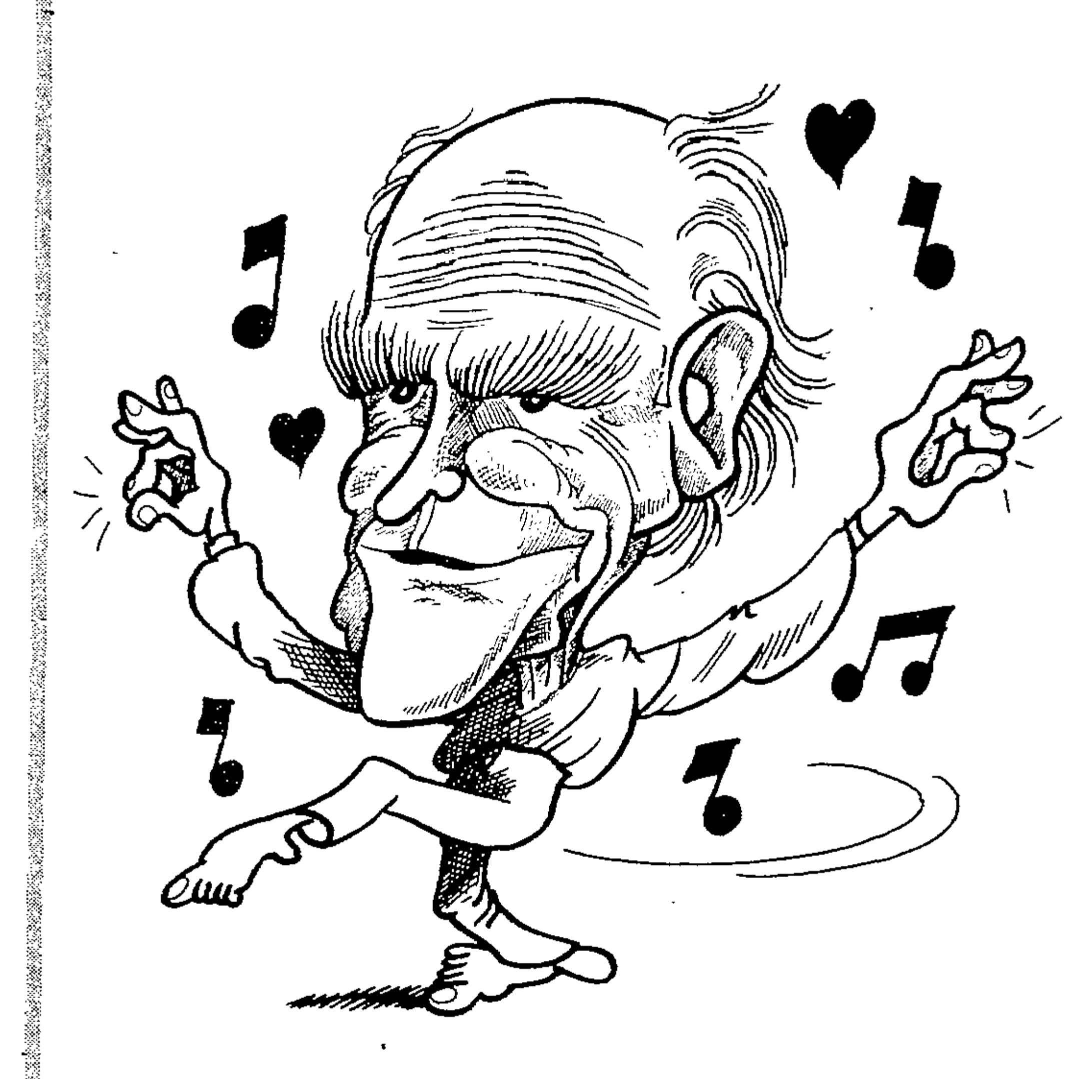
القضية الثانية التي ستوليها مصر اهتماما متزايدا خلال رئاستها للقمة الافريقية هي قضية التعاون العربي - الافريقي والتي مرت بحالة من الفتور خلال السنوات الماضية ومنذ عقد اول قمة عربية افريقية بالقاهرة عام ١٩٧٧ وعدم الاتفاق على عقد قمة اخرى على مدار الاثني عشرة سنة الماضية. وشهدت تلك السنوات حالة انحسار في العلاقات العربية الافريقية والتي نتجت عنها ظاهرة المد الاسرائيلي داخل القارة الافريقية ومحاولة طرح خيار التعاون الاسرائيلي - الافريقي كبديل للتعاون العربي وسقوط هذا الخيار لاعتبارات كثيرة لعل اهمها العلاقات الوثيقة بين اسرائيل والنظام العنصري في جنوب افريقيا والذي تقاطعه دول القارة الـ ٤٩.

كما ساعد في اسقاط هذا الخيار تنامي مستوى العلاقات الثنائية بين بعض الدول العربية ودول القارة الافريقية نظرا للروابط الاسلامية ووجود ٢٢ دولة افريقية اسلامية اعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ومساندة الدول العربية لحركات التحرر الافريقية ومنها منظمة سوابو والتي نجحت في الحصول على استقلال ناميبيا والتأييد العربي في المحافل الدولية للقضايا الافريقية علاوة على بعض المبادرات الفردية من جانب بعض الدول العربية لمساندة الدول الافريقية ومنها تجربة الصندوق المصري للتعاون الفني الافريقي والذي انشيء عام ١٩٨١ ووقع اتفاقيات التعاون مع ٣٥ دولة افريقية واوفد ٢٠٠٠ خبير مصري للدول الافريقية وبلغت ميزانيته الحالية ما يقرب من ٥٠ مليون جنيه مصري كما بلغت الديون المالية العربية على افريقيا خلال السنوات الماضية اكثر من ١٠ مليارات دولار ساهمت السعودية بالقدر الاكبر منها تليها باقي دول مجلس التعاون الخليجي ثم ليبيا. ويؤكد المراقبون في العاصمة المصرية ان احدى المهام التي سوف تركز عليها الدبلوماسية المصرية خلال رئاسة مصر للدورة الجديدة لمنظمة الوحدة الافريقية هي التمهيد لعقد المؤتمر الوزاري العربي - الافريقي والذي تأجل عقده اكثر من مرة والترتيب لعقد قمة ثانية عربية افريقية.

وثالث القضايا التي ستوليها مصر اهتماما خاصا تتعلق بمواجهة وتصفية بعض المنازعات الافريقية المثارة بين دول القارة والتي قد تؤثر على مستقبل التعاون بين الدول الافريقية وفعالية المنظمة، وبين هذه القضايا هناك قضية الصحراء، وقضية تشاد وايجاد المصالحة الوطنية بين الاطراف المتنازعة وتسوية الخلافات الناشئة حديثا بين موريتانيا والسنغال ومواصلة الجهد المصري لتحرير الجنوب الافريقي ومساندة دول المواجهة الافريقية خاصة وان مصر قد شاركت في القوة الدولية التي تتولى الاشراف على انسحاب قوات جنوب افريقيا من ناميبيا لاجراء الانتخابات الخاصة باعلان الاستقلال في خريف هذا العام وخلال رئاسة مصر منظمة الوحدة الافريقية وقيادة حملة تشديد الحصار على حكومة الاقلية البيضاء في بريتوريا.

وسوف تشهد الدورة الجديدة للقمة الافريقية تنامي العلاقات الثنائية بين مصر والدول الافريقية خاصة ان مصر تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع جميع الدول الافريقية بلا استثناء كما تؤلف من ثماني دول افريقية مجموعة حوض نهر النيل «الاندوجو» وتضم تلك الدول بوروندي ورواندا وتنزانيا واوغندا وكينيا واثيوبيا والسودان وتركز مصر على علاقاتها الحيوية بتلك المجموعة

أصداف ولآلىء



زوربا العاشق

«احترس من النعمة أشد احتراسك من المصيبة»
- عمر بن الخطاب -

السياسة كالمسرح الاغريقي: تراجيديا تستدر الدموع. وكوميديا تثير السخرية. ودراما تبعث على الرثاء.

والساسة في التراجيديا ابطال اسطوريون يهبطون من فوق او يقفزون من تحت ليركبوا عبثا جماهير من الاحياء اشبه بالاموات.

والساسة في الكوميديا عشاق جاءهم المجد في آخر العمر، ولم يعد في الجسد للحب سوى ايد ترتعش، وارجل ترتجف، ورؤوس تشتعل بالشيب.

والساسة في الدراما كديونيسوس الذي يبقى معلقا الى الابد بين النجاح والفشل.

●

بعد قرون في حضن تركيا، اليونان مطعم تركي مبحر على جزيرة هاربة من المتوسط لتلتصق باوروبا.

واليونانيون ارواح اغريقية هائمة بين جبل الاولمب وجبال الالب، واجساد مسترخية تدخن وتدمن حشيش وكسل الشرق.

وساسة اليونان زبائن منتشون بموسيقى تيودوراكيس يتبادلون تكسير الصحون على رؤوسهم، وعلى رؤوس اصحاب المحل.

●

آندرياس باباندريو سينما اغريقية فيها من التراجيديا والدراما بقدر ما فيها من الكوميديا. اذا خطب استدر الدموع. واذا احب اثار السخرية. واذا حكم بقي معلقا بين النجاح والفشل.

هذا الممثل السياسي بدأ تروتسكيا في عصر هتلر وموسوليني. واصبح امريكيا في عصر مكارثي، وعاد من المنفى وزيرا في حكومة الوسط في عصر ابيه. وهرب من مصيدة العسكر ليخوض حرب فيتنام في جامعات امريكا في عصر جونسون ونكسون. ثم عاد ليحكم اليونان اشتراكيا في عصر ازدهار الرأسمالية.

●

الاشتراكية الاوروبية قلم من الحمرة لتجميل الشدق الواسع للراسمالية.

والاحزاب الاشتراكية الغربية اوركسترا من الديكة الصاخبة في المعارضة. ودجاجات تبيض ذهبا للشركات في مدجنة الحكم.

والاشتراكيون في اللعبة السياسية عمال «أسانسير» يصعد برجال المال والاعمال، ويهبط بالشيوعيين ونقابات العمال.

وحزب «بازوك» الاشتراكي اصيب بالتخمة عندما ابتلع الشعارات والمبادىء التي نادى بها. فقد حكم بعد انتخابات ١٩٨١ تحت شعار «التغيير». وجدد لنفسه في انتخابات ١٩٨٥ تحت شعار «نحو غد افضل». وسقط في انتخابات ١٩٨٩ عندما قال للناخبين: «ليس في الامكان ابدع مما كان».

وباباندريو في المعارضة كان ضد دخول النادي الاوروبي، ومع الخروج من حلف الاطلسي، ومع تفكيك القواعد الامريكية.

وباباندريو في الحكم اصبح عضوا في السوق الاوروبية، ولبس درع الناتو. وكانت زوجته مارجريت القاعدة الامريكية الوحيدة التي فككها واخرجها من قلبه وحياته.

●

تاريخ الاغريق ملحمة حقيقية مغلفة بوهم الحلم وغيم الاسطورة.

وباباندريو قد لا تعجب به، لكن لا تملك الا ان تحبه. فهو في هذا العالم الموحش المخادع لم يخف صفاء الانسان برياء وزيف السياسة.

باباندريو الانسان زوربا الذي يرقص حافيا على الرمال. فهو لا يملك شيئا. ولا ينتظر شيئا. ولا يخاف شيئا.

وباباندريو السياسي كالبطل اوريست الذي يريد الانتقام لابيه من خصمه «الخائن» ميتسوتاكيس الذي انسحب من حكومة الوسط في الستينات ليمهد الطريق امام دبابات العسكر.

وباباندريو العاشق كاغاممنون الذي يعتقد ان زوجته نغصت عليه حياته وقتلته، وان عشيقته ديمترا ليانى التي تزوجها ستتوسط لدى ابولو ليغفر له خطيئته.

●

في السياسة كما في الحب، ما اصعب ان تكون عاشقا علنيا في السبعين لبنية مطلقة مرتين في الخامسة والثلاثين.

وباباندريو حكم اليونان من سرير مرضه تارة، ومن فراش حبه تارة. وترك فئران الحكم تقرض الجبنة في صناديق المصارف. فترهل في النعمة ولا تحترس من الفضيحة والمصيبة.

وصفق اليونانيون له عاشقا وصفروا له حاكما. وجاؤوا بحكومة من الشيوعيين والمحافظين لتحاكمه كاوديب الذي كان ضحية لجريمة لم يرتكبها، ولتوقع عليه عقوبة لا يستحقها.

غسان الامام

[redacted]

بوش ينجو من كمين إسرائيلي في الكونجرس

واشنطن - «الشرق الاوسط»
من محمد صادق:

عندما ألقت ادارة الرئيس جورج بوش منذ تسلمه الرئاسة بثقلها لانقاذ اسرائيل من نفسها عن طريق حث حكومة اسرائيل ورئيسها اسحق شامير على ابداء «المرونة» والاستجابة للتطورات الايجابية في المنطقة وادراك حقائق الانفراج الدولي والتقدم بخطوات عملية والتحرك تجاه الوصول الى تسوية سلمية للصراع العربي الاسرائيلي، لم يكن الامل كبيرا لدى المسؤولين في الادارة في تجاوب اسرائيلي لكنهم لم يتوقعوا ان تصل الادارة الى مأزق نتيجة التعنت والرفض الاسرائيلي.

فبعدما قدم شامير عرض الانتخابات في الاراضي المحتلة الذي اعلن المسؤولون في الحكومة الامريكية انه خطوة ايجابية، برغم اعتراف البعض منهم في احاديثهم الخاصة انه صعب التنفيذ ان لم يكن مستحيلا، وتصريحاتهم بانه لا بد من تطويره الى صيغة تقبل بها الاطراف المعنية، بدأوا العمل والجهود في هذا الاتجاه تمهيدا للدخول في المرحلة التالية من عملية السلام التي تقوم بها الادارة.

غير انه لم يمض وقت طويل، حتى بدأ شامير وحكومته بالتراجع والكشف عن مناورة عرض الانتخابات مما اثار قلق الادارة الذي تحول الى غضب واستياء بعد الشروط التعجيزية الاربعة التي وضعها المتطرفون في تكتل ليكود وتبناها شامير قبل حوالي اسبوعين. وهي شروط اوقعت الادارة في مأزق وحرج مع مختلف الاطراف العربية والدولية المهتمة باحلال السلام في المنطقة، ثم تحول الغضب والاستياء الى خلاف عميق بين واشنطن من جهة وتل ابيب ومؤيديها في الولايات المتحدة من جهة اخرى. خصوصا بعد طلب تل ابيب من واشنطن ان تختار بين الاستمرار في العمل لتنفيذ عرض الانتخابات، او الاستمرار في الحوار الفلسطيني - الامريكي. وهو طلب رأت فيه الادارة تحديا لارادتها وفرضا للشروط عليها قابله الرئيس بوش برفض غاضب عندما قال اثناء تواجده في اوروبا انه هو رئيس الولايات المتحدة، وهو الذي يقرر السياسة الامريكية ولن يغيرها كل يوم تبعا لتغير المواقف.

لم تتراجع اسرائيل بل اوكلت مهمة التحدي الى مؤيديها في الكونجرس الذين تبنوا طلبها، وحولوه الى اختبار قوة وفرض ارادة وقيود على حرية وقدرة الرئيس وادارته على اتخاذ القرار، ومنعا له من الاقدام على خطوات لا ترضي اسرائيل في المستقبل، خصوصا وان مؤشرات كثيرة تؤكد عزمه على الاستمرار في سياسته الشرق اوسطية وتاكيده على ضرورة انهاء الاحتلال ووقف بناء المستعمرات والاعتراف بالحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين.

وفي الاسبوع الماضي قاد السناتور جيسي هيلمز المعركة عبر تقديمه مشروع قانون الى الكونجرس يؤدي في النهاية الى قطع الحوار الفلسطيني - الامريكي، ويحدد ويفرض على الرئيس وادارته مع من يتحدثون من المنظمة. والغرض شل حركة بوش ومنعه من التحرك لا في الشرق الاوسط وحسب بل ايضا في مجمل القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية المرتبطة بدورها باغراض واهداف محلية، وفي النهاية اخضاع السلطة التنفيذية لارادة السلطة التشريعية.

وما ان عاد الرئيس واركان ادارته من الجولة الاوروبية في اواسط الاسبوع الماضي، حتى وجدوا انفسهم وسط المعركة التي قادها بوش ومعه كبار المسؤولين في الحكومة، الذين حشدوا طاقاتهم خلال الايام الماضية وكرسوا اتصالاتهم وجهودهم مع اعضاء الكونجرس المعارضين لفرض الارادة والشروط على الرئيس ودافعوا عن ضرورة استمرار الحوار مع المنظمة وسياسة الادارة. وقد تمكنوا في النهاية من إلحاق الهزيمة بمشروع القرار الذي تضامن زعيما الاغلبية الديمقراطية والاقلية الجمهورية في معارضته تاركين للرئيس حرية اتخاذ القرار الذي يخدم المصالح الامريكية.

والهزيمة التي مني بها مؤيدو اسرائيل في الكونجرس عزز قوة الادارة التي كسبت جولة اختبار القوة. ويعتقد بعض المحللين ان اسرائيل لن تتراجع وتقبل بالنتيجة بل ستسعى للتعويض عنها عبر طلب المزيد من المساعدات المالية والاقتصادية والابقاء على الحوار يراوح في مكانه. كما ان مؤيديها سيواصلون اثارة العراقيل امام اي جهود للسلام لا تؤمن الاطماع الاسرائيلية في الاراضي المحتلة.

انجاز عسكري عراقي: طائرة الانذار المبكر (عدنان ١)

تفاصيل خاصة بـ«الشرق الاوسط» حول:

أول طائرة إنذار مبكر عربيّة الصنع

بغداد - «الشرق الاوسط»
من معد فياض:

لن ينسى العراقيون صباح يوم الاثنين الموافق الثالث من يوليو (تموز) ١٩٨٩. ففي تمام الساعة السادسة وخمسين دقيقة بتوقيت بغداد، من ذلك الصباح، كانت عينا السيد حسين كامل وزير الصناعة والتصنيع العسكري العراقي وعيون العاملين في هيئة التصنيع العسكري من علماء وباحثين ومهندسين تراقب بدقة الارقام التي تظهر على شاشات الكومبيوتر واجهزة المراقبة، بينما راحت قلوبهم تحلق عاليا مع تحليق اول طائرة للانذار المبكر ذات الصحن الدوار ومن تصنيع العراقيين (عدنان - ١) والتي حملت اسم وزير الدفاع الراحل، الفريق عدنان خير الله، وبقيت الطائرة محلقة في اول طيران تجريبي ونهائي لها لمدة ٢١ دقيقة ثم هبطت على مدرج المطار معلنة النجاح الكامل للتجربة.

«الشرق الاوسط» كانت اول صحيفة عربية تلتقي الفريق العلمي العراقي الذي انجز هذا المشروع، والعلماء الذين التقيتهم وحاورتهم يمتازون بنمط خاص وخارق من التفكير والاصرار بعملية دقيقة، وعملية لا تقبل وضع المستحيل في حساباتها. التقيت بأربعة علماء، واحد منهم فقط سمح لنا بذكر منصبه واسمه لانه ورد في برقية الاعلان عن نجاح التجربة عبر التلفزيون والاذاعة العراقية وأجهزة الاعلام الاخرى، وهو الفريق الدكتور المهندس عامر محمد رشيد العبيدي الذي اشرف على المشروع. وعندما وصلت الى مكتبه كان مايزال يتلقى التهاني بصورة مباشرة او عبر الهاتف. سألته عن المحفزات التي دفعتهم الى الاقدام على انجاز هذا المشروع المعقد للغاية؟ فقال:

- انجاز مثل هذا المشروع الجبار يفسر ارادة وصلابة صانع القرار، واعني الرئيس صدام حسين، الذي سبق ان اشار قبل عدة اشهر الى هذا المشروع عندما تحدث عنه قائلا: «نحن لسنا ثالث دولة في العالم ستمتلك هذا الانجاز، وانما احدى ثلاث دول»، يعني امريكا والاتحاد السوفياتي والعراق وهي الدول الوحيدة التي استطاعت تصنيع طائرة من هذا النوع. وقد كانت توجيهات الرئيس واشراف السيد وزير الصناعة والتصنيع العسكري، الحافز الكبير لان تنطلق الطاقات العلمية للعلماء والباحثين في هيئة التصنيع العسكري، ولأن يلامسوا المعضلات العلمية ويجتازوها.

● وكيف تصرفتم مع هذه المعضلات العلمية؟

- كان التدقيق العلمي يتم بالطرق الرياضية، وكانت المخاطر والكلف تدعونا للتدقيق بعدة اساليب واكتشاف اكثر من اسلوب للسيطرة النوعية للوصول الى نتائج جيدة لتكون التصاميم ناجحة.

● وما هي اهمية هذا المشروع عسكريا بالنسبة للعراق؟

- من المعروف ان الرادارات الارضية يكون كشفها لطيران العدو محدودا ولا يتجاوز بضع عشرات الكيلومترات عندما يكون الطيران المعادي على ارتفاعات منخفضة، وبالتالي تكون امكانية استخدام الطائرات المقاتلة محدودة، او مكلفة وذلك بوضع غطاء جوي مستمر. هنا تبرز اهمية طائرة الانذار المبكر بكشفها الطائرات المعادية على مسافة مئات الكيلومترات ومهما كان ارتفاعها منخفضا، وبذلك تعطي انذارا لطائراتنا المقاتلة وفرصة زمنية تمتد لعشرات الدقائق للاقلاع والتصدي للطائرات المعادية، وهذا يجهض امكانية اي هجوم جوي معاد ويجعله محفوفا بالمخاطر، ولهذا تشكل طائرة (عدنان - ١) قوة ردع عراقية.

● وما هي ابرز مميزات طائرة الانذار المبكر (عدنان - ١)؟

- هذه الطائرة تحلق على بضع الاف الامتار وتبقى عدة ساعات في الجو، ويمكن ان تتناوب عدة طائرات من هذا النوع في الفضاء لتكون في مراقبة مستمرة لحماية سماء العراق.

● كيف بدا التفكير بتصنيع طائرة الانذار المبكر ذات الصحن الدوار (عدنان - ١)؟

يجيبنا احد اعضاء فريق العمل، وهو دكتور مهندس في اختصاص هندسة الطيران، فيقول: في ضوء النجاح الذي حققته طائرة الانذار المبكر (بغداد - ١) والتي نفذت باسلوب سريع وعلمي، حيث كنا ومانزال في حالة حرب، وكان جيشنا بحاجة ماسة لها، وقد شاركت (بغداد - ١) في معارك التحرير الكبرى الاخيرة وقدمت خدمة جيدة لقواتنا المسلحة.. ولان موقع هوائي (بغداد - ١) يقع في مؤخرة الطائرة معاً يجعلها محدودة في مدى الكشف والكفاءة، حيث امر الرئيس ان تكون طائرة الانذار المبكر بمستوى الطائرات المماثلة والمنتجة في الدول العظمى وان نضع هوائي الرادار في صحن دوار على ظهر الطائرة اسوة بما موجود في امريكا والاتحاد السوفياتي، حيث كنا نعتبر تنفيذ هذه الفكرة فوق مستوى امكانياتنا، ومنذ عدة اشهر تشكلت مجاميع عمل حسب الاختصاصات التي يتطلبها المشروع، وهذه المجاميع بدأت تعمل بصورة متوازية وبافتراض ان كل مجموعة تقدم عملها بصورة ناجحة ومتكاملة.. وهكذا اجرينا دراسات نظرية مكثفة وغاية في التعقيد على شكل الصحن الدوار، اضافة الى تجارب عملية في النفق الهوائي، والتجارب اجريت على نموذج مصغر صنع هنا بدقة عالية، وكانت نتائج هذه الدراسات دقيقة ومتطورة اظهرت لنا حقائق علمية كانت هي الاساس في نجاح المشروع حيث اقترحنا تحويرات مهمة على جسم الطائرة لضمان النجاح، ولم نضع في حساباتنا سوى اننا سننجح.

● وما هي التحويرات التي حصلت على هيكل الطائرة؟

- يجيب الدكتور المهندس في اختصاص هندسة الهياكل: التحويرات التي جرت على هيكل الطائرة المخصصة اصلا للنقل، كبيرة جدا، ففي ضوء النتائج النظرية والحسابات الدقيقة ودراسة نتائج تجارب النفق الهوائي تم تصميم هيكل الصحن الدوار والهيكل الذي ثبت عليه الصحن داخل وخارج الطائرة، كما تم اختيار وفحص نوع المعدن الذي استخدم وطريقة الربط ووضع التقويات على جسم الطائرة لكي تكون قادرة على تحمل القوى الاضافية المتولدة بسبب وجود الصحن، وقد تم تثبيت متحسسات في الهيكل لقياس الاجهادات والاهتزازات في اجهزة خاصة داخل الطائرة وفي محطة ارضية، وكانت نتائجنا صحيحة ودقيقة. لقد اجرينا تجارب دقيقة للغاية للتأكد من استقرار الطائرة بعد التحوير، ثم اجريت بعض التجارب بسرعات وارتفاعات مختلفة فوق مدرج المطار.

ويبقى القول، بعد عرض هذه المعلومات، انه منذ الاعلان عن هذا الانجاز والاوساط الشعبية العراقية تشعر بالفخر والاعتزاز الكبيرين، وهذه الاوساط باتت مطمئنة على سلامة منشآتها الصناعية ومدنها من اية ضربة جوية معادية محتملة.

أرقام «ملغومة» في مفاوضات الأسلحة التقليدية

بون - «الشرق الاوسط»
من احمد كمال حمدي:

عند افتتاح جولة محادثات خفض القوات والاسلحة التقليدية بين الشرق والغرب في العاصمة النمساوية فيينا في شهر مارس (اذار) الماضي، قدم حلف الاطلسي مذكرة مهمة تحمل عنوان «حقائق» حول عدد الطائرات التي تملكها دول الحلف الـ ١٦ وتشير الى ان هذا العدد يبلغ حوالي ٤ آلاف طائرة علاوة على ٥٣٠ طائرة تحتفظ بها قوات الحلف الاطلسي في المستودعات وعدد آخر من الطائرات الخاصة بالتدريب بحيث لا يتجاوز العدد المشار اليه اكثر من ٥ آلاف طائرة تقريبا.

وفي بداية المحادثات رفض الجانب الغربي ادخال السلاح الجوي في اطار مفاوضات خفض القوات والاسلحة التقليدية، ولكن بعد ان قطعت هذه المفاوضات مرحلة حاسمة وفي اطار مبادرات الزعيمين السوفياتي والامريكي في هذا المضمار، قدم الغرب اقتراحا جديدا مفاجئا يقوم على حصر عدد طائرات كل من الطرفين بعدد لا يتجاوز اكثر من ٥٧٠٠ طائرة، الامر الذي يعني السماح للحلف الاطلسي بزيادة عدد طائراته حوالي ٦٦٠ طائرة.

ولكن عندما طرح الرئيس الامريكي بوش مبادرته حول خفض القوات في القارة الاوروبية فاجأ الجميع بان العدد الحقيقي لطائرات الحلف الاطلسي ليس ٥ آلاف طائرة بل ٦٥٥٥ طائرة، وان اقتراح الغرب يعني خفض طائراته بنسبة ١٥ في المائة.

وحاول الجانب الغربي تفسير هذا التناقض الواضح بان بعض دول الحلف الاطلسي قد عمدت الى اعطاء ارقام «مجففة» بسبب الترسانة الكبيرة التي تحتفظ بها قوات حلف وارسو. لذلك وبعد ان توصلت مفاوضات فيينا الى مرحلة حاسمة من التفاهم، فان الموضوع يحتاج الى توافر ارقام صحيحة وحقيقية لدى الجانبين.

وقد اشارت قيادة الحلف الاطلسي في بروكسل ووزارة الدفاع الالمانية في بون الى ان الارقام التي قدمت في محادثات فيينا اخيرا هي الصحيحة، وفسرت الارقام السابقة المغلوطة بان قوات دول الحلف الاطلسي قد قدمت ارقاما تشمل جميع الطائرات الموجودة لديها بما في ذلك طائرات التدريب والطائرات الموجودة في المستودعات وتلك التي في مرحلة الترميم والتصليح والصيانة، وان الغاية المنشودة هي التوصل الى تسوية تحقق خفض القوات وانهاء المناقشات الطويلة التي ظلت دائرة بين الشرق والغرب في العاصمة النمساوية سنوات طويلة، هذا بالاضافة الى ان بعض طائرات الحلف الاطلسي هي طائرات ذات مهام مزدوجة اذ انها طائرات قاذفة بعيدة المدى كما انها طائرات مقاتلة، يمكن اعتبارها من الاسلحة التقليدية، كما تعتبر من الاسلحة النووية عندما تحمل قنابل نووية.

وقبل اختتام مفاوضات فيينا، قدم ممثلو حلف وارسو اقتراحا بضرورة شمول خفض الطائرات مجموعة من الطائرات الموجودة في اوروبا الغربية بينها طائرات «ميراج - ٤» الفرنسية وطائرات «نمرود» البريطانية، وطائرات اخرى تنتج حاليا في سويسرا تعرف باسم «بيلاتوس ٣».

والواقع ان موضوع طائرات حلف الاطلسي وتحديد عددها بصورة صحيحة لا يشمل الصورة بكاملها، الامر الذي ينطبق ايضا على طائرات حلف وارسو، اذ يحاول الطرفان اعطاء معلومات غير دقيقة او التقليل من اهمية انواع معينة من الطائرات الموجودة لدى كل منهما. فحلف الاطلسي حول مؤخرا انواعا من طائراته الى مجرد «ناقلات للجنود» بينما يحاول حلف وارسو اخفاء الرقم الحقيقي لطائراته وهو ما يصعب مراقبته والتحقق منه. مما يجعل الغرب يصر على فرض «مراقبة شديدة» على الاسلحة الموجودة لدى الجانبين.

الاعتراف اليوناني باسرائيل:

وعود تراوح في دائرة المنافسة والحملات الانتخابية

اثينا - «الشرق الاوسط»
من محمود كعوش:

واجهت اسرائيل منذ قيامها الموقف اليوناني المتحفظ بشأن الاعتراف بها والقائم على اربعة اعتبارات تتمثل بعدم تعاطف الشعب اليوناني مع الدولة الصهيونية بسبب ممارساتها الارهابية ونتيجة التشريد الذي اصاب يونانيي فلسطين عام ١٩٤٨ برغم المخاطرة التي قامت بها اليونان ابان فترة الاحتلال النازي والمساعدات التي قدمتها لحماية يهود اليونان، وبسبب المنافسة التي اوجدتها الدولة الصهيونية من خلال دعمها لقرارات اليهود فيما يختص بمجالي التجارة والنقل البحري، اضافة الى حرص اليونان على مبدئيتها فيما يختص بحق الشعوب في تقرير مصيرها من منطلق الدروس والعبر التي استنبطتها من خلال تجربتها المريرة عندما كانت دولة صغيرة وضعيفة ومتعددة الجاليات وكان جزء من منطقتها الشمالية يخضع لرعاية وعناية الامم المتحدة.

بهذه المبادىء الاربعة كان موقف اليونان ثابتا فيما يختص بمسألتي الاعتراف باسرائيل ودعم كفاح الشعب الفلسطيني وتأييد حقوقه المشروعة في حق تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة رغم جميع الضغوطات الكثيرة والمتعددة التي واجهتها اليونان من بعض الحلفاء والاصدقاء الغربيين خصوصا على صعيد مجموعة السوق الاوروبية وحلف شمال الاطلسي لتغيير سياستها. وبرغم تبدل انظمة الحكم بين عامي ١٩٤٨ و١٩٨٩ فانه لم يطرأ اي تبدل يذكر فيما يختص بمسألة الاعتراف باسرائيل باستثناء استفاضة حزب الديمقراطية الجديدة الذي يتزعمه قسطنطين ميتسوتاكيس والذي يستأثر بالسلطة الان بمؤازرة الشيوعيين، بالوعود التي قطعها على نفسه لاسرائيل خلال الحملة الانتخابية الاخيرة وقبلها بشهور والتي تمركزت حول استعداد حزبه للاعتراف بها في حالة وصوله للسلطة.

صحيح ان ميتسوتاكيس الذي لم يقيض لحزبه الوصول الى السلطة باكثرية نيابية مطلقة قد قدم لاسرائيل وعودا متكررة قبل زيارته لتل ابيب عام ١٩٨٨ وبعدها، الا انه من السابق لاوانه اجراء عملية تقييم نهائية لهذه الوعود قبل الاستئثار بالسلطة المطلقة في اليونان، الامر الذي يصبو اليه في انتخابات شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل اذا ما قدر له الاستمرار في احكام قبضته على «مجذاف» سفينة الحكم اليميني الشيوعي حتى ذلك التاريخ. فميتسوتاكيس برغم كل ما قيل حول مواقفه الجديدة يبقى صاحب الخطوة السياسية التي «قصمت ظهر البعير» فيما يختص بالعلاقات اليونانية الاسرائيلية والتي مضى عليها عشر سنوات بالتحديد، والمتمثلة بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وتقديم كافة التسهيلات القانونية لها بفتح مكتب دبلوماسي للمنظمة في اثينا، وكان آنذاك وزيرا للخارجية في الوزارة اليمينية التي كان يرأسها قسطنطين كرامنليس.

ولا شك ان موقف قسطنطين ميتسوتاكيس آنذاك لم يكن فعلا رومانطيقيا حتى يتبدل بين ليلة وضحاها الى رد فعل رومانطيقي مناقض خصوصا وانه لم ينس بعد الاحتجاج الحاد الذي قوبلت به خطوته عام ١٩٧٩ والذي تمثل بتوجيه شتى اتهامات له من قبل اسرائيل ومحاولتها «رد الرجل» له في جزيرة كريت مسقط راس عائلته عندما حاولت الثأر من خطوته السياسية بافتعال حركة انفصالية داخل الجزيرة، الامر الذي دفع الحكومة اليمينية آنذاك الى استصدار قرار رسمي اعتبرت جزيرة كريت بموجبه منطقة حدودية يحرم فيها تملك الاجانب بهدف استئصال النفوذ الاسرائيلي فيها.

وبالرغم من كل ما قيل عن الاجواء الحادة التي خلقها عهد باباندريو على صعيد العلاقات اليونانية الاسرائيلية نتيجة موقفه الثابت من القضايا العربية وعلى الاخص القضية الفلسطينية، الا ان السياسة الخارجية للاشتراكيين اعطت الفرصة لاسرائيل لاستخدام ضغوطاتها تجاه اليونان. وقد ساعدتها في ذلك مسألتان:

اولا: ضعف مكانة اليونان تجاه الولايات المتحدة الامريكية وتجاه دول السوق الاوروبية المشتركة نتيجة المبادرات الايجابية التي قامت بها الحكومة الاشتراكية تجاه دول العالم الثالث وتزعمها مجموعة «الدول الست» المناهضة لانتشار الاسلحة النووية في العالم.

ثانيا: اشتداد توتر العلاقات اليونانية - التركية وبقاؤها على خط التوتر الساخن حتى العام الماضي حيث شهدت انفراجا ملحوظا بعد قمة دافوس التي انعقدت في سويسرا بين رئيسي وزراء البلدين واتفاقهما على تجنب حالة الحرب بين البلدين.

فبفعل الحقيقتين الواردتين وجدت اليونان نفسها في موقف دولي صعب ازداد صعوبة مع بداية الازمات الاقتصادية الكبرى التي اصابت اليونان وتقلص نسبة الاستثمارات الاوروبية، مما افسح في المجال امام الدوائر الصهيونية لممارسة مزيد من ضغوطاتها من اجل ان تحظى بتطور طبيعي للعلاقات اليونانية الاسرائيلية والتي تمثلت بنوعين من الممارسات المباشرة من جانب اسرائيل وغير المباشرة من جانب الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدوائر الاوروبية.

ولهذا تمت اتصالات عدة على مستوى عال بين الطرفين لاول مرة منذ عام ١٩٤٨ مع بدايات عام ١٩٨٦ الذي بدأ يشهد تطورا ملحوظا للعلاقات اليونانية الاسرائيلية كان ابرزها زيارتان لديفيد كيمحي وشيمون بيريز الى اثينا وزيارتان مماثلتان لكارلوس بابولياس وزير الخارجية السابق وقسطنطين ميتسوتاكيس في العام الماضي. لكن تلك الزيارات حافظت على اتسامها بالتحفظ من قبل اليونان برغم الضغوطات التي مارستها اسرائيل الى جانب الاغراءات والحوافز التي قدمتها في آن واحد باستثناء زيارة ميتسوتاكيس التي سجلت خروجا واضحا عن المألوف في العلاقات بين البلدين، وهي سمة درج على اتباعها منذ تزعم حزب الديمقراطية الجديدة عام ١٩٨٤ على سبيل معارضة النهج السياسي للحكم الاشتراكي، وبدأت تبرز بوضوح اكبر بعد اعتراف اسبانيا باسرائيل. الا انه في كل مرة كان يثير مسألة الاعتراف باسرائيل كان يواجه بالسؤال الصعب: لماذا لم تعترف حكومتكم بها في السبعينات؟ وهو السؤال الذي لم يكن يجد جوابا له.

وبالرغم من حرص حزب الديمقراطية الجديدة على اظهار ميل واضح تجاه المعسكر الغربي ورغبة في الاعتراف باسرائيل الا انه لم يظهر منه حتى الان ما ينبىء بمواقف عدائية للعرب وعلى الاخص منظمة التحرير الفلسطينية. لكن هذا الحزب، على عكس الحركة الاشتراكية يجنح الى الاعتراف باسرائيل دون ربط ذلك بالاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة التي يفضل ربطها باعتراف اوروبي ضمن دائرة مجموعة السوق الاوروبية. لكن المسألتين تبقيان معلقتين الى ما بعد اكتوبر (تشرين الاول) لاستحالة تحقيق اي منهما في ظل الحكومة الحالية التي تقتصر مهمتها على ثلاث قضايا محلية هي: التطهير، اعادة الديمقراطية، والاعداد للانتخابات المقبلة من جانب، ومن جانب آخر بسبب وجود الشيوعيين في السلطة وهم الكتلة السياسية الثانية التي اعترفت بالدولة الفلسطينية المستقلة بعد الحركة الاشتراكية في الاطار الحزبي، الامر الذي يبقى جميع الوعود الخاصة بالاعتراف باسرائيل تراوح في دائرة الحملات الانتخابية حتى اشعار آخر.

بحث أمريكي - سوفياتي حول أفغانستان وإيران في نهاية الشهر الحالي باستوكهولم

واشنطن وموسكو وطهران - وكالات الانباء : اعلنت وزارة الخارجية الامريكية مساء اول من امس ان فريقين امريكي وسوفياتي سيناقشان

قضايا ايران وافغانستان في الاجتماع المقرر عقده في العاصمة السويدية استوكهولم يوم ٣١ يوليو (تموز) الحالي، وذلك في اطار التشاور المتفق

عليه بين الجانبين حول المواضيع الاقليمية، في ضوء تحسن العلاقات الامريكية - السوفياتية اخيرا.

وافاد ريتشارد بوتشر المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكي بالنيابة ان الفريق الامريكي المفاوض يضم جون كيلي مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب شرقي آسيا، بينما سيرأس الوفد السوفياتي رئيس دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية يوري الكسيوف.

المعروف ان مواقف واشنطن وموسكو لاتزال متعاكسة تماما حيال الازمة الافغانية، ففي حين تصر موسكو

على وقف متوازن لتسليم السلاح السوفياتي لحكومة كابل، والسلاح الامريكي للمجاهدين تصر واشنطن على ضرورة ازاحة نجيب الله رئيس وزراء النظام في كابل قبل اي خطوة نحو التسوية السياسية للنزاع.

اما حيال ايران فان واشنطن قلقة من التقارب الاخير بين طهران

وموسكو، وستطالب السوفيات بعدم تقديم اعانات وتسهيلات عسكرية واقتصادية لحكومة تتهمها بالارهاب.

من جهة اخرى قال محمد نبي حبيبي رئيس هيئة الطيران المدني الايرانية يوم اول من امس ان العروض الامريكية بدفع تعويضات بشأن كارثة

طائرة الركاب الايرانية لن تبحث الا بعدما تندد محكمة العدل الدولية في لاهاي بالولايات المتحدة لاسقاطها الطائرة.

ونقلت الانباء عن حبيبي قوله ان ايران مصممة على المضي قدما في الدعوى التي رفعتها ضد واشنطن في

مايو (ايار) الماضي امام محكمة العدل الدولية. والمعروف ان الولايات المتحدة كانت قد عرضت يوم الاثنين الماضي دفع تعويضات تبلغ ٢٥٠،٠٠٠ دولار

لاقارب الـ ٢٩٠ شخصا الذين قتلوا عندما اسقط الطراد الامريكي «فينسينز» الطائرة الايرانية فوق الخليج.

على صعيد اخر، قال المارشال المتقاعد سيرجي اخروميف المستشار

العسكري للرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف ورئيس الاركان السوفياتي سابقا ان موافقة الولايات

المتحدة على بدء مباحثات تقليص القوات البحرية ضرورية لاستمرار التحسن في العلاقات بين موسكو

وواشنطن. وجاءت هذه الرسالة الى لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب الامريكي وكانت هذه اول مرة يدلي فيها

مسؤول ذو رتبة عسكرية كبيرة مثل اخروميف بشهادة من هذا النوع امامه.

وفي الاتحاد السوفياتي قالت وكالة انباء «تاس» الرسمية امس ان اثنين من افراد قوى الامن لقيا حتفهما

في ابخازيا التي تسودها الاضطرابات عندما اصيبا بأعيرة نارية اطلقتها مجموعة من السكان المحليين مسلحة ببنادق صيد.

وبهذا الحادث الذي وقع الليلة الماضية يكون ٢٠ شخصا قد قتلوا خلال اسبوع من المصادمات العرقية

بين الابخازيين والجورجيين في الجمهورية، وهي اقليم يتمتع بالحكم الذاتي.

واضافت «تاس» ان مجموعة من الجنود كانت تقوم بازالة متاريس وضعها مواطنون محليون وبمصادرة

اسلحة في قرية اوستابي لاطلاق النار من قبل اشخاص مجهولين ببنادق صيد وان الوضع في ابخازيا والمناطق

الحدودية في جورجيا لم يطرأ عليه اي تغير جوهري في الاربع والعشرين ساعة الماضية رغم وجود حوالي ٣ آلاف رجل امن نقلوا الى ابخازيا لفرض الهدوء

والنظام وعلم ان المواصلات العامة وعددا من المصانع لا تعمل، وان اضراب عمال للسكك الحديدية في سوخومي مستمر.

بالرغم من تحسن العلاقات الامريكية السوفياتية احتفل الرئيس الامريكي جورج بوش في البيت الابيض بـ «اسبوع الدول الاسيرة»، وكلها دول

او اقاليم خاضعة للنفوذ اليساري، وفي الصورة اعلاه يبدو بوش مع استاذ جامعي نيكاراجوي وطبيب وممثل سينمائي كمبودي وموسيقار استوني.

الصين تخفض عدد طلبتها الجامعيين

بكين - أ.ف.ب : اعلنت وكالة انباء الصين الجديدة الرسمية امس ان الصين قررت تخفيض عدد المقاعد في جامعاتها الكبرى اعتبارا من العام الدراسي المقبل والغاء بعض مجالات التخصص.

واضافت الوكالة ان عدد المقاعد سيخفض من ٦٤٠ الفا الى ٦١٠ آلاف مقعد (اي مجموع ٣٠ الف مقعد) وفقا للقرار الذي اتخذته لجنة الدولة للتربية. واشارت الى ان هذا القرار سيشمل كافة المؤسسات التعليمية في البلاد بما في ذلك جامعة بكين «بيداء» الشهيرة التي انطلقت منها موجة الاحتجاجات الطلابية المنادية بالديمقراطية في الربيع المنصرم.

ونقلت الوكالة عن متحدث باسم لجنة الدولة للتربية ان المجالات التي ستلغى تتعلق بالعلوم الاجتماعية دون ان يعطي تفاصيل اخرى. وبرر هذا الخفض بالصعوبات التي يواجهها الطلاب في ايجاد عمل، وتجدر الاشارة الى ان الخريجين في الصين لا يقومون بالبحث عن عمل بانفسهم بل ان الدولة هي التي تعينهم في وظائف.

وقال المتحدث انه بسبب الاعلان المتأخر لهذا القرار فان الدخول الى الجامعات سيؤجل قرابة الشهر الى اواخر سبتمبر (ايلول) مع الاشارة الى ان ٢.٦ مليون من حاملي الشهادات الثانوية تقدموا خلال الشهر الجاري لمباريات الدخول الى معاهد التعليم العالي.

على صعيد آخر شطب امس اسم اشهر منشق صيني وهو عالم الفيزياء الفلكية فانج لي جي المطلوب امام الشرطة بتهمة «مناهضة الثورة» من لائحة اهم مؤسسة ابحاث صينية، كان يشغل منصب نائب الرئيس فيها، وفق ما اعلنت.

والمعروف ان فانج وزوجته لي شوكسيان يلجآن حاليا في السفارة الامريكية في بكين.

الاشتباه في تورط دبلوماسي امريكي بالتجسس

واشنطن - وكالات الانباء : اعلنت وزارة الخارجية الامريكية مساء اول من امس مكتب التحقيقات الفدرالي الـ «اف.بي.اي» يجري الان تحقيقا حول نشاط دبلوماسي امريكي موجود حاليا في واشنطن اسمه فيليكس بلوتش الذي يشتبه في تورطه في اعمال تجسس لحساب قوة خارجية.

وذكر ان بولتش منح اجازة ادارية وسحبت منه تراخيصه الدبلوماسية بانتظار نتائج التحقيق، حسبما قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية انيتا ستوكمان، التي اردفت ان الاجهزة الفدرالية تواصل التحقيق في العمق لمعرفة الى اي درجة تعرض الامن للخطر ولتحديد الاجراءات القضائية التي يتعين اتخاذها.

ورفضت المتحدثة اعطاء ايضاحات حول المناصب التي تولاها بلوتش والمهام التي كلف بها مكتفية بالقول انه حاليا مدير الشؤون السياسية


الدبلوماسي بلوتش

الاقتصادية في مكتب الشؤون الاوروبية والكندية.

هذا وعرضت شبكة التلفزيون الامريكية «اي.بي.سي» صورة لبولتش التقطها عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بينما كان يسلم صندوقا صغيرا الى عميل سوفياتي في فيينا، حيث كان الرجل الثاني في السفارة الامريكية، واضافت ان العملاء السوفيات اتصلوا به قبل ثلاث سنوات.

كذلك افادت «اي.بي.سي» ان مكتب التحقيقات الفدرالي يراقبه منذ عودته الى واشنطن قبل شهرين، فيما قال مراسل التلفزيون ان بلوتش رفض الادلاء بأي تعليق. ولكن حسب رواية شبكة التلفزيون فان الدبلوماسي خان بسبب عدم الاعتراف له بكفاءته المهنية اذ عمل في السلك الدبلوماسي منذ ثلاثين عاما دون ان يصبح سفيرا.

وفي حين رفضت ستوكمان التخمين حول حجم الضرر التي الحقتها هذه القضية بأمن الولايات المتحدة، فان «اي بي سي» اكدت بان بلوتش كان مطلعا على معلومات سرية للغاية.

تحليل اخباري خاص بـ الشرق الاوسط

كتلة اليمين الاوروبية على المحك

بون - «الشرق الاوسط» - من احمد كمال حمدي:

كان من الطبيعي، اثر نجاح الحزب الجمهوري الالماني العرقي اليميني المتطرف في الوصول الى البرلمان الاوروبي بعد الانتخابات الاوروبية المباشرة الاخيرة، ان يحاول انصار اليمين في اوروبا، وخاصة في فرنسا، الارتباط بعلاقات وثيقة مع اليمين الالماني الجديد الذي ظهر فجأة على سطح الحياة السياسية الالمانية علما بأن هذا التيار اليميني المتطرف ظل مختفيا لما يقرب من اربعين سنة اي منذ هزيمة المانيا النازية وانتحار ادولف هتلر والقضاء على الحركة النازية الالمانية في اعقاب احتلال المانيا وتجزئتها.

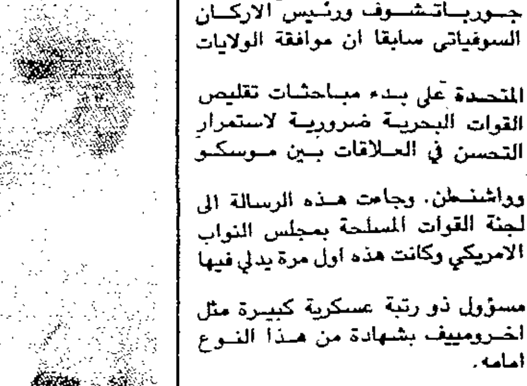
وقد اهتم اليمين الفرنسي الذي يتزعمه جان ماري لوبان الذي لم يحقق ما كان يأمله في الانتخابات الاوروبية، بوصول الجمهوريين الالمان الى البرلمان الاوروبي يأمل تشكيل كتلة برلمانية يمينية توازن كتلة الاشتراكيين والديمقراطيين الاشتراكيين وكتلة الخضر اليسارية التي تطلق على نفسها اسم «كتلة قوس قزح» داخل البرلمان الاوروبي في ستراسبورج، وتكون بمثابة لوبي برلماني يميني يمارس ضغطه على حكومات دول المجموعة الاوروبية.

وهكذا تتكون الان كتلة اليمين المتطرف في البرلمان الاوروبي من ١٧ نائبا اوروبيا عشرة منهم من اعضاء الجبهة الوطنية الفرنسية التي يتزعمها لوبان وستة من اعضاء الحزب الجمهوري الالماني الذي يتزعمه الضابط الالماني السابق هاينز شونهوبر ونائب بلجيكي واحد عن كتلة اليمين البلجيكي «فلامس بلوك» وقد تم الاتفاق على تحقيق هذا التعاون بين زعيمي اليمين الفرنسي والالماني لوبان وشونهوبر في الاجتماع الذي عقد في ميونيخ يوم الاربعاء الواقع في ١٩ يوليو (تموز).

وقد اصدر الجمهوريون في العاصمة البافارية ميونيخ، حيث انطلقت حركة اليمين في المانيا الغربية، تماما كما فعلت قبل ٥٠ سنة عندما كان هتلر في حانات ميونيخ بيانا اكد التعاون بين الحزبين الالماني والفرنسي وقبول لوبان بمطالب الجمهوريين الالمان الخاص بحق الالمان في تحقيق وحدتهم واعتبار القضية الالمانية وبالتالي الحدود التي فرضتها الحرب الاخيرة في القارة الاوروبية معلقة وغير نهائية، وضرورة العودة الى الحدود الاوروبية عام ١٩٣٧، كما تم الاتفاق بين الجانبين على التعاون الشامل بينهما بشأن موضوع العمال الاجانب ودعم القوى الوطنية في الدولتين، واعاد زعيم اليمين الالماني الجديد شونهوبر مرة اخرى الى الاذهان الشعار الذي رفعه خلال حملة الانتخابات الاوروبية الاخيرة الذي يعد الناخبين بجعل «القضية الالمانية محور العمل والنشاط في البرلمان الاوروبي».

ومن الملاحظ ان الممثلين الاربعة للحركة الاجتماعية (الفاشية الجديدة) في ايطاليا الذين تعاونوا مع زعيم اليمين الفرنسي لوبان خلال الدورة السابقة للبرلمان الاوروبي لم ينضموا الى كتلة اليمين الفرنسي - الالماني الجديدة، بعدما نشب خلاف شديد حول نسبة التمثيل المقترحة بين الاحزاب الاوروبية اليمينية المشار اليها.

ولكن الدوائر السياسية الالمانية في بون تتوقع الا يستمر التعاون المتفق عليه حاليا بين اليمين الفرنسي والالماني فترة طويلة في اطار البرلمان الاوروبي اذ ان هاتين الحركتين قامتا اصلا على اسس قومية محلية وعلى افكار العداء الالماني - الفرنسي التقليدي، هذا بالاضافة الى امكانية نشوب صراع شخصي حاد بين لوبان وشونهوبر على الزعامة في المستقبل، واصطدام مصالح الحركات اليمينية في اوروبا مما سيؤدي لتفجير التعاون بينها داخل البرلمان الاوروبي.


بالرغم من التقارب الامريكي - السوفياتي احتفل الرئيس الامريكي جورج بوش مساء اول من امس في البيت الابيض بـ «اسبوع الدول الاسيرة» - اي الخاضعة للنفوذ اليسلري - ومعه في الصورة بعض المحتفى بهم وهم كمبودي واستوني ونيكاراجوي

اليوم يواجه أونو وحزبه الامتحان الصعب

طوكيو - كونا : يتوجه زهاء ٩٠ مليون ناخب ياباني الى صناديق الاقتراع اليوم لملء نصف مقاعد المجلس الاعلى اي مجلس المستشارين المكون من ٢٥٢ مقعدا في البرلمان الياباني (الدايت).

وينشط زعماء ومرشحو الاحزاب السياسية الان بحملات دعائية في اليوم الاخير للحصول على دعم الناخبين.

وتشتد المنافسة بين ٦٧٠ مرشحا للـ ١٢٦ مقعدا ويتركز الاهتمام حول ما اذا كان الحزب الديمقراطي الحر الحاكم سيحافظ على اغلبية الثلثين او اذا كانت احزاب المعارضة ستسيطر على المجلس.

وليس هناك حتى الان ما يشير الى احتمال انتقال السلطة من المحافظين الى معسكر المعارضة، لان حزب الحكومة يتمتع ايضا باغلبية الثلثين في مجلس النواب الاقوى في البرلمان.

ولكن المحللين يرون ان حياة رئيس الوزارة سوسكي اونو السياسية تتوقف على نتائج الاقتراع بحيث لن يستطيع البقاء في منصبه اذا ما خسر حزبه، حسب التقليد السياسي الياباني.

وقد توقعت جميع استطلاعات الرأي التي نشرتها الاجهزة الاعلامية خلال الايام الثلاثة الماضية بان الغلبة ستكون للحزب الاشتراكي الذي تقوده تاكوكو دوى اول امرأة يابانية تتزعم حزبا سياسيا.

وتستند التوقعات على ان قوة الاشتراكيين نابعة من معارضتهم للضريبة الاستهلاكية التي لا يرضى عنها عامة الشعب ووقوفهم ضد الفساد السياسي والاخلاقي.

سيبدأ التصويت بين الساعة السابعة صباحا والسادسة من مساء الاحد (بالتوقيت المحلي) في جميع انحاء اليابان، ويتوقع ان تقبل على الاقتراع نسبة عالية من الناخبين بسبب اعتدال الطقس ولان الاحد يصادف عطلة نهاية الاسبوع.

وفور انتهاء الاقتراع سيبدأ فرز الاصوات في ٤٤ محافظة عبر البلاد فيما ستفرز الاصوات في ٣ محافظات اخرى منها طوكيو صباح الاثنين وستعرف النتائج النهائية في المساء.

استطلاعات الرأي اعطت امس نسبة ٣٣.٥ من التأييد للاشتراكيين و٢٤.٢ بالمائة للديمقراطيين الاحرار.

موجز

رئيس الوزراء الكمبودي يصل الى باريس

● باريس - ا. ف. ب: وصل رئيس الوزراء الكمبودي هون سين امس الى العاصمة الفرنسية باريس للمشاركة في اللقاءات الرامية الى ايجاد حل سياسي لازمة كمبوديا.

ماذا حدث لباباندريو؟

اثينا - «الشرق الاوسط»:

● كشف مصدر يوناني لـ «الشرق الاوسط» ان رئيس الوزراء السابق اندرياس باباندريو تعرض لحادث غامض اثناء نقله للمستشفى في نتيجة ازمة مفاجئة في جهازه التنفسي يوم ٢١ يونيو (حزيران) الماضي، لم يعلن عن ملابساته حتى الان.

دي كويلار يلوم جنوب افريقيا بشأن ناميبيا

● وندهوك - (ناميبيا) - ر: قال خافيير بيريز دي كويلار الامين العام للامم المتحدة مساء اول من امس ان وجود قوات شرطة جنوب افريقيا في اقليم ناميبيا هو العقبة الرئيسية التي تعرقل الاستعدادات الخاصة باجراء انتخابات لتحقيق استقلال الاقليم.

رئيس وزراء الدنمارك يتزوج سرا

● كوبنهاجن (الدنمارك) - ر: فاجا رئيس الوزراء الدنمركي بول شلويتر (٦٠ سنة) الجميع عندما انسل من مكتبه وعقد قرانه مساء اول من امس على امراة اسمها ماري فيسيل (٤٠ عاما) بعد ساعة واحدة من حضوره اجتماعا للجنة السياسة الخارجية بالبرلمان.

الشرق الاوسط

في المنطقة الحرة لدبي

جبل المليارات


امكانيات ضخمة للتخزين واعادة التصدير

الميناء يستقبل جميع انواع الناقلات

● ٢٢٠ شركة في منطقة جبل علي الحرة ٢٥٪ منها من دول مجلس التعاون الخليجي وحجم الاستثمارات بلغ ٢٥ مليار دولار

● امام جبل علي سوق خليجية تضم ١٥ مليون شخص وسوق محتملة تضم اكثر من مليار مستهلك

دبي - «الشرق الاوسط»
من : وليد الجعفري

كثر الحديث خلال العقدين الاخيرين حول المناطق الحرة كمؤسسات وتشكيلات اقتصادية، وذلك بالرغم من ان فكرة المناطق والموانىء الحرة، وعمليات نقل وتخزين وإعادة تصدير البضائع تعود الى سنوات طويلة تمتد الى عهد الامبراطورية الرومانية. الا ان مفهوم هذه المناطق بدأ حديثا بالتبلور والوضوح، وعرفت المنطقة الحرة وفقا للقانون بأنها جزء من ارض دولة ما، يسمح فيها باستيراد البضائع وإعادة تصديرها، وتشجيع وتنمية الصناعات التحويلية الموجهة لأغراض التصدير، وتتيح انظمة المناطق الحرة حرية دخول البضائع والسلع الاجنبية اليها وخروجها منها دون الخضوع للقيود الاعتبارية، كالضرائب الجمركية وغيرها. وقد شهدت مناطق العالم المختلفة، قيام مئات المناطق الحرة، الا انها لم تستطع جميعها ان تحقق النجاح والاستمرار، فقد أخفق عدد كبير منها في تحقيق اهدافه المرسومة، وفي الوقت نفسه استطاع عدد آخر ان يحقق نجاحا كبيرا. ومن بين هذه المناطق المنطقة الحرة في «جبل علي» في دبي، حيث استطاعت خلال فترة زمنية قصيرة الارتقاء الى مصاف المناطق الحرة العالمية ومنافستها، كما تمكنت بحكم موقعها الاستراتيجي كنقطة وسط بين الشرق والغرب، وبسبب تجهيزاتها الضخمة، والتسهيلات والحوافز التي تقدمها، من جذب ٢٢٠ شركة عالمية، خاصة وان امام منطقة جبل علي سوق الخليج التي تضم ١٥ مليون شخص بالاضافة الى شبه القارة الهندية وافريقيا، التي توفر سوقاً محتملة تضم اكثر من مليار شخص.

وفي الآونة الأخيرة، وعلى ضوء الاحداث التي تعرضت لها الصين، برزت لدى الاوساط المالية والتجارية مخاوف كبيرة بشأن مستقبل هونج كونج المالي والتجاري وبدأت هذه الاوساط تطرح بعض الشكوك حول مستقبل الاستثمارات في هذه المنطقة بعد عودتها الى الصين في ١٩٩٧. وقد توقعت بعض المصادر الاقتصادية العالمية، ان تتجه الانظار الى منطقة جبل علي لاقامة الاستثمارات بها. ولاستخدامها في التصنيع وإعادة التصدير، ليس فقط بسبب تجهيزاتها المتطورة، والتسهيلات التي توفرها، وإنما ايضا بسبب رخص التكاليف والنفقات بالمقارنة مع غيرها من المناطق الحرة.

وقد التقت «الشرق الاوسط» مع السيد سلطان بن سليم، رئيس مجلس ادارة سلطة المنطقة الحرة لجبل علي، وأجرت معه حديثا حول منطقة جبل علي، والخدمات التي تقدمها، وآفاق تطورها، وانعكاس ذلك على اقتصاد دبي ككل. وفي ما يلي نص الحديث:

● هل بالامكان اعطاء صورة عامة حول منطقة دبي الحرة في جبل علي؟

- كان الهدف من إقامة جبل علي، هو تنشيط دبي صناعيا وتجاريا، وقد كان لاكتشاف النفط الفضل الاكبر في تمكيننا من تحويل الفكرة الى حقيقة، اذ ان عائدات النفط قد وفرت الامكانيات المالية اللازمة لتحقيق المشروع، واستخدمت هذه الامكانيات لبناء اهم مشروع اقتصادي في دبي.

بدأ العمل في انشاء المنطقة الحرة في عام ١٩٧٦، وانتهى في عام ١٩٧٩، اي حوالي ثلاث سنوات من العمل الجاد. تضم المنطقة الحرة حاليا ميناء جبل علي الذي يعتبر من أكبر الموانىء الصناعية التي بناها الانسان في العالم، حيث يضم ٦٦ كيلومترا من الارصفة، كما صمم الميناء على نحو يسمح بتوسيعه في المستقبل. وهكذا فان المساحة الشاملة للارصفة هي ٢٥كلم، ويبلغ مجموع الارصفة ٦٧ رصيفا، اطولها يبلغ طوله ٣٠٠ متر للرصيف الواحد. ويتراوح عمق الميناء بين ١١,٥ - ١٤ مترا، ويوجد رصيفان للناقلات، يبلغ عمق كل منهما ١٥ مترا.

يستقبل الميناء كافة انواع الناقلات، كما انه يتعامل مع بضائع الشحن العامة، ناقلات النفط والسلع السائبة، وسكك الحديد، والمنتجات المبردة.

تبلغ مساحة المنطقة الحرة بما في ذلك الميناء حوالي مائة كيلومتر مربع. وتصل الشوارع المعبدة داخل المنطقة، الى ١٥٠ كيلومترا.

مع انتهاء العمل في المنطقة الحرة، تلقينا في الشهر الاول من بدء العمل ٦٠٠ طلب من شركات اجنبية، وتم تأجير اراض خلال الستة الاولى تبلغ مساحتها مليوني متر مربع. ولكن للأسف اندلعت الحرب العراقية الايرانية، وتركت هذه الحرب آثاراً سلبية على المنطقة. وبالرغم من انها كانت بمنأى عن مخاطر الحرب، ومحاولاتنا المستمرة لتأكيد ذلك للشركات والمستثمرين، الا ان مخاوف هؤلاء لم تبدد، الامر الذي انعكس على حجم الاستثمار في منطقة جبل علي. ولكننا رفضنا الاستسلام لهذه الحقيقة، وبذلنا جهودا كبيرة للترويج للمنطقة، وقام طاقم منطقة جبل علي بحملة دعائية مكثفة، وبجولات في اوروبا وامريكا، واتصلنا بكبريات الشركات وعملنا جهدنا لاقناعهم بجدوى المشروع، واستطعنا ان نحقق بعض النجاح من خلال جذب عدد لا بأس به من الشركات ورؤوس الاموال.

● هل هناك صعوبات اخرى واجهتكم غير اندلاع الحرب؟

- الصعوبة الاخرى التي واجهتنا تعتبر طبيعية تواجه كل مشروع جديد، وهي جذب شركات الملاحة الكبرى لاستخدام الميناء، فهذه الشركات اعتادت ولسنوات عديدة على موانىء اخرى قديمة وصغيرة، وكانت بحاجة الى ضمانات عملية ونفسية لخوض تجربة جديدة مع ميناء حديث، وقد تمكنا من تحقيق انجاز لا بأس به في هذا المجال.

● ما هي المراحل التي مرت بها المنطقة الحرة؟

- العمل في المنطقة الحرة ونظام ادارتها مر بمراحل مختلفة، المرحلة الاولى في عام ١٩٨٠ تمثلت باعلان ميناء جبل علي كميناء حر معفى من الجمارك، وفي عام ١٩٨٣، اعلنت منطقة جبل علي بكاملها كمنطقة تجارية معفاة من الجمارك، ثم في الفترة بين ٨٥ - ١٩٨٨ اعلنت منطقة جبل علي كمنطقة تجارية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى على ضوء العلاقات التجارية الدولية وهذا الاعلان شمل بالاضافة الى الاعفاءات الجمركية، حق انشاء شركات اجنبية بملكية اجنبية ١٠٠٪، وعدم وجود قيود على العملة، وامكانية تحويل رأس المال والارباح الى الخارج بنسبة ١٠٠٪، واعفاء من الضرائب لمدة ١٥ عاما على الشركات والافراد، وعدم وجود ضرائب على الدخل الشخصي لمدة ١٥ عاما، اضافة الى الحوافز الاخرى كتوفر الايدي العاملة الرخيصة والخدمات المتطورة، ووسائل الاتصال العصرية.

حتى عام ١٩٨٥ ضمت منطقة جبل علي ٣٥ شركة اجنبية عاملة وارتفع العدد الى ٢٢٠ شركة خلال السنوات الاربع الماضية، واكبر نسبة من هذا الارتفاع جاءت منذ شهر اغسطس (آب) ١٩٨٨، وذلك حين صدر قرار وقف حرب الخليج.

وقد بلغ مجموع استثمارات الشركات العاملة حتى ١٩٨٨، ٥٠٠ مليون دولار، ووصلت اليوم الى ٦٠٠ مليون دولار.

كنا مع بداية عام ١٩٨٨ قد انشأنا مباني صناعية جاهزة، ومكاتب باعداد هائلة، وكان اعتقادنا انها ستلبي حاجات المستثمرين الجدد ولمدة لا تقل عن سنتين، ولكن فوجئنا مع بداية شهر يناير (كانون الثاني) من هذا العام بان جميع هذه الابنية والمكاتب قد شغلت، وبان المنطقة بحاجة الى انجاز المزيد منها بالسرعة القصوى، حيث انهالت علينا طلبات الشركات الكبرى من اليابان وامريكا فور توقف القتال في الخليج.

● قبل ان نتحدث عن مخلوف البعض من تأثير منطقة جبل علي سلبيا على الاقتصاد المحلي، ماذا قدمت هذه المنطقة لاقتصاد دبي؟

- تهدف المنطقة كما ذكرت الى جذب رؤوس الاموال والاستثمارات للبلد، واستطاعت ان تدخل دبي في دورة تجارية نشطة، اضافة الى ان المشاريع الصناعية في جبل علي فتحت آفاقا للمستثمرين المحليين للتعرف على انماط جديدة من وسائل الاستثمار، وعلى خبرات جديدة، وبالتحديد في مجال الصناعة. فلأول مرة في تاريخ دبي نشطت صناعة الملابس الجاهزة، واصبحت دبي مصدرا هاما للملابس، بعد ان توفرت المقومات الاساسية لهذه الصناعة، وذلك بالرغم من عدم توفر المواد الخام اللازمة لها، وهنا تبرز اهمية جبل علي حيث قربت للاذهان امكانية قيام صناعات وطنية دون الحاجة الى توفر المواد الخام اللازمة لها محليا، وكانت اليابان هي النموذج بالنسبة لنا عندما بدأنا هذا المشروع.

ان دبي من الناحية الصناعية تشبه الى حد ما البدايات التي انتهجتها سنغافورة مع فارق ان سنغافورة لم تكن بلدا نفطيا، ولم يكن لديها رؤوس اموال محلية. كما لا توجد فيها معادن او ثروات طبيعية ومع ذلك استطاعت جذب رؤوس الاموال الاجنبية واصبحت واحدة من اغنى بلدان العالم رغم ان حرية الاستثمار في سنغافورة ظلت مقيدة بدفع الضرائب التي وصلت في بعض الاحيان الى ٧٪.

● يخشى البعض من ان تحدث المنطقة الحرة تأثيرا سلبيا على الاقتصاد المحلي ويتخوف هؤلاء من ان تؤخذ الاعمال من الشركات المحلية وتعطى الى الموردين من الخارج، ما هو التعليق على هذه المخاوف؟

- تعتمد اية منطقة حرة بالدرجة الاولى على طبيعة النظام الاقتصادي الذي تنشأ به، وعلى طبيعة القوانين المتبعة في البلد، ودبي تشجع في الاساس سياسة الاقتصاد الحر. من هنا لا خوف من ان يتضرر الاقتصاد المحلي، بل على العكس، كان للمنطقة الحرة تأثير ايجابي على دبي، حيث تعرفنا على انواع جديدة من الصناعات، كما ان الصناعة المحلية استفادت الى درجة كبيرة، فعلى سبيل المثال زادت اعمال صناعة التغليف بنسبة ٤٠٠٪ وذلك لاعتماد المنطقة الحرة على التغليف، كما قامت صناعات لم تكن قائمة مثل صناعة الحديد، وقطع الغيار، واستفادت ورش كثيرة من وراء المنطقة الحرة.

● ما هي نسبة الشركات الوطنية والخليجية في منطقة جبل علي؟

- ٢٥ في المائة من الشركات والمصانع في المنطقة الحرة تعود لشركات من دبي ودول مجلس التعاون الخليجي و٢٥ في المائة من الهند، و٥٠ في المائة تعود لبقية دول العالم وخاصة من اليابان والولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الاتحادية.

واود ان اقول هنا ان البعض في البداية قد تخوف من التأثيرات السلبية للمنطقة الحرة ولكن بالتدريج اتضحت اهمية المنطقة على الاقتصاد المحلي. فانا شخصيا كنت اعتقد ان السوق الطبيعي للمنطقة الحرة هي دول الخليج، ولكن في ما بعد اكتشفنا ان السوق الطبيعي هي خارج المنطقة، حيث ان انتاج بعض المصانع يفوق حاجة السوق المحلي، او الخليجي.

من القضايا المهمة التي نعتقد ان المنطقة الحرة انجزتها لصالح اقتصاد دبي ومستقبله هي الدعاية للبضائع التي تحمل اسم دبي عليها، فالشركات الاجنبية التي تقوم بالتصنيع في دبي تصدر بضائعها تحت اسم «مصنع في دبي» وهذا برأينا مفتاح مهم للمصنع المحلي لتسويق بضائعه عالميا.


سلطان بن سليم رئيس مجلس ادارة المنطقة الحرة

● هل كانت المنطقة مهيأة طبيعيا لاقامة ميناء حديث ام ان اقامة الميناء تطلبت جهودا غير متوقعة؟

- ان بناء الميناء تطلب جهدا جبارا، والتشكيل الطبيعي للمنطقة لم يكن مناسبا لحاجات اقامة ميناء حديث، الامر الذي تطلب نقل ١٢٠ مليون متر مكعب من الرمال الى منطقة الميناء، ففي عالم المقاولات يعتبر هذا الحجم من الرمال غير عادي. اننا عندما قررنا ان ننجز المشروع، درسنا كل التفاصيل بدقة فنحن نعلم ان المستثمر الاجنبي يبحث دائما عن الجودة والرخص معا، فهو يريد ان يحقق اعلى الارباح بأقل جهد ممكن، وهذا ما حرصنا على توفيره للمستثمرين. ونستطيع القول اليوم اننا تمكننا ان نتفوق على الكثير من المناطق الحرة في العالم ونعترف فقط بتفوق اثنتين علينا وهما سنغافورة وهونج كونج.

● ما هي نقاط الاختلاف والالتقاء بين جبل علي وغيرها من المناطق الحرة في العالم؟

- قبل البدء بالعمل في اقامة جبل علي، تشكل فريق عمل محلي قام بزيارات عديدة الى المناطق الحرة الشهيرة في العالم، ودرس تجربتها، كما اطلعنا على تجارب المناطق الحرة التي فشلت عبر التاريخ وحللنا اسباب فشلها، بعد ذلك كلفت شركة عالمية باجراء دراسة مسحية تحليلية للمناطق الحرة، وجاءت الدراسة بـ ٦٠٠ نموذج مختلف، اخترنا منها اهم وانجح ١٠ مناطق لدراستها والاستفادة من خبراتها وهذه المناطق هي هونج كونج، سنغافورة، وتايوان وكوريا، وسيلان، وايرلندا، وبنما، وواحدة في تركيا، واخرى في الولايات المتحدة من بين ١٢٠ منطقة حرة موجودة فيها.

ان معظم المناطق الحرة في العالم متخصصة في مجال معين من الانشطة الاقتصادية فمثلا المنطقة الحرة في بنما متخصصة في التخزين، اما هنا فان النشاط شامل يتضمن نشاطا صناعيا، اضافة الى التخزين والتوزيع والتصدير واعادة التصدير والاستيراد.

ان من اهم عوامل نجاح المناطق الحرة هي البنية الاساسية السليمة، وهذه البنية متوفرة لدينا في الميناء الضخم والمنطقة الصناعية الكاملة التجهيزات. لقد كلف بناء المنطقة الحرة حوالي ٢,٥ مليار دولار، ولبناء نفس المنطقة اليوم فان هذا يتطلب تكاليف تصل الى ٢٥ مليار دولار.

● الا تعتقد ان هونج كونج ستفقد من ميزتها واهميتها بعد انضمامها للصين في عام ١٩٩٧؟

- نعم، فكرنا بهذه النقطة، الا اننا يجب الا نبالغ في اثر انضمامها للصين، خاصة وان هناك استثمارات يابانية ضخمة فيها، وباعتقادي ان اسباب تفوق سنغافورة، وهونج كونج علينا يعود لسببين، الاول: ان لدى هذين البلدين سياسة مالية ناجحة عريقة وراسخة الجذور اما سياستنا المالية فهي مازالت حديثة العهد. السبب الثاني هو ان لدى هذين البلدين صناعات محلية تكميلية تشجع شركات الانتاج الالكتروني والصناعات الثقيلة للاستثمار فيهما، حيث ان اي انتاج الكتروني، او انتاج اي ثقيل لا يتم الان من الالف الى الياء تحت سقف الشركة المنتجة، وانما تستعين الشركة المنتجة عادة، بشركات انتاج ومصانع محلية صغيرة لصناعة القطع المكملة. وهذا ما نفتقده حاليا بينما يتوفر ذلك في سنغافورة وهونج كونج.

بالمقابل نمتاز عن هاتين المنطقتين بجودة وكفاءة نظام الاتصالات عندنا، وهي احدى النقاط التي تجذب شركات الاستثمار، كما اننا اصبحنا اليوم اقل تكلفة في النفقات من هاتين المنطقتين، وسيترتب على ذلك جذب المزيد من الشركات الى المنطقة.

● هل كان تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد كليا على عائدات النفط وراء اقامة المنطقة الحرة في جبل علي؟

- جبل علي لم يكن، ولن يكون بديلا للنفط، ولكن بالتأكيد فان تنويع مصادر الدخل هو احد اهداف المشروع، خاصة في اعقاب الازمة التي شهدتها اسعار النفط في السنوات الماضية، وقد ارتأت حكومة دبي وغيرها من دول الخليج انها بحاجة الى مشاريع اقتصادية أخرى الى جانب النفط لدعم الاقتصاد المحلي والمحافظة على مستوى الدخل وعدم تذبذبه.

وأود ان اؤكد هنا ان التجارة في دبي ليست طارئة على سوقنا وانما تعود جذورها الى ما قبل ٣٠ عاما وقد ارسى قواعدها الشيخ راشد الذي كان يرسل مندوبين الى دول العالم مثل هونج كونج وسنغافورة للاستفادة من تجاربها وخبراتها في مجالات النشاط التجاري والبنكي ونظم الضرائب والجمارك.

● هل لدى سلطة المنطقة الحرة في جبل علي تصور استراتيجي لمواجهة المتطلبات المستقبلية في عام ٢٠٠٠؟

- لا شك اننا خططنا المنطقة على نحو يسمح باجراء توسعات وتطويرات مستقبلية حسب الحاجة، ولكن اؤكد هنا اننا ندير المنطقة بطريقة تجارية، فنحن مؤسسة ربحية تسعى لاستقطاب الشركات وجذبها، من هنا لا بد وان تكون لدينا افكار جديدة تجذب الشركات. فالخطط التي نضعها هي خطط مرنة وليست خطط خمسية، وعندما نبدأ بتنفيذ الخطط نكتشف ان الظروف تتطلب اجراء تعديلات عليها، عندها نقوم بتغيير الخطط حسب الحاجة.

اننا تمكنا حتى الان من انجاز ما خططنا له واكثر. وذلك لمواكبة التطور في ظل تنافس شديد بين المناطق الحرة في العالم.

● ماذا حول قرية جبل علي السكنية التي تقع بالقرب من المنطقة الحرة؟

- اقيمت القرية في البداية كسكن للمهندسين الذين بنوا الميناء، وفيها ٣٠٠ فيلا اضافة الى توفر الخدمات الاخرى اللازمة للمناطق السكنية.

وبعد مغادرة المهندسين، انتقل الى القرية بعض موظفي المنطقة الحرة، علما بان السكن فيها ليس الزاميا وانما هو اختياري.

موجز

مصادر طبيعية

● اصدرت سلطة المصادر الطبيعية في الاردن مؤخرا كتابا تضمن مسحا شاملا لجميع المصادر الطبيعية المعدنية وغير المعدنية في الاردن. وقد استغرق العمل في الكتاب نحو ثلاثة سنوات. والهدف من هذا المشروع تعريف المستثمر الاردني والعربي بالموارد الطبيعية المتوفرة والتي يمكن ان تدخل في الصناعات الوطنية لتحل مكان المستورد منها، كما حصل في موضوع استغلال مادة الفلسبار المتواجدة بكثرة في منطقة العقبة، والتي بدأ استخدامها اخيرا في مصنع الزجاج الملون.

مترو

● وضعت الجزائر مواصفات مسبقة امام الشركات العالمية المتقدمة لمناقصة تزويد مشروع مترو الجزائر بالمواد والمعدات اللازمة، وسيبدأ قريبا تنفيذ المرحلة التجريبية من هذا المشروع، ويبلغ طول الخط في هذه المرحلة نحو ١,٥ كيلومتر.

بتروكيماويات

● وقعت الشركة الايطالية «تكينمونت» عقدا مع العراق لتزويده بالمعدات اللازمة لمجمع البتروكيماويات رقم ٢، وتبلغ قيمة العقد ٦٠ مليون دولار امريكي. وستقوم الشركة بتامين المعدات اللازمة طوال ١٨ شهرا.

تامين

● تستضيف الشركة الليبية للتامين في الفترة بين ٩ - ١١ سبتمبر (ايلول) في مدينة طرابلس، مؤتمر التامين العربي. ويأتي انعقاد هذا المؤتمر بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتاسيس الشركة. ويشرف على هذا المؤتمر الاتحاد العام لشركات التامين العربية، اضافة الى مجلس التجارة والتنمية التابع للامم المتحدة.

الباص الجوي

● حقق الاتحاد الاوروبي لصناعات «الايرباص» زيادة باكثر من الضعف في حجم مبيعاته الى خطوط الطيران العربية، وذلك خلال الشهور الستة الاولى من هذا العام، حيث بيعت منذ بداية السنة ١٧ طائرة، وقدمت تعهدات وخيارات لشراء طائرات اخرى.

طيران

● بدأت «طيران الامارات» اخيرا رحلاتها الجديدة بين دبي والكويت بمعدل رحلتين اسبوعيا، وتشغل «الامارات» على خطها الى الكويت طائرة ايرباص «ا ٣١٠». ويأتي تدشين هذا الخط في اعقاب التوقيع على اتفاقية جوية بين طيران الامارات والخطوط الجوية الكويتية تقضي بتشغيل «الامارات» لخط مباشر منتظم بين البلدين.

نفط

● يعقد في سبتمبر (ايلول) المقبل في مدينة كويبك الكندية المؤتمر الدولي الثامن حول منتجات البترول، وسيكون الموضوع الرئيسي لهذا المؤتمر متركزا على «النفط في عام ٢٠٠٠»، وسيشارك في هذا المؤتمر عدد من الخبراء المختصين اضافة الى المؤسسات المعنية في مجال النفط.

تحقيق

صفحات مطوية من تاريخ سورية الحديث

صعود وسقوط الشيشكلي وكيف حاول تنظيم جورج حبش اغتياله

ينبش كتاب مايلز كوبلاند (لاعب اللعبة) الذي تنشره «الشرق الاوسط» على حلقات (الاثنين والاربعاء من كل اسبوع) الكثير من الاحداث المهمة والمنسية التي مرت على عدد من الاقطار العربية وبينها سورية. وقد تعرض الكتاب الى مرحلة حكم اديب الشيشكلي وما شهدته من احداث، غير ان الضابط (سابقاً) منذر الموصلي يرى ان ثمة صفحات مطوية من تلك المرحلة لم يعرض لها كوبلاند بشكل دقيق، وفي هذا المقال تسليط لمزيد من الاضواء على تلك المرحلة المهمة.

● لعب اديب الشيشكلي دورا مهما في تطور الاحداث السورية ولم يكتب بشكل كامل بعد

● استمر حكم حسني الزعيم اربعة اشهر فقط لكنها كانت كافية لتجعل سورية مثخنة بالجراح

● كثر المشيرون بعده، ولكنه كان اخر من حمل عصاه المارشالية

● الشيشكلي مارس سياسة القهر والكبت العسكري

جورج حبش

اديب الشيشكلي

بدأت «الشرق الاوسط» منذ بضعة اسابيع في نشر فصول من كتاب «لاعب اللعبة» للمؤلف مايلز كوبلاند وعالمه الأمني والسياسي على مسرح الاحداث في بعض بلدان الشرق الاوسط. ولقد اثير في سياق كتاباته موضوع السيد اديب الشيشكلي رئيس جمهورية سورية الاسبق (١٩٥١ ـ ١٩٥٢) ويبدو ان ابنة الشيشكلي، السيدة وفاء، لم تكن راضية عما ورد في حق ابيها فانبرت للرد على المؤلف وهذا واجبها ومن حقها. وهناك قارىء شركسي الاصل، عربي النشأة، يقيم في امريكا «جباغ قازان ـ نيوجرسي» كتب في عدد لاحق لينفي ما ذكره «كوبلاند» من ان الشيشكلي شركسي الاصل. مستنداً في ذلك الى عدم وجود عائلة شركسية تحمل هذا الاسم «الشيشكلي» ليستخلص من ذلك بأنه تركي. لماذا؟ لأن كلمة (شيشك) تعني وردة باللغة التركية. وباضافة «لي» أي اللاء واللام تصبح الكلمة منسوبة الى الشخص الذي يتعامل مع الورود سواء بزرعها او بتصنيعها... هكذا قال. (العدد ٣٨٥٨ تاريخ ٢١ حزيران ١٩٨٩ من «الشرق الاوسط»).

ان السيد قازان جعلنا نفهم اخيراً معنى تعبير «شكلي وردة» الشائع بيننا نحن العرب، او شكة ورد. اذ يبدو انه مستمد من كلمة «شيشك» التركية. وما يتعلق بالشيشكلي قد يكون ذلك صحيحا كتسمية ولكنه ليس صحيحا في استخلاص اصل الأسرة. لان «الشيشكلي» ليس شركسي الاصل كما ليس تركيا. انه من اصل كردي كما هو معروف. لكن هذا لا يمنع او لا ينفي ان تكون اسرته تعود في اصولها لأكراد تركيا، وبذلك يكون القارىء الفطن قد استخلص لنا اصل الرجل وموطن اسرته وانحدارها العنصري من حيث لا يدري. وهناك اسر كثيرة في سورية ولبنان من اصول كردية ولعبت ادواراً بارزة في السياسة والمجتمع ومثلها آل جنبلاط وكردعلي والايبش وبوظو واليوسف والزعيم والمرعبي والبرازي وسلو.. وغيرها كثير.

لكن يبدو ان المؤلف السيد كوبلاند في اثارته لموضوع الشيشكلي بالذات سار بنا الى شطآن الامس القريب من تاريخ سورية العربية، حيث لعب اديب الشيشكلي ادواراً سياسية وعسكرية بارزة جداً. وتعتبر من المحطات التاريخية المثيرة، وكان من نتائجها ان جميع الاحداث اللاحقة في التاريخ السوري تتصل بها سببا ونتيجة وربما يصل مسلسل الاحداث الى يومنا هذا انطلاقا من تجربة الشيشكلي ودوره ومرحلته. وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد انه لولا مرحلة الشيشكلي لما كانت مرحلة «التجمع القومي» التي ولدت من رحمها. واذا كانت مرحلة «التجمع القومي» غنية بالاحداث واشكال التوتر التي احاطت بها اقليميا ودوليا فانها انتهت الى عهد الوحدة اي وحدة ١٩٥٨ بين سورية ومصر بقيادة جمال عبد الناصر.

ان حياة اديب الشيشكلي وموقعه في تاريخ سورية الحديث يستوجبان وقفة استعراض مكثفة ربما نقرأ من خلال سطورها البعد التاريخي للمراحل التي تعاقبت بعدها كما نقرأ عن حياة شخصية عسكرية مثيرة فرضت نفسها على مسرح الاحداث بشكل ملفت وفريد في هذه المنطقة من العالم.

بداية مرحلة الشيشكلي

ان التجمع السياسي الذي قام لأول مرة في تاريخ سورية الحديث، وهو ما كان يصطلح على تسميته «التجمع القومي» ما كان ليقوم لولا اديب الشيشكلي ولمناهضة نظام حكمه وإسقاطه. وهو التجمع الذي كان يضم نخبة من السياسيين التقليديين المستقلين المرموقين أمثال خالد العظم وكتلته، الى جانب البعثيين والشيوعيين والحزب الوطني وكتلة العشائر. اي جميع الفئات السياسية والمتمثلة في مجلس النواب «البرلمان» وبموافقة الحكومة برئاسة صبري العسلي ودعم الجيش وكانت رئاسة الجمهورية ممثلة بشكري القوتلي.

ولا بد من التنويه بأن احداث المرحلة كلها بدأت منذ عهد الزعيم «العميد» حسني الزعيم في آذار (مارس) ١٩٤٩ حين قام الزعيم بانقلاب عسكري أطاح بالحكم البرلماني الذي كان يقود سورية منذ عام ١٩٤٣ تحت المظلة السياسية لنظام سياسي يمثل الواقع الاجتماعي السائد أنذاك، وهو واقع بنيته العامة شبه اقطاعية تمثل الوجهاء من كبار الملاك العقاريين الى جانب كبار شيوخ العشائر. لكنه كان عهداً وطنياً استقلاليا بزعامة شكري القوتلي وكان عنواناً للجلاء ومقاومة الانتداب.

حسني الزعيم وضباطه كانوا ينتمون أيضاً الى هذه البنية في تفكيرهم السياسي وثقافتهم العامة وتوجهاتهم وبرامجهم الاصلاحية، فيما عدا مجموعة من الضباط الحمويين تحديداً، وفي مقدمتهم اديب الشيشكلي، وكان اعلاهم رتبة ايضاً «مقدم» لأن هؤلاء كانوا اكثر قرباً واطلاعاً على اوضاع الريف السوري في سورية الوسطى ومأساته مع الاقطاع. وكانوا هم وأسرهم يعانون من وطأة كبار الاقطاعيين والحجر السياسي الذي اوقعوه على الآخرين. فنشأوا وفيهم حساسية بالغة تجاه هذا النمط من السياسيين وما يمثلون من احتكار للسلطة وممارسة سيئة لها. وإذ لمسوا بأن حسني الزعيم اصبح يمثل الواجهة العسكرية لا البرلمانية للوضع الاجتماعي المتخلف السائد في البلاد، فان العمل من اجل عودة كريمة لحياة برلمانية متطورة اصبح واجبا وطنيا، فابتعد الشيشكلي ومجموعته تم تم تسريحهم من الجيش، لكنهم اجمعوا الأمر على تصفية حسني الزعيم ورهطه. وكان يساعد الشيشكلي عدد من صغار الضباط المتحمسين الذين يحملون أفكاراً موالية سياسياً لخط اكرم الحوراني وطروحاته المتطرفة وابرزهم عبد الغني قنوت ومصطفى حمدون.

طبعاً، نحن لا نتجاوز هنا الاشكالات السياسية التي رافقت نظام الزعيم ولا ممارساته الفردية ومغامراته اللبنانية عندما دفع بالقوميين السوريين للثورة ثم غدره بهم وتسليم زعيمهم المرموق انطون سعادة لسلطات بيروت وإعدامه، ولا انخراطه في سياسة المحاور العربية بلا روية او تحليل للأوضاع الدولية والاقليمية السائدة من حوله، ولا سياسة الكبت والقهر العسكري التي لم يكن السوريون قد تعرفوا عليها بعد، ولا مسارعته لتوقيع اتفاقية حدودية مع اسرائيل، ولا اعلانه عن تنصيب نفسه رئيساً للجمهورية. كل ذلك خلال اربعة اشهر فقط كانت كافية لتجعل سورية مثخنة بالجراح وهي بالكاد كانت خارجة من انتداب فرنسا والاحتلال العثماني على مدى اربعة قرون.

ومن حماه، حيث عاد الشيشكلي الى مدينته، كان يشارك في الاعداد لانهاء حسني الزعيم ففي الرابع عشر من اغسطس ١٩٤٩ قام الزعيم «العميد» سامي الحناوي، بانقلاب سريع كانت محصلته اعدام حسني الزعيم ورئيس وزرائه الدكتور محسن البرازي (وللمصادفة هما من اصل كردي) وتم الاعلان عن إعادة الحياة البرلمانية الى سورية. وكان الحناوي رئيساً لأركان الجيش والقوات المسلحة.

عودة الحياة الدستورية

كانت فترة حكم الزعيم لمدة اربعة اشهر فقط. ورغم قصر المدة فانها كانت غنية بالأحداث وتعادل اربع سنوات وافرزت مرحلة سياسية جديدة كاملة انبثق عنها برلمان تبدلت بنية اعضائه الطبقية بنسبة ٤٠ بالمائة. فقد دخلته عناصر شابة نسبياً قوامها مجموعة من المثقفين وفي اعلى المستويات الجامعية جاءوا على لائحة حزب الشعب. بينما تحرك الشارع السياسي بعد ان احس بدوره الفاعل في سياسة بلده. كانت انتخابات عام ١٩٥٠ والدستور الذي انبثق عنها تشكل حداً فاصلاً بين مرحلتين. أما الوزارة الجديدة فقد اتت لأول مرة بوزراء من صنف جديد، كان ميشيل عفلق وزيراً للمعارف، واكرم الحوراني وزيراً للزراعة. وهما أهم وزارتين آنذاك. ان تغييراً حقيقياً قد بدأ. وعاد اديب الشيشكلي الى الجيش ليصبح قائداً لأهم لواء فيه، واصبح اسمه متداولاً في «سوق العسكر» تسبقه سمعة وطنية رسخها ما كان من دوره في هذه المرحلة التي سبقت اعلان تقسيم فلسطين العربية. كان اول ضابط واعلى رتبة تدخل فلسطين بشكل غير نظامي رسمي. تمركزت قواته في جنين ـ الرامة ـ فسوطة قضاء صفد المتاخم لسورية. والتحقت به فيما بعد قوافل شباب سورية وبينها اسماء ستكون لها ادوار مهمة فيما بعد، ومنها: ميشيل عفلق، وصلاح البيطار،

وأكرم الحوراني، وفيصل الركبي، وعبد السلام العجيلي، وخليل كلاس، وعبد الرحمن الماردينى... وهؤلاء كان موقعهم في ضهر الاحمر، فضلا عن غالب عياشي، وعدنان مراد (ضابط) وعبد الحميد السراج (ضابط) وصلاح الشيشكلي (ضابط وهو شقيقه)، وكان هناك نعسان زكار وسعيد صباغ وغيرهما ممن اصبحوا ضباطاً مرموقين في جيش سورية وهؤلاء تمركزوا في الجليل.

مجموعة متجانسة من السياسيين والنواب والضباط الذين كانوا يمثلون سورية العطشى للتطور وبناء الذات.

الانقلاب الجزئي

لم يكن اديب الشيشكلي في عجلة من امره لأنه اكتفى فقط بمنصب قائد لواء بعد عودته للجيش وسقوط الزعيم. بينما اصبح في الحقيقة الرجل العسكري القوي وهو صاحب الماضي التليد. وإذ حاول الحناوي دعم توجه الحكم نحو إقامة نوع من الوحدة مع العراق، وتمت جميع الاستعدادات للاقدام على تلك الخطوة ـ اقول اذ حاول الحناوي دعم حزب الشعب ورئيس الجمهورية هاشم الاتاسي في خطوتهم الاتحادية تلك، فان اديب الشيشكلي كان بالمرصاد ومتحالفاً مع حزبي «البعث العربي» و«العربي الاشتراكي»، وهذا الحزب كان معقود اللواء لأكرم الحوراني، وهو يومذاك الشخصية السياسية الشعبية البرلمانية البارزة او القوة الصاعدة. فأطاح الشيشكلي برئيس الاركان الحناوي في ١٩٤٩/١٢/١٩ بعملية انتفاضة عسكرية داخلية، اي داخل صفوف الجيش، وكانت عمليته كافية لطي مشروع الوحدة السورية ـ العراقية وإسكات جميع السياسيين الذين اضطروا الى مسايرته وحلفائه، اما هو فقد شاء ان لا يكون في الواجهة مباشرة لأنه اكتفى بمنصب نائب رئيس اركان الجيش مع انه اصبح هو الجيش. وفي الوزارة الاولى التي تألفت عقب حركته العسكرية المحدودة اصبح اكرم الحوراني وزيراً للدفاع بينما دخلت الوزارة عناصر جديدة تمثل التيارات الاجتماعية الجديدة وتحمل ملامح التغيير القادم على أكثر من صورة.

ان انتخابات عام ١٩٥٠ كانت منذ البداية تكرس مبدأ الحياة الحزبية البرلمانية في سورية. فقد تمثلت في البرلمان الجديد احزاب «الشعب» و«الوطني» و«البعث العربي» و«العربي الاشتراكي» (قبل ان يندمجا معاً فيما بعد) و«السوري القومي» و«الشيوعي». ومضت الشهور متثاقلة تتمخض كل يوم عن احزاب جديدة. بينما الشيشكلي يبدو غارقاً في مسائله العسكرية والشخصية، الى ان جاء اليوم الذي بدأت فيه سورية تجني ثمرات دستورها الجديد، فبرزت نواياه السياسية عندما اصبح رئيساً للأركان العامة حيث بدأ يتدخل في شؤون الحكم بشكل استثار الجميع، وكانت احدى المفاجآت آنذاك إقدام الحوراني على الاستقالة من وزارة الدفاع لاستحالة استمرار الانسجام والاتفاق بينه وبين الشيشكلي الذي بدأ دوره يكبر ونفوذه ينتشر بحيث اراد ان يفرض على الحكم رأيه وسياسته وباسم الجيش. وظهرت نواياه عندما احدث ما يشبه القيادة العسكرية السياسية فيما اسماه بـ «مجلس العقداء» وكان يضم الرتب الكبيرة في الجيش وما كانت لتتعدى رتبة العقيد فيما عدا اربعة او خمسة من كبار القادة. هو نفسه كان عقيداً فقط لكنه «عقيد العقداء» طبعاً.

الانقلاب الحاسم

وبدأت الأمور تتأزم. وعندما حاول الدكتور معروف الدواليبي تثبيت وزارته الجديدة من بعد ازمة وزارية مستحكمة قام الشيشكلي بانقلابه العسكري الكبير في ١٩٥١/١٢/١ فحل البرلمان وأنهى الأحزاب والحياة الحزبية وقيد الصحافة وحريتها ثم قبع في موقعه العسكري يراقب الاحداث ويطور دوره ومرحلته. جاء بوزارة جديدة موقتة وعين فيها اللواء فوزي سلو رئيساً للدولة ورئيساً لمجلس الوزراء (وهو للمصادفة كردي الاصل)، واختار مجموعة وزارية من التقنيين اللامعين. وبدأ شيئاً فشيئاً يوسع دائرة نفوذه الى ان اعلن عن قيام حزبه الجديد باسم «الاتحاد القومي»

وضم في عضويته جميع الموظفين والعاملين في الدولة وكل الشبان الطامحين. ولم يعد بوسعنا اليوم ان نسميهم انتهازيين كما في الماضي لأن الانتهازية اصبحت هي الأصل فيما بعد. ربما كانوا يحملون نوايا طيبة وبينهم طبعاً من اثبت جدارة في الوزارة تمخضت عن انجازات هامة، امثال

احمد الرفاعي وتوفيق هارون وأسعد محاسن وأسعد كوراني ونوري الايبش وسعيد غنان وغيرهم. وبعد فترة اعلن عن قيام المرحلة الدستورية، فوضع دستوراً جديداً للبلاد، ثم اعلن عن انتخابات قاطعها جميع السياسيين والقوى الفاعلة والاحزاب المنحلة لتتشكل منهم جميعهم اكبر وأعرض معارضة في تاريخ سورية الحديث، ضمت جميع الاحزاب فيما عدا الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي شارك في الانتخابات وأصبح له نائباً يمثله هو (زكي نظام الدين) وأذكر ذلك للقول بأن الشيشكلي كان عضواً قديماً سابقاً في هذا الحزب الذي لم ينس له دوره في اسقاط حسني الزعيم. ثم اعلن عن ترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية في نيسان (ابريل) ١٩٥٣ بموجب استفتاء كان الثاني من نوعه، ليس في سورية وحسب، بل في الاقطار العربية الجمهورية كلها، وكان الأول الاستفتاء الذي اوصل حسني الزعيم الى منصب الرئاسة وهو في رتبة مشير، وتعتبر اول رتبة من نوعها تعلق على كتفي ضابط عربي. ثم كثر «المشيرون». على ان الزعيم كان اول وآخر مشير حمل عصا المارشالية التي اوصى عليها من فرنسا. وكان حمل العصا تقليداً فرنسياً قديماً لكنه سحر المشير الزعيم مثلما سحرته عدسة «المونوكل»، وهي عدسة زجاجية بدون حمالات تثبت على احدى العينين

استعملها القادة الالمان. وكان من عادة حسني الزعيم استعمالها. وهكذا بدا بعض القادة العسكريين العرب غريبي الاطوار غريبي الأدوار.. قادوا بلدانهم الى ساحات اغرب في مستوى السياسة والساسة. ان رتبة «المشير» و«المارشال» لم تعد موجودة عملياً في جيوش دول اوروبا، وربما كان آخر مارشال هو المارشال غورنغ قائد سلاح الجو الالماني النازي.

جورج حبش ومحاولة الاغتيال

تميز عهد الشيشكلي ببروز معارضة شعبية عارمة لحكمه وقامت حركات شبه مسلحة ضده في المدن الرئيسية، وبخاصة في العاصمة (دمشق) حيث كانت اصوات المفرقعات والانفجارات تدوي كل ليلة تقريباً. وكان حزب البعث والحزب العربي الاشتراكي قد اندمجا

معاً وأصبحا حزباً واحداً هو حزب البعث العربي الاشتراكي اشتد ساعده وتولى قيادة المعارضة في نطاقها الشعبي. على ان اخطر حادثة واجهها الشيشكلي وأشدها خطورة كانت المحاولة الجريئة لاغتياله قبل ان يصبح رئيساً للجمهورية. ففي اصيل يوم من الايام وبينما كان عائداً لتوه من جلسة ترفيهية كان يقضيها في مطعم «قصر الامير سعيد» وهو مطعم كان في منتزهات دمر جوار دمشق، ومعه الضابط غالب الشقفة، فوجىء بكمين مسلح انهال عليه بالرصاص من جانبي الطريق فانبطح هو ورفيقه في مقعد السيارة بينما كان سائقه الجندي الشركسي الاصل (وليد أوشر) شجاعاً وحاضر البديهة قوي الاعصاب فارتد بالسيارة الى خلف وهو يضبط مسارها من فتحة الباب الى جانبه وهو منخفض الرأس. لقد نجا الشيشكلي بأعجوبة، لاسيما وأن مطلق النار الأقرب الى السيارة استعصى عليه السلاح ولم يستطع مواصلة الاطلاق.

كان الجناة يستعملون سيارة «جيب» عتيقة لوحتها الخلفية مكسورة مما لفت نظر احد الاشخاص عندما شاهدها مسرعة في محلة الربوة، وعندما سمع من الاذاعة بحادثة محاولة الاغتيال أدلى بمعلوماته، فعثروا على تلك السيارة، وفي ضوء التحقيق تبين ان السيارة تخص الفاعلين حقاً بدليل انهم كانوا معروفين بنشاطهم السياسي وتطرفهم الشديد واعترفوا فور القبض عليهم.

على رأس المجموعة كان الدكتور جورج حبش (وهو يكره عادة التذكير بهذه القصة لكن فليعذرني لأن للتاريخ ضرورة). كان الدكتور جورج حبش يقود يومذاك مجموعة من الشبان اطلقت على نفسها اسم «كتائب الفداء العربي» ووجدت ان اقرب الطرق الى الخلاص من بعض الحكام العرب هو اللجوء الى اغتيالهم، وبدأوا بالشيشكلي، وكان بين المشتركين بمحاولة الاغتيال هاني الهندي، وجهاد ضاحي، وفتحي كتكاني (وهؤلاء من السوريين، وتشاء الصدف ان فتحي كردي الاصل من عفرين يشغل حالياً منصباً قضائياً كبيراً بينما اصبح هاني وجهاد اعضاء في اول وزارة بعد حركة ٨ آذار عن حركة القوميين العرب)، ومن المشتركين ايضا عباس الخرسان (وهو عراقي) وهناك حسين توفيق وعبد القادر عامر وعبد الرحمن مرسي وهم من المصريين الذين كانوا هاربين من مصر ولاجئين في سورية بعد اغتيالهم وزير المالية الوفدي امين عثمان باشا بحجة انه متعاون مع الانكليز اضافة للفلسطيني الدكتور حبش.

جرت المحاكمة بشكل علني في الصالون الرئيسي لنادي الضباط القديم الى جوار «البرلمان» وتطوع للدفاع عن المتهمين عشرات المحامين من سورية ولبنان والأردن ومصر، وكانت المحكمة برئاسة القاضي السوري اسماعيل قولي، واستمرت المحاكمة لمدة تزيد على الشهرين ثم صدرت الاحكام بما لا يزيد عن سنتين، ثم افرج الشيشكلي عن الجميع بعد فترة بعفو خاص، وكان بذلك يريد استرضاء المعارضة والتخفيف من حدة السلبية التي كانت تطوقه. على ان الاحزاب السورية لم تكن متعاطفة مع هذا اللون من التطرف ولم تشأ ان تتبنى اي موقف يدل على الرضى والتعاطف كما لم تحصل العملية على التأييد الشعبي.

الجدير بالذكر انه في سياق التحقيق اكتشفت السلطة ان هؤلاء الشبان هم انفسهم الذين طرقوا قبل فترة باب دار الكولونيل «سترلنغ» في محلة زقاق الصخر بدمشق، وهو بريطاني متقاعد كان يقيم في العاصمة، كما لو كان من ابنائها الخلص، ويتولى اعمال التجسس والاتصالات المريبة، قرعوا الباب ففتح لهم وأطلقوا عليه الرصاص ثم ولوا هاربين. اصيب «سترلنغ» لكنه لم يمت بل ابتلي بعاهة دائمة تشبه الكساح وغادر البلد الى غير رجعة.

وكان الشيشكلي حصيفاً اذ اعطى تعليماته بعدم فتح القضية ومحاكمة الشبان بشأنها.

الهروب ومحاولة العودة والموت اغتيالا في البرازيل

سقط حكم اديب الشيشكلي نتيجة انتفاضة شعبية عارمة، كان الجيش يواكبها اولا بأول، اذ في كل يوم يعلن احد قادة الوحدات انضمام وحدته الى صف الشعب، حتى اعلن النقيب مصطفى حمدون بيانه الانقلابي في ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٥٤ من اذاعة حلب، وبعد يومين فقط تنازل الشيشكلي عن الحكم معلناً انه «ليس على استعداد لزج الجيش في حرب اهلية»، وسلم مقاليد الامور لرئيس مجلس النواب مأمون الكزبري، ولرئيس الاركان شوكت شقير، وخرج المعتقلون الذين بقوا على قيد الحياة، وانعقد المؤتمر الوطني في حمص وشكلت حكومة ائتلافية برئاسة صبري العسلي بناء على تكليف من هاشم الاتاسي الذي عاد رئيساً للجمهورية، وكأن مرحلة الشيشكلي لم تكن. وكان مؤتمر حمص قد احال الشيشكلي الى المحاكمة بتهمة القتل لأنه قتل رقيباً في الجيش اثناء التحقيق معه في سجن المزة العسكري، وأدين الشيشكلي وحكم عليه بالاعدام، وهو الحكم الذي ظل حائلا بينه وبين العودة الى سورية لولا ما عرف بـ «مؤامرة ستون» نسبة الى الميجر ستون، الملحق العسكري في السفارة الامريكية وعميل المخابرات المركزية الامريكية في دمشق يومذاك. ولهذه المؤامرة قصة تروى.

فبعد سقوط حكمه، غادر الشيشكلي الى بيروت، التي كانت زمنذاك ملجأ لكل الهاربين من حكومات بلادهم، لكنه لم يلتزم بقواعد اللجوء السياسي، وسيطرت عليه اوهام العودة الى الحكم، فاتصل بواشنطن، وتسلل الى دمشق ليقيم في دار السفارة الامريكية نفسها، وبدأ يقابل انصاره واحداً بعد الآخر، وبحضور الميجر ستون، وجاء دور الضابط عبد الله الشيخ عطية للقاء الرئيس السابق، وإذ التقى به فانه حصل منه على كل اسرار واهداف نشاطه، ولم يستطع عبد الله (ولقبه ابو ياسين، وقد توفي قبل ثلاث سنوات في دير الزور) لم يستطع ان يصدق ما رأى وما سمع، وأن الشيشكلي نفسه الذي اتخذ التطرف القومي هوية له وقام بانقلاب عسكري ليمنع اتحاد سورية مع العراق بحجة ان العراق مرتبط بمعاهدة مع بريطانيا وأن على رأس العراق عبد الاله ونوري السعيد، الشيشكلي نفسه يتسلل الى السفارة الامريكية في بلده ليقيم الاتصال مع انصاره السابقين؟ ولماذا؟ ليعود حاكماً على سورية وكانت قد اصبحت في وضع دستوري يعتبر امتداداً للوضع الذي اطاح به الشيشكلي وتشارك فيه كل القوى السياسية في البلاد ويلتف الشعب من حوله.

توجه عبد الله الشيخ الى قيادة الجيش وقدم تقريراً مسهباً بالموضوع وتمت دراسة المسألة في اعلى المستويات. وأحيلت القضية الى النيابة العامة العسكرية وأذيع قرار الاتهام في وسائل الاعلام وكان الشيشكلي قد غادر السفارة متسللا عبر الحدود، وأصبحت القضية تعرف باسم «مؤامرة ستون».

ولقد انتهى الشيشكلي غيلة فقد اغتاله شاب درزي في البرازيل عام ١٩٦٤ حيث اقام هناك وعمل في مشاريع زراعية بعد خيبة امله وانقطاع الرجاء من العودة الى الحكم. ونقل جثمانه الى سورية وتم تشييعه الى مثواه في مدينة حماه. قتله الشاب الدرزي انتقاماً منه لأنه سلط مدافعه على محافظة السويداء في نهايات حكمه بعد ان وقفت ضده استجابة للموجة الشعبية العارمة المطالبة باسقاطه. وقبل قصف السويداء وبعض بلدات المحافظة ومداهمتها كانت السجون والمعتقلات تكتظ بالقيادات السياسية والحزبية بحيث لم ينج احد منها ابداً فضلا عن مجموعات كبيرة من ابناء الشعب من مختلف الانتماءات.

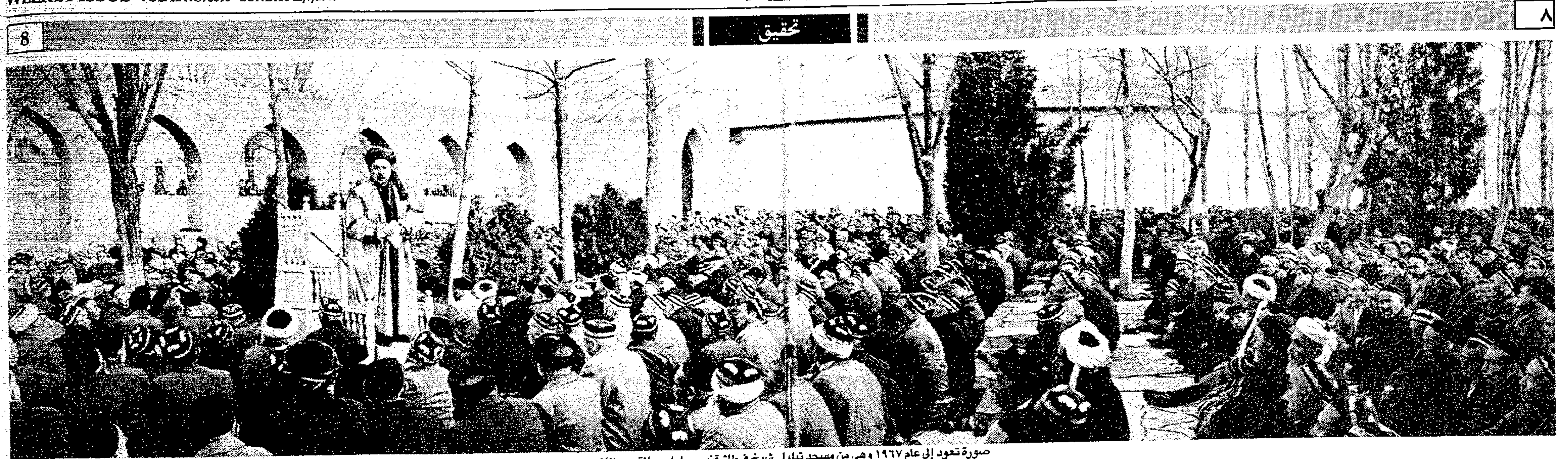
ولقد كان عهد اديب الشيشكلي مرحلة هامة من مراحل تطور الاحداث الكبرى في سورية، بل ان اديب الشيشكلي نفسه لعب دوراً لم يكتب بشكل كامل بعد. الدور الذي نتجت عنه وبسببه انتفاضة شعبية ـ عسكرية لم تعرف سورية مثلها سابقاً.

● الكاتب شغل منصب مدير عام الانباء في سورية، وهو الآن متفرغ للتأليف والكتابة.



اكرم الحوراني

حسني الزعيم



صورة تعود إلى عام ١٩٦٧ وهي من مسجد تيليا - شيخ في طاشقند يوم اداء صلاة عيد الأضحى

في عدد الأحد الماضي عرض أمير طاهري في مقدمة كتابه الجديد «الهلال في سماء حمراء - مستقبل المسلمين في الاتحاد السوفياتي» لجوانب من تعامل النظام السوفياتي في مراحل مختلفة من لينين إلى ستالين إلى بريجنيف، مع المسلمين السوفيات، وانتهى إلى التطرق لبروز مسألة القوميات في عهد جورباتشوف. وفي هذه الحلقة يواصل المؤلف مقدمته كاشفا من خلالها بعض الجوانب المهمة، ثم يبدأ الفصل الأول من الكتاب الذي تنفرد «الشرق الأوسط» بحقوق نشره باللغة العربية.

الهلال في سماء حمراء
كابوس الروس

الحلقة الثانية

انعكست الحركة القومية الروسية في مدرسة «دفرشينسكي» الأدبية إذ لعبت على وتر الحنين إلى ما كان يسمى بـ «روسيا المقدسة» في الأزمان التي سبقت الثورة حيث كان «الآسيويون» يرون فقط ولكن لا يسمعهم أحد. وينقسم القوميون الروس حول قضية العلاقات المقبلة مع «الجمهوريات الحدودية» وذلك حسب خوف هؤلاء

القوميين من تكاثر عدد المسلمين الذين قد يصبحون أكبر مجموعة سكانية داخل الاتحاد السوفياتي في غضون الحقب القليلة المقبلة. ويدافع بعض القوميين الروس علناً عن استقلال الجمهوريات الاسلامية، وهم يزعمون أن المسلمين مسؤولون إلى حد كبير عن تخلف الاتحاد السوفياتي سياسياً واقتصادياً. ولكن هناك قوميين آخرين يريدون لجورباتشوف أن يبقي على «الامبراطورية» دون ثلم ويزيد من سيطرة موسكو على التخوم.

عندما واجهت جورباتشوف الانفجارات القومية في أرجاء الاتحاد السوفياتي فقد مد يده إلى الماركسية اللينينية يبحث في أدبياتها عن جواب شاف لمشكلته أو على الأقل عن جواب جزئي لجانب من مشكلته. ولكن ليس هناك أي دليل على أنه وجد فيها جوابا من أي نوع.

لقد تحدث جورباتشوف كثيراً عن العودة إلى اللينينية في مجال قضية القوميات. غير إن لينين، وهو الذي كان سياسيا عملياً على الرغم من المظاهر التي تقول عكس ذلك، لم يكن يمتلك موقفاً إداريا واضحا في هذه القضية. فكان يخترع السياسات وهو ماض في نشاطاته. ففي عام ١٩٢٢ انتقد لينين ستالين انتقاداً مرا بسبب الادماج القسري لجورجيا في الاتحاد السوفياتي، غير أن لينين لم يفعل أي شيء لاعادة الاستقلال لجورجيا.

كان لينين مناصراً متحمسا للاستقلال عندما يتعلق الأمر بالبلدان التي وقعت تحت الهيمنة الاستعمارية الغربية أشد من مناصرته لاستقلال البلدان التي وقعت تحت هيمنة روسيا القيصرية، وحتى خلال سنواته الطوال وكفاحه ضد الدولة القيصرية لم يذهب لينين مؤسس البلشفية إلى المدى الكافي الذي يجعله يدعو لاستقلال مستعمرات روسيا.

تناقض في الدستور

يرفض بعض مستشاري جورباتشوف الخلصاء الاعتراف بوجود مشكلة قوميات حقيقية. فهم يتحدثون عن «قضايا عرقية» ولكن حتى على هذا المستوى لا تبدو إدارة جورباتشوف أنها تمتلك رؤيا واضحة. على وجه العموم هناك نظريتان حول الأعراق، فالقائلون بالأصول الأولى يؤكدون على القيم المشتركة لدى العرق الواحد وعلى الثقافة المشتركة والعقيدة المشتركة، كما يؤكدون على وجود خلفية تاريخية للعرق الواحد. فالمسلمون، على سبيل المثال، يعتقدون بان الاسلام افضل وأسمى من كل الثقافات الأخرى. أما لدى غالبية الأمريكان فان اسلوب الحياة الأمريكية هو الذي يقدم قمة الانجاز البشري. اما الذرائعيون فهم يرون الأعراق وسيلة لحماية المنافع الاجتماعية والاقتصادية والارتقاع بها لتدعيم مجتمع متعدد الأجناس البشرية. وهكذا فان الأعراق التي تشكل في الأساس قضية سياسية لا يمكن لها أن توجد خارج التيارات السياسية بوصفها مكونات ثقافية ودينية. أما في اطار الاتحاد السوفياتي، الذي هو دولة متعددة الأعراق، فان انسانا ينتمي إلى القومية الآزارية يجد نفسه في منافسة مع شخص روسي. ولا يعني هذا بالضرورة وجود علاقات عدائية بينهما، ولو أن هذا العداء قد يوجد على الصعيد العملي، إلا ان التغاير في الأعراق يثبت بالتأكيد التناقضات الحقيقية أو المفترضة بين آراء كل مجموعة عرقية ومصالحها ومطامحها.

يشعر الروس بالاندهاش لأن وجودهم في الجمهوريات الاسلامية ابان مرحلة من المراحل كان بوجه عام أمراً يشكرهم عليه «أهالي البلاد الأصليون» بينما يرون الآن أن وجودهم غير مرغوب فيه بكل صراحة. انهم ينالون التقدير إذا كانوا أطباء ومهندسين ومدرسين وفنيين ساعدوا في تحسين أحوال الأهالي. ولكن المسلمين الآن حصلوا على فنيين وخبراء من أبناء جلدتهم فصار هؤلاء يتنافسون تنافسا مباشرا مع الروس.

وتمثل نقطة التوازن المنسجم في العلاقات بين الأعراق، إذا كانت موجودة على الاطلاق، لحظة قصيرة في التاريخ. ولا تستطيع العلاقة بين الأعراق أن تظل جامدة، بل هي تخضع للتغيير المستديم. ويعني التغيير وجود التوتر الحركي الدائم.

منذ أيام ستالين، ولاسيما ابان حكم بريجنيف، كان النظام السوفياتي يستند على النظرية الذرائعية في العلاقات بين الأعراق، فكانت هوية الشخص العرقية مهمة في الحصول على العمل وعلى فرص التعليم والمنافع الاجتماعية. وفي القوات المسلحة، على سبيل المثال، كان للقازاخي الذي يرغب في أن يصير ضابطاً فرصة أقل في نواله ذلك الهدف من الروسي في المنصب ذاته. وتحت حكم بريجنيف كان التمييز الايجابي في صالح «الشعوب التي كانت متخلفة من قبل» فزاد هذا الوضع من قيمة الانتماء إلى الأقليات العرقية.

ينص دستور ١٩٧٧ السوفياتي على ان المواطنين السوفيات «من أجناس وقوميات مختلفة يمتلكون حقوقاً متساوية». ويضيف: «إن أية منافع مباشرة أو غير مباشرة للمواطنين على أسس عرقية أو قومية، يعاقب عليها القانون (المادة ٣٦) ولكن مبدأ مساواة جميع مواطني الاتحاد السوفياتي لا يمكن ملاءمته مع المفاهيم القومية والعرقية المعترف بها في الاتحاد السوفياتي ومن هنا يجيء التناقض.

تطلع إلى العالم الاسلامي

ركزت وسائل الاعلام الغربية اهتمامها على الحركات القومية في بلدان البلطيق وإلى حد أقل من ذلك، على أوكرانيا. غير أن كلا من اهالي البلطيق والاوكرانيين ينتمون إلى «وطن أوروبي مشترك» حسب وصف جورباتشوف. وحتى أرمينيا وجورجيا يمكن لهما أن تدخلا في هذا الوطن الاوروبي بفعل خلفيتهما المسيحية واعجابهما الموغل في التاريخ بالبلدان الغربية. أما البلدان الاسلامية في الاتحاد السوفياتي فهي مدركة كل الادراك أنه ليس لديها مكان في «الوطن الاوروبي المشترك» الذي قال به جورباتشوف. فهذه البلدان موجودة في آسيا وهي تتطلع إلى العالم الاسلامي بوصفه هو الذي يشكل مناخها الثقافي الطبيعي.

تحولت الشعوب التركية في اقليم الفولجا إلى الاسلام قبل اقل من قرن من تحول جيرانهم الروس إلى المسيحية. وفي مارس (آذار) ٩٢٢ (عام تسعمائة واثنين وعشرين)، دعي رئيس الأتراك يابغو من قبل رسول للخليفة في بغداد كي يهتدي إلى الاسلام. ولقاء ذلك تسلم خمسين ديناراً (وهي تساوي اليوم ثلاثة آلاف جنيه

المسلمون السوفيات يعيشون فوق أرض آسيوية ويتطلعون إلى العالم الاسلامي بوصفه يشكل المناخ الثقافي والطبيعي لهم

استرليني) وخمسة عشر جراماً من المسك وزوجين من الاحذية الجلدية ونقابا لأفضل زوجاته عنده. وحتى رسول الخليفة أنذاك لم يكن مقتنعا بان تلك الهدية الغريبة تمثل حقيقة ثابتة في الحياة التركمانية دامت أكثر من ألف عام. ولكن الشعوب التركمانية التي انحدرت في النهاية أمام الروس المسيحيين رفضت أن تهجر الدين الاسلامي.

جرى الاحتفال بذكرى اسلام يابغو في ١٤ مارس (اذار) ١٩٨٩ بمهرجانات عديدة في أرجاء قازاخستان وآسيا الوسطى ومنطقة الفولجا وداغستان واذربيجان. واتخذ أحد هذه الاحتفالات شكل مؤتمر للمفتين والعلماء والائمة الخطباء المسلمين من قازاخستان وآسيا الوسطى في طاشقند. وانتخب المؤتمر الحاج الشيخ محمد صادق محمد يوسف مفتيا جديداً لطاشقند، وهو خريج جامعة الأزهر الاسلامية في القاهرة، وقد ولد عام ١٩٥٢ وبذلك صار افتى عالم ديني يتولى أعلى منصب من المناصب الدينية الاسلامية في الاتحاد السوفياتي.

وكانت الاحتفالات، ويراد منها صراحة أن تكون موازية للاحتفالات التي جرت عام ١٩٨٨ بمناسبة مرور الف عام على تحول روسيا إلى المسيحية، قد اتخذت بعداً جديداً عندما دخل رئيس الحزب الشيوعي رفيف ناشانوف في أوزبكستان لكي يؤدي مراسيم التهنئة. ولم يأت ناشانوف فارغ اليدين، إذ جلب معه وثيقة ملزمة انتقلت بموجبها نسخة مخطوطة للقرآن الكريم للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى دار الافتاء في طاشقند. وهذا التراث الكريم الذي صادره الروس في القرن التاسع عشر وانتقل إلى بتروجراد (لينتجراد الحالية) أعيد إلى متحف طاشقند بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧، والآن صارت رعايته في عهدة السلطات الاسلامية بعد مرور أكثر من قرن. كما أن ناشانوف أعلن اعادة تعمير عشرات المساجد وأماكن العبادة التي اغلقت منذ عام ١٩٢١، كما أعلن اعادة فتحها.

*****

كانت فكرة كتابة كتاب عن المسلمين في الاتحاد السوفياتي قد اقترحها علي أول مرة عام ١٩٧٠ آية الله كاظم شريعتمداري، الذي وقف جانباً من حياته على المساعدة في ابقاء الاسلام حيا في أذربيجان السوفياتية تحت ظروف شديدة الصعوبة أقصى الشدة. فاهتممت اهتماما شخصيا بالموضوع نتيجة زياراتي المتعددة للاتحاد السوفياتي خلال السبعينات عندما حظيت بتوطيد صداقات مع العديد من المسلمين السوفيات. وجاء موت شريعتمداري الفاجع في طهران عام ١٩٨٦ ليذكرني تذكيراً حاداً بموضوع بحثناه معاً في كثير من المناسبات سواء في قم أم في طهران. (انتهت مقدمة الكتاب).

الفصل الأول: كابوس روسي

يتلقى زوار المتحف الوطني في دوشانبيه، عاصمة جمهورية تاجيكستان السوفياتية، محاظرات روتينية حول ظلام الماضي وبريق المستقبل الاشتراكي. أما الادلاء الرسميون وهم يلقون بمحفوظاتهم بلا قناعة بادية عليهم، فيخبرون الزوار أن التاريخ الحقيقي لآسيا الوسطى التي تشكل تاجيكستان جزءاً منها، انما بدأ في الحقيقة مع الثورة البلشفية عام ١٩١٧. وهم يستشهدون بماركس فيصفون حضارات المنطقة القديمة بأنها جزء مما قبل التاريخ. وهم يمثلون ما قبل التاريخ في جانب صغير من المتحف فيه مجموعة من أدوات التعذيب التي كانت تستخدم في عهود الحكام السابقين. وهناك لوحات كبيرة تصور رجال دين ذوي بطون مبعوجة يحدقون بطالبات المدارس غير المتحجبات وهن يسرن تحت شمس الاشتراكية الساطعة. وبهذا يقدمون الاسلام - بادعاء صريح - عالماً من السياط والسلاسل والحجب ومستحضرات السموم القاتلة التي تعد في زوايا الحريم المعتمة.

ولا يبدو أن سياسة الانفتاح (جلاسنوست) التي جاء بها جورباتشوف قد أثرت كثيراً على التقليد البعيد التاريخ الذي يصور أهالي آسيا الوسطى وقفقاسيا، حيث يشكل المسلمون أغلبية السكان الأصليين، على أنهم ايتام التاريخ الذي ينبغي عليهم أن يكونوا شاكرين للروسي أخيهم الاكبر، الذي انقذهم من طريقة الحياة البربرية. والدعاية الرسمية تلمز وتغمز بما معناه أنه في حين تمتلك روسيا تاريخاً فليس لدى الآخرين سوى حكايات العجائز. وتقدم الثقافة الروسية على أنها النقطة المركزية في المدنية. أما الآخرون فيقال إنهم لم يمتلكوا مدنيات تامة التكوين بل تقاليد شعبية.

من الناحية الجغرافية، تتمتع المناطق التي يسكنها المسلمون في الاتحاد السوفياتي بمراكز ذات أهمية قصوى. فكما يدل اسمها عليها فان آسيا الوسطى واقعة في قلب أوسع منطقة في القارات الست وأكثرها ازدحاماً بالسكان. وكانت لعدة قرون همزة الوصل التجارية والثقافية بين الشرق الأوسط والهند والصين. أما قفقاسيا فلديها نوافذ عديدة تطل على البحر الأبيض المتوسط وهي بمثابة جسر بين أوروبا وآسيا. ومع ذلك فان الصورة المعطاة بشأن هذه المناطق كلها هو أنها بعيدة، قصية البعد، وهامشية، شديدة الهامشية.

ويعتبر المواطن السوفياتي غير المسلم آسيا الوسطى وقفقاسيا باحات خلفية حيث توقف الزمان فيها قبل الفتح الروسي لها. إلا أن أهالي آسيا الوسطى وأذربيجان وداغستان أخذوا يزدادون وعيا بتواريخهم المديدة التي تناوبت عليها حروف الأحداث والأزمنة. فسمرقند عاصمة سوجديانا القديمة احتفلت عام ١٩٧٠ بمرور خمسة وعشرين قرناً على تأسيسها. ولكن حتى هذا، وفقاً لما يقوله كثير من علماء الآثار، فهو تاريخ قريب لأنهم يؤيدون أن سمرقند كانت مأهولة في زمن أسبق من ذلك، إذ يصل في البعد حتى القرن السابع قبل الميلاد.

وتوجد في آسيا الوسطى ما لا يقل عن درزينة من المدن الأخرى التي يعود تاريخها إلى العهد السابق لظهور المسيحية، فهناك مرو (مرف بالروسية) عاصمة مارجيانا القديمة على نهر مورغاب، ومدينة خوى (خيفا بالروسية) قرب بحر أرال، ومدينة بخارى في قلب ترانسوكسيانا (بلاد ما وراء النهر)، ثم هناك مدينة طاشقند، وكلها كانت موجودة ابان العهد الاخمينيدي (الذي دام بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد)، وحتى مدينة اشقاباد وهي اليوم عاصمة تركمنستان، تعود بتاريخ انشائها إلى عهد الملوك البارثيين الأوائل أي إلى ما قبل الفي عام. وكانت آسيا الوسطى تحت حكم الاخمينيديين (وهي بطبيعة الحال تشمل جانبا من افغانستان وشمالي إيران اضافة للمناطق الجنوبية مما يعرف الآن بجمهورية قازاخستان السوفياتية) واحدة من أكثر مناطق الامبراطورية الفارسية ازدهاراً. وهي بوصفها مسقط رأس زارادشت فقد كانت معهد العقيدة المزدكية.

وكانت هذه المناطق أيضاً متواصلة التمرد، أما حدودها فكانت مهددة على الدوام. فقد قتل قورش الكبير مؤسس السلالة الأخمينيدية، في معركة جرت ضد المساجيت المتمردين في آسيا الوسطى. أما الذين جاءوا بعد قورش فقد وجب عليهم أن يصدوا غزوات مستمرة تقوم بها القبائل الرحل في هضاب آسيا الوسطى وأشهرها قبائل السيثيين.

الاستعمار الأوروبي وامبراطورية الاسكندرية

فتح انهيار الامبراطورية الفارسية بعد اندحارها على يد الاسكندر الكبير (٣٥٦-٣٢٣ قبل الميلاد) آسيا الوسطى للكولونيالية الأوروبية وفي مقدمتها المقدونيون. وقد أسس الاسكندر بضع مدن أشهرها هرات (وهي الآن في افغانستان)، وايسخاتيا ومنح اسمه لمدن أخرى كانت موجودة من قبل. وكان استيطان اليونانيين والمقدونيين والفرس والقادمين من بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً) بل حتى المصريين، وهم جميعاً جاء بهم الاسكندر وخلفاؤه إلى مدن آسيا الوسطى، استيطاناً متمشياً مع التقليد الذي ساد آنئذ وهو أن يكون السكان الحضريون في معظمهم من غير أهالي المنطقة. وظل هذا التقليد سارياً حتى اليوم، إذ نرى أن غالبية سكان المدن المهمة في آسيا الوسطى مكونة من الأوروبيين.

أصبحت امبراطورية الاسكندرية الواسعة الأرجاء والممتدة من الهند إلى مصر، ومن حدود منغوليا إلى الخليج العربي، مقسمة إلى ثلاث ممالك بعد وفاته. فآسيا الوسطى وافغانستان واجزاء من الشمال الشرقي من ايران شكلت معاً مملكة باكتريا (من عام ٢٥٠ إلى عام ١٤٠ قبل الميلاد)، وقد أدارت ظهرها شيئاً فشيئاً عن الغرب بانشائها صلات أوثق مع الصين. وجاء بعد الباكتريين الكوشمانيون (من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد)، وقد برزت حضارتهم مزيجاً من الهيلينية (اليونانية) والبوذية المزدكية. وبعد ذلك جاء الساسانيون وهم سلالة فارسية أسسها حفيد لرجل دين زرادشتي كبير، وسيطرت هذه على المنطقة (بين القرن الثالث والقرن السابع للميلاد)، وأوضحت الكشوفات الآثارية التي جرت خلال الاعوام الثمانين الماضية إلى حد كبير دور هذه المنطقة الجوهري في التجارة العالمية وذلك في وقت يصل في البعد إلى العهد الأخميني. وكان سك النقود الدارية في عهد داريوس الكبير في القرن السادس قبل الميلاد قد ساعد كثيراً في تسهيل العلاقات التجارية التي كانت متطورة حينذاك بين الصين والشرق الأوسط عبر آسيا الوسطى.

كان هذا الشكل من التجارة الدولية الموغل في القدم مركزاً أول الأمر على البضائع الكمالية الباذخة، وهي خفيفة الحمل نسبياً ولكنها باهظة الثمن، كالحرير والذهب والفضة والتوابل والأحجار الكريمة. وكان الشريان الرئيسي لهذا التبادل التجاري الوافر الارباحية هو ما صار يعرف بـ «طريق الحرير» وكان يربط، في أيام ازدهاره، المدينة الصينية «سي آن» بالبحر الأبيض المتوسط عبر إيران والشرق الأوسط. وكانت القوافل التي تنقل تلك البضائع الباهرة ينبغي أن تعبر كلها جبال بامير العالية أو المرتفعات الشمالية لتيان شان (الجبال السماوية) لكي تصل الصين، وهذا يعني أن آسيا الوسطى كانت الحلقة الأساسية في التبادل التجاري بين الشرق والغرب. فكانت مدن مثل «مرو» و«سمرقند» و«خوقند»، وكلها محطات للقوافل على «طريق الحرير»، موضع منافسة الفاتحين الطامعين. وباستثناء واحد فان كل هؤلاء الفاتحين جاءوا من الغرب أو الجنوب الغربي. أما الاستثناء فهو الامبراطور وودي WU-DI (١٥٦-٨٧ قبل الميلاد) الذي ضم جانباً من آسيا الوسطى بعد أن قهر كوريا والقسم الأعظم من الصين. ولكن كان مصير هذا الاتجاه ان ينعكس لدى نهاية القرن الرابع عندما بدأت القبائل الرحل من اصول «التائية» بالتوغل في آسيا الوسطى قادمة من هضاب الشمال الغربي والبراري الواسعة الممتدة من قازاخستان الحالية إلى سيبيريا ومنغوليا. أما القبائل الاكثر مراساً للحرب بينها وهي قبائل «الهون» فقد مدت رعبها على طول منطقة شاسعة تبدأ من الهند وتصل إلى قلب أوروبا. وتمت سيطرة «الهون» من خلال غزوات متتابعة لم تنته إلا في نهاية القرن السادس. وعند ذلك الزمن نجح الغزاة في تحويل التركيبة العرقية للمنطقة برمتها. كان قد اضيف للسكان الأوائل، واغلبهم من عرق ايراني، عناصر يونانية وأناضولية جيء بها ابان السيطرة المقدونية. أما القادمون الجدد فكانوا ينتمون إلى خلفية عرقية مختلفة كل الاختلاف عن سابقيهم. وعلى الرغم من أن النقاوة العرقية كانت خرافة أكثر مما هي حقيقة علمية حتى في ذلك الزمان، فان القادمين الجدد كانوا يمتلكون ملامح خاصة تكفي لجعلهم يدعون أول الأمر باسم الطورانيين وفيما بعد باسم الأتراك. وقد صارت مهمة احتواء هؤلاء الرعاة المحاربين مهمة اساسية لدى كل حكام ايران منذ القرن الخامس وما تلاه.

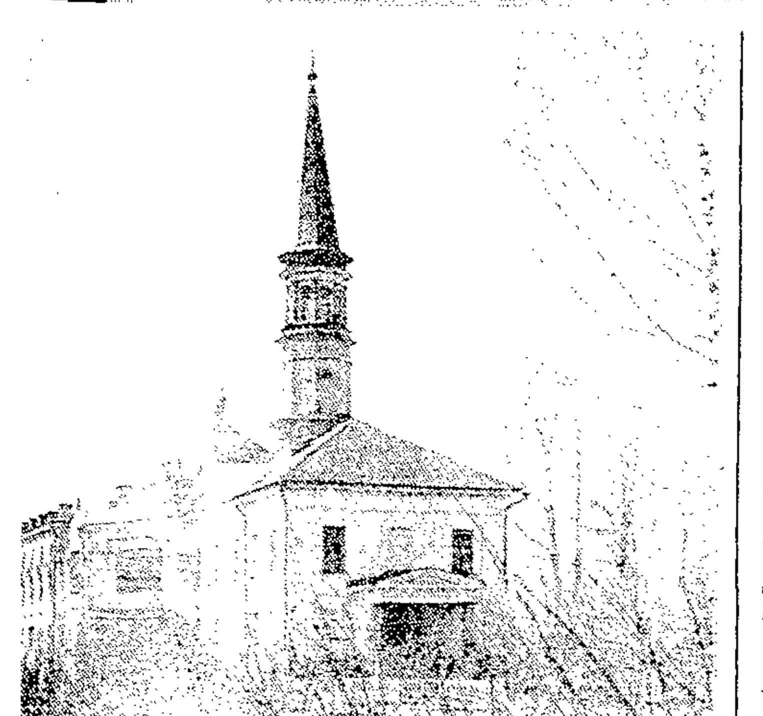
عندما توفي النبي محمد صلى الله عليه وسلم عام ٦٣٢ وعند مقدم الفتوحات العربية كانت آسيا الوسطى مكاناً تنصهر فيه الأقوام والقبائل وتتواشج، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح العرق الايراني هناك «متتركاً» بينما تبنى المستوطنون الأتراك اللغات الايرانية واسلوب الحياة الايراني. ولما انتهت الصدمة التي يسببها كل فتح جديد لم يعد هناك دليل على أن انصهار مختلف الأقوام والشعوب اثار صدامات عنيفة. ذلك أن التمازج بين القبائل والشعوب الشديدة الاختلاف لم يفعل أكثر من توكيد دور تلك المنطقة بوصفها الرابطة الحيوية بين آسيا والشرق الأوسط وأوروبا. ثم أن آسيا الوسطى أصبحت فسيفساء من الديانات والممارسات. فكان فيها الزرادشتية والبوذية وعبادة تنجري والمسيحية النسطورية واليهودية، بل وحتى الهندوكية وكلها ممثلة هناك عندما نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة.

بينما كانت آسيا الوسطى مرجل انصهار الشعوب والقبائل، برزت قفقاسيا كفسيفساء فريدة متشابكة اللغات والأعراق. وقد أبانت الدراسات الآثارية أن المنطقة الجبلية بين بحر الخزر والبحر الأسود كانت مأهولة في زمن يصل في التاريخ إلى الألف الثالث قبل المسيح. وصارت شريكاً تجارياً رئيسياً للعديد من الامبراطوريات في بلاد ما بين النهرين (العراق). كما أنها كانت على اتصال بالفينيقيين والتريبوليانيين والبلقان. ومنذ القرن السابع قبل الميلاد وما تلاه كانت المستعمرات اليونانية المؤسسة على البحر الأسود تتصل ببلدان القفقاس مثل ايبيريا والبانيا وكولشيديا.

وكذلك أصبحت القفقاس موقعاً معرضاً للغزو، فقد انهمرت عليه فلول السيثيين، والسارماشيين، والهون، والافار، والخزر، آتين من الشمال، فسيطروا على أجزاء من المنطقة لآماد مختلفة من الزمن. وكانت الطبيعة الأرضية، وهي تتصف بجبال شديدة الانحدار ليس فيها سوى ممرات قليلة، هي المسؤولة إلى حد كبير عن العزلة التي فرضت على العديد من القبائل والمجموعات العرقية التي استوطنت القفقاس، فلم يكن غريباً على قوميتين تعيشان احداهما وراء ظهر الأخرى في سفوح متضادة من الجبل الواحد أن تتجاهل احداهما الأخرى تجاهلا يكاد يكون تاماً وأن تطور كل منهما لغتها وثقافتها على أسس مغايرة للأخرى.

انشأت المنطقة مملكتين كبيرتين هما جورجيا وارمينيا، وقد تحولت كل منهما إلى المسيحية. وبمضي الزمن صارت كل منهما تحت هيمنة إيران تارة وهيمنة الامبراطورية الرومانية تارة أخرى. فالساسانيون سيطروا على غالبية القفقاس ابتداء من القرن السابع وما بعده وأسسوا المستعمرات الفارسية على طول الشطآن الغربية من بحر الخزر (بحر قزوين). وعلى هذا فانه بينما كانت القفقاس الشرقية تتطلع نحو آسيا فان ممالكها الغربية اخذت تزداد في اعتبار نفسها ثغوراً للغرب.

تزامن ظهور الاسلام في الجزيرة العربية في القرن السابع تزامناً يكاد يكون تاماً مع تدهور كل من الامبراطورية الساسانية والبيزنطية، وهما اللتان سيطرتا على المنطقة الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط وهضاب قازاخستان. وبدأت الجيوش الاسلامية بفتحها للامبراطورية الساسانية عام ٦٣٥ أي أقل من ثلاث سنوات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وفي غضون خمسة عشر عاماً وصل العلم الأخضر لبني هاشم الذي يحمل رمز الهلال إلى الحدود الجنوبية من آسيا الوسطى. غير أن فتح آسيا الوسطى كان مهمة أشد عسراً، فاقتضى اتمامه أكثر من خمسين عاماً. وقد سقطت «مرو» بأيدي الجيوش الاسلامية عام ٦٥١ ولكن سمرقند وبخارى قاومتا حتى عام ٧١٠. وحتى آنئذ فان السيطرة الاسلامية على آسيا الوسطى لم تبد ثابتة تمام الثبات. ذلك أن القبائل الرحل، تدعمها أحياناً القوات الصينية، استمرت في شن الحرب على الفاتحين من الجنوب الغربي. وفي عام ٧٥١ اشتبكت الجيوش الاسلامية مع الصينيين وجيوش القبائل الرحل غربي نهر سيرداريا (سيحون) ففاز المسلمون في معركة حاسمة. ومع ذلك فان معركة تالاس ابانت عن حدود التوسع الاسلامي داخل



جامع في مدينة اوفا

قلب آسيا. وكان لا بد من تأجيل انتشار الاسلام في ربوع قازاخستان وسيبيريا وسينكيانج الصينية لعدة قرون وفي النهاية تم احراز انتشار الاسلام بواسطة الوعاظ والمدرسين والتجار والمغامرين أكثر مما تم على أيدي الجنود.

حلقة جديدة الاحد المقبل

غربة المثقف عن الحرفة السياسية

ذات يوم من ايام المحادثات بين جمال عبد الناصر والبعث في الستينات، سأل الرئيس المصري ميشيل عفلق وصلاح البيطار:

- هل قرأتما الصحف هذا الصباح؟

وحملق الرجلان الواحد منهما في وجه الآخر مستخفين بالسؤال، ثم أجابا معا بأنهما لم يقرآ الصحف. وهنا أبدى عبد الناصر دهشته ازاء سياسيين يبدآن عملهما اليومي دون ان يقرآ صحف الصباح.

الحادثة تلخص وتختصر الفارق الكبير بين السياسي المحترف والمثقف الذي ادركته حرفة السياسة.

وابادر فأقول سلفا ان غرضي هنا ليس تقييم تجربة عفلق السياسية والحزبية، ولا المفاضلة بينه وبين غيره من ساسة محترفين او مثقفين عملوا في السياسة. انما وددت وقد طواه الموت اخيرا ان يكون مثالا في هذا الحديث عن الفارق في اسلوب وتفكير المثقف في الممارسة السياسية وأسلوب وفكر السياسي المحترف.

الحرفة السياسية تتطلب قدرا كبيرا من الحيوية والنشاط في السياسي المحترف. الممارسة السياسية عمل يومي دؤوب. والسياسي بطبيعته رجل براغماتي مرن، فاهم لطبائع الناس، وله خبرة وتجربة وصبر في التعامل معهم والسيطرة عليهم. وامتيازه وتفوقه يكمنان في القدرة على المصالحة والتوفيق بين الأهواء والنزعات والتيارات والاتجاهات التي تتحكم في الرأي العام والشارع الشعبي والسياسي. وتنتهي حياته السياسية يوم يكف عن مسايرتها وركوبها، ويوم يعجز عن استشفاف حركتها والتقلب والانعطاف معها.

السياسة، إذن، فن ادارة الناس. السياسي المحترف ربما يؤمن في قرارة نفسه بأن تغيير هذا العالم ليس بمهمته او باستطاعته، ويدرك انه ليس بقادر على ايجاد حلول نهائية لأزماته ومشاكله. انما مهنته تقتضي منه ان يشيع التفاؤل بين الناس، وأن يشغلهم ويشاغلهم عن متاعبهم بايجاد انصاف حلول او حلول مؤقتة لها.

لا يعني هذا ان الحرفة السياسية تحتم ان تفقد أخلاقيتها وانسانيتها. التاريخ حافل بساسة محترفين تحولوا الى زعماء وقادة تاريخيين عندما خالفوا موضوعات وتقاليد فن السياسة، فبادروا من المراوحة السياسية في المكان الى الحركة والفعل والتحدي كقيادة الكفاح من اجل الاستقلال، او تحويل بلدانهم من دمية في لعبة الامم الى لاعب اساسي فيها...

ذلك كله لم يتطلب في السياسي المحترف او الزعيم التاريخي قدرا كبيرا من الثقافة والعلم والمعرفة. انها لمأساة للتاريخ الانساني ان تكون الثقافة سلعة كمالية في سوق السياسة. السياسي المعاصر في الدولة الحديثة، بما في ذلك الدولة الديمقراطية، من صنع «الماكيير» وشركات الدعاية والعلاقات العامة، اكثر مما هو من صنع الكتاب والعلم والثقافة.

مع ذلك، فعندما تتوفر الثقافة في السياسي المحترف او الزعيم التاريخي فقد يبلغ شأوا عاليا في انجازاته او قد يسجل اخفاقا ذريعا. وهكذا، فمن المفارقة المضحكة والمؤسفة في آن، ان لا تكون الثقافة شرطا من شروط نجاح السياسي المحترف. وحتى السياسي المثقف فهو محسوب اولا وأخيرا على الساسة المحترفين، طالما ان الثقافة تشكل جانبا من جوانب شخصيته وليست طابعا اساسيا لها، كما هو الحال في شخصية المثقف الذي يعمل في السياسة.

الثقافة والعلم يسموان بالانسان الى آفاق لا يرتادها عقل وفكر الانسان العادي. القطيعة بين المثقف والشارع الشعبي والسياسي تنشأ من أن الفكر يشغل العقل المثقف بقضايا اشمل وأعمق وأوسع من الاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية والحرفة السياسية. عبد الناصر على حق في ان يبدأ السياسي المحترف يومه بقراءة الصحف، فيما عفلق المثقف لا يرى حاجة كبيرة الى ذلك. وهو اصلا لم يكن يحب الصحفيين، ولا يستقبلهم ولا يتحدث اليهم، على الرغم من انه عمل في الصحافة، ولكن على اسلوب ومزاجية المثقف والمنظر الذي يملي مقالته ولا يرى بأسا في ان يتوقف عن الاملاء ليكملها في ما بعد، دون التقيد بمواعيد الصف والطبع. صلاح البيطار ألغى بجرة قلم الصحافة السورية ثم ما لبث ان ندم، وعاد في آخر ايامه في باريس يدافع في صحيفته الاسبوعية عن حرية الصحافة كمبدأ اساسي من مبادىء الديمقراطية.

المثقف بطبعه ومزاجه أميل الى التأمل والتردد والقلق. وهو في مثاليته ينشد عالما نموذجيا كماله. وتاريخ الفكر السياسي محاولات مستمرة من المفكرين والفلاسفة والمثقفين لخلق عالم ينتفي فيه الشقاء الانساني. وقد ربطوا دائما بين الظروف السائدة في عصرهم ومجتمعهم ومفهومهم

غسان الامام

النظري للدولة. افلاطون الذي يبدأ به الفكر السياسي رسم في جمهوريته عالما فاضلا، هروبا من الفوضى السياسية والاجتماعية التي عاشتها أثينا في هزيمتها المهينة امام اسبارطة الدولة المعسكرة.

لكن هذا العالم يظل من صنع الساسة المحترفين اكثر مما هو من صنع الفلاسفة المتأملين. حتى ولو حكم الساسة استنادا الى مذاهب ايديولوجية ونظريات سياسية، فهم يستنبطون لأنفسهم ولأنظمتهم قوانين للممارسة السياسية اليومية تكون عملية واكثر واقعية وأقل انسانية من قوانين المفكرين والمثقفين اصحاب هذه المذاهب والنظريات. الاسكندر في فتوحاته الضخمة وعلى قصر حياته وضع هو وخلفاؤه من بعده قوانين للحكم لم تتأثر كثيرا بأنظمة وقوانين استاذه ارسطو. ماركس في تصوره للمجتمع الشيوعي الكامل الغى الدولة والسلطة تماما، لكن في التطبيق العملي اقام تلامذته من الساسة المحترفين دولة أبوية مهيمنة واحتكروا لأنفسهم سلطات تفوق احتكارها في الدولة الفاشية.

كان افلاطون في مثاليته يشترط ان يكون الفلاسفة حكاما او ان يصبح الحكام مثقفين وفلاسفة. لكن هو عمليا اخفق في ان يكون سياسيا. المتنبي الذي يعتبر في مقاييس عصره قمة من قمم الثقافة العربية جنى من السياسة شوكها، فلا سيف الدولة ولا كافور السياسيان المحترفان وجدا في المتنبي المثقف نموذجا يصلح لسياسة الناس ولو في قرية. أبو تمام الاعقل من المتنبي والأعف لسانا والأقل طموحا لم يملك الا ان يصبح في النهاية معبرا عن غربة المثقف عن الحرفة السياسية وعن العالم الذي اقامه الساسة:

ليالي، بات العز في غير اهله
وعظم وغد القوم في الزمن الوغد

هذا العجز لدى المثقف عن اصلاح الخلل في المجتمع وعن مجاراة السياسي في الحرفة والممارسة السياسية اليومية، خلق محنة نفسية أبدية في كل عصر ومكان لدى المفكرين والمثقفين. الفارابي المفكر الاسلامي يهرب كما هرب افلاطون الى حلمه في الدولة الفاضلة. ابن خلدون الذي أرسى مبادىء علم الاجتماع لم يكن بعيدا عن اعتبار الساسة احد اسباب انهيار الدول وتردي المجتمعات. جان جاك روسو المنظر الاساسي للدولة الحديثة الهم الثورة الفرنسية، لكن البورجوازية ما لبثت ان سرقت الثورة من الثوار البسطاء، وسخرت شعار «سيادة الديمقراطية» الذي رفعه في خدمة ديمقراطية الرأسمالية. ماركس الذي آمن بصراع الطبقات وصاح: «يا عمال العالم اتحدوا» رأى العمال ينصاعون ببلاهة لنداءات الساسة المحترفين في الدول المتحاربة، ليكونوا وقود حرب ١٨٧٠. ومن حسن حظه انه لم يعش ليرى الساسة المحترفين يحشون خنادق الحربين العالميتين في هذا القرن بملايين العمال الذين افنوا انفسهم في صراع القوميات لا في صراع الطبقات.

لينين ابرز مثال على معاناة ومحنة المثقف الذي احترف السياسة بل الثورة. لقد نجح اخيرا في تحقيق حلم ماركس، لكن ما يلبث ان يموت مريضا مغموما بعد سنوات قليلة وهو يرى ستالين السياسي المحترف يستولي تدريجيا على السلطة. انه ستالين الذي يرسي دعائم الدولة السوفياتية، لكن على بحر من دماء ابنائها ومن خلال تصفية رفاقه المثقفين. لم يكتف ستالين باعدام بوخارين، وانما ارسل من يحطم جمجمة تروتسكي بمطرقة في منفاه على بعد آلاف الاميال.

في الدولة العربية المعاصرة، كان دور المثقفين في السياسة هامشيا على الرغم من دورهم في تغذية المجتمع بالافكار. احمد لطفي السيد مترجم ارسطو يختتم حياته السياسية وزيرا للخارجية في حكومة للأقلية برئاسة اسماعيل صدقي احد الد اعداء الحرية السياسية في مصر. الدكتور محمد حسين هيكل احد قمم الثقافة المصرية الحديثة يقفز من مقعد رئيس تحرير «السياسة الاسبوعية» ليصبح رئيسا لحزب الاحرار، حزب الاقطاعيين. طه حسين يفاجأ في اول يوم كوزير للتربية في آخر حكومة للوفد بتظاهرة للمعلمين تهتف ضده: «يسقط الوزير الضرير». وبألم المثقف ودهشته وخيبة امله في ممارسته السياسية يرتفع صوته محتجا: «الحمد لله الذي خلقني ضريرا لكيلا ارى وجوهكم».

عقلنة الحركة العربية الحديثة على مشارف النصف الثاني من القرن الحالي كانت من الهام وصياغة نخبة من المثقفين والمفكرين. ولعل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر كان الاستثناء الوحيد بين المثقفين الذي استطاع ان يجمع النقيضين: الثقافة الرفيعة والحرفة السياسية الممتازة التي اهلته للسيطرة تماما على الشارع الشعبي. وكان اشبه ما يكون بالطائر المغرد خارج سربه في الكتلة الوطنية التي قادت الكفاح ضد الاستعمار في سوريا. ثم انتهى نهاية مأسوية كسياسي مثقف. فقد اغتيل عام ١٩٤٠ وهو في ثوب الطبيب الابيض في قلب عيادته في دمشق. بعد اربعين سنة بالضبط، يلقى صلاح البيطار المصير ذاته وهو في شيخوخته مشردا منفيا بباريس.

تجريد الحركة العربية من ارهاصاتها العاطفية تم بالحوار. انه الحوار سلاح المثقفين الأول والأخير. عبر المحاضرات والندوات وقاعات المدارس الثانوية والجامعات والاندية الثقافية، شكلت نخبة المثقفين جيلا سياسيا من الشباب والطلبة. ميشيل عفلق وصلاح البيطار كانا اثنين من هذه النخبة. لكن دورهما يتميز عنها في انهما استطاعا ان يبلورا هذا الزخم الثقافي في حزب سياسي. حزب البعث كان في بدايته حزب الحوار. حزب المثقفين. انه اكرم الحوراني السياسي المحترف لا عفلق بالذات ولا البيطار، الذي علم البعث الحرفة السياسية عندما دمج حزبه الاشتراكي معه في بداية الخمسينات. ويكاد يكون تاريخ البعث في اللعبة السياسية السورية الى بداية الستينات هو تاريخ اكرم الحوراني.

فض الحياة الحزبية في دولة الوحدة الناصرية لم يسمح في عهد الانفصال باعادة تشكيل البعث كحزب حوار، كحزب مثقفين كما بدأ، الى درجة ان عفلق كان يقول في مرحلة من مراحل الستينات: «ان هذا الحزب غريب عني وأنا غريب عنه». ثم ما لبثت الغربة في الوطن ان تحولت الى ملامح غربة ترتسم بقوة على وجهه.

السياسة في العالم العربي مازالت علاقة قوة حادة متوترة وخطرة، اكثر مما هي لعبة سياسية تمارس بروح منفتحة ومتسامحة ومتقبلة للتعايش والتساكن بين الآراء والافكار والمواقف والقوى السياسية. والمثقف لا يجد لنفسه مكانا في علاقة القوة هذه، حتى ولو جرب. ربما لأن الذي يعتمد في عمله الذهن والفكر كثير التردد والحيرة وضعيف القدرة على الحسم. تلك كانت مشكلة محمد مزالي في تونس. ولعلها كانت مشكلة الصادق المهدي في السودان. آثر المهدي السياسي المثقف ان يراوح في المكان فضيع المبادرة، وفقد هو شخصيا فرصة نادرة ليتحول من مجرد سياسي محترف الى زعيم تاريخي، وتراث التجربة الديمقراطية تسقط للمرة الثالثة وسط حزن كل المثقفين والديمقراطيين العرب.

كيف يحل الآخرون مشكلة المثقف مع السلطة والدولة؟

العالم الشيوعي يحاول تدريجيا من خلال «البيريسترويكا» مصالحة نفسه مع مثقفيه. العالم الرأسمالي منح الانتلجنسيا حرية التعبير، وان لم يمنحها حق المشاركة في القرار، لكن الرأسمالية بذلك صنعت لنفسها صمام امان. بل استقطبت الرأسمالية الصناعية اكبر قطاع ممكن من الانتلجنسيا في جامعاتها ومراكز بحوثها ومؤسسات اعلامها وثقافتها، لتستفيد من خلاصة فكرها وابتكارها وابداعها مضطرة او راضية.

لا منطقة رمادية في العالم العربي. إما ابيض وإما اسود. إما ان يكون المثقف مع السلطة والدولة، وإما ان يكون خارج الجنة. هذا الخيار الصعب يدفع معظم المثقفين الى سلبية صامتة او رافضة، الى حالة لا انتماء ولا مبالاة بالحرفة او اللعبة السياسية. انها نوع من العدمية مضافا اليها سلبية المثقفين التقليدية ازاء السلطة. انها نوع من القتل البطيء للموهبة والثقافة والعلم والابتكار والابداع.

قد يسألني سائل:

- لماذا تنتهي التجربة السياسية لنخبة من المثقفين العرب الى هذه النهاية المأساوية التي انتهت اليها مثلا حياة الشهبندر وسيد قطب وصلاح البيطار، وحتى عفلق نفسه كان ملاحقا بحكم اعدام؟ وهل الخطأ خطيئة المثقف ام السياسي المحترف؟

قلت في البداية ان غرضي هنا ليس تقييم التجربة السياسية والحزبية للمثقف. اين اخطأ وأين أصاب. فهذا حديث آخر. يكفي اني حملت « الشرق الاوسط » وانا في بداية طريقي معها، عناء ومشاق هذا القدر من الحديث عن غربة المثقف عن الحرفة السياسية.

● انضم الكاتب العربي الكبير غسان الامام الى كوكبة كتاب « الشرق الاوسط » ، وسيواصل الكتابة من الاسبوع المقبل كل ثلاثاء.

استراحة



صلاح حافظ

الحاج «بوبو»

لم تكن معي - في عرفات - غير طاقية ثلج واحدة، وضعتها على رأس زوجتي حتى لا ينصهر مخها. وتركت مخي أنا للظروف!

ولم تكن الظروف على الاطلاق طيبة. فالهواء الذي نتنفسه يتأرجح ما بين ٤٧ الى ٤٩ درجة مئوية. وأجهزة التبريد في الخيمة تحتاج هي نفسها الى طواقي ثلج تبردها. وشيئا فشيئا بدأت حواسي تتبلد، ومخي يتحول الى هلام سائل، أبله...

ثم فجأة، هبطت قطعة ثلج، واستقرت على رأسي!

ثم بدأت يد تحرك هذه القطعة فوق نافوخي، وتدلك بها وجهي، ثم صدري ثم كتفي، حتى شعرت بالبرد وقلت: كفى.

ورفعت رأسي لأرى وجه هذا الذي يحاول انقاذي. لكنه كان قد اختفى!

وتلفت حولي، فوجدته يكرر نفس المهمة مع الحاج الجالس بجواري، ثم يتركه ويتجه الى الجالس بجواره وكان ظهره لي طول الوقت فلم اعرفه.

وانتهزت فرصة الانتعاش الذي اصابني، فشرعت اقرأ بعض الآيات واردد بعض الدعوات.

واذا بقطعة ثلج تعود. واليد التي تدلكني بها تستأنف العمل، وفي هذه المرة امسكت بصاحبها قبل ان يرحل ورفعت رأسي لأراه.

ولك ان تتصور دهشتي عندما وجدتني وجها لوجه امام «بوبو»!

امام «المع كابتن» لفريق الاتحاد السكندري في المع ايام مجده والذي لايزال يشارك وتطوعا في مباريات اعتزال النجوم. وفي معظم هذه المباريات يتطوع بحمل النجم المعتزل على كتفيه والطواف به حول الملعب!

● بوبو؟

- نعم.

● حج مبرور. اخيرا قررت ان تؤدي الفرض؟

- هذه خامس مرة؟

في المرة الاولى كان يؤدي الفرض وبعد هذا اعتاد ان يصحب حجاج الاسكندرية لكي يعينهم على متاعب الحج. يضعهم في الظل ويخرج الى الشمس لكي يعود لهم بماء وثلج، يسعف الذي يصيبه الارهاق بالاسبرين والليمون والماء البارد والمش المالح.

اما التدليك بالثلج فشيء تعلمه ايام قيادته لفريق الاتحاد، وكان يمارسه مع اعضاء الفريق فيما بين شوطي المباراة، لكي ينعشهم قبل اتمام الشوط الثاني، والآن اصبح فريقه حجاج الاسكندرية، ولحسن حظي جمعتني الصدفة بهؤلاء الحجاج في خيمة واحدة فصرت من الفريق.

ولم يهدأ «بوبو» لحظة من صباح الوقوف بعرفات الى ان بدأت الشمس تميل للغروب فهو يغسل الجميع بالثلج وبالدور وبدون توقف ويتيح للجميع ان يستغلوا لحظات الانتعاش في الدعوات وقراءة القرآن الى ان يعود الحر يقهرهم فيعاود اسعافهم في الوقت المناسب.

وعندما عادت الشمس وخرجنا الى الخلاء ندعو الله ان يقبل حجنا، هبت ريح باردة أنستنا معاناة اليوم كله وتلفت حولي ابحث عن بوبو ولكنني لم اجده.

لم نجده الا عندما عدنا الى الخيمة. كان يغط في نوم عميق!

ارهقه الجهد الذي قام به فنام وفاته الدعاء ووجدت نفسي اتساءل ألم يكن اجدر به ان يوفر بعض جهده لكي يشارك في الدعاء، ويفوز بثواب الوقوف بعرفات؟

قالت زوجتي ونحن نتأمله نائما:

- لا تشغل بالك لقد فاز هذا الرجل بثواب اليوم كله!

● من قال لك؟

- وجوهكم المحتقنة طوال اليوم وروؤسكم المترنحة ويده التي لم تكف عن انقاذكم واحدا بعد الآخر كل خمس دقائق حتى يتيح لكم أن تواصلوا أداء حجكم.

وأحسست ان زوجتي عندها حق.

فكل حاج في جماعتنا كان مدينا بوضوح «لبوبو» الذي اتاح له ان يواصل حجته، ولا يحرم من حقه في ثواب كل حاجة وكل حاج.

بعد عرفات ظل «بوبو» يعين السكندريين ويساعدهم بروح «الكابتن» المسؤول.

وما من حاج سكندري مرهق الا وصحبه اثناء الطواف والسعي لكي يسنده ويعينه اذا تراخت ساقاه.

وآخر مرة رأيته فيها كانت جماعة الاسكندرية تنوي السفر الى المدينة المنورة وكان على رجلين منهم ان يؤديا «طواف الوداع» قبل السفر وكان كلاهما مرهقا بمعنى الكلمة. فنهض يصحبهما ويطوف مساندا لهما وكان هذا هو الطواف رقم عشرين بالنسبة له!

ولا يمكن تفسير سلوك كهذا بأنه مجرد طمع في ثواب اكثر فقط.

انما هو ايضا خلق يترجم عن طبيعة سوية لا تجد راحتها الا في اسعاد الآخرين ونجدتهم دون مقابل.

خلق رياضي كان فيما مضى يزدع في الملاعب ويحكم سلوك صاحبه طول حياته.

وقد كان من حظي انني حججت مع آخر رياضي من هذا الطراز الشيخ المتواضع ولم اجد في صحبتي احدا من نجوم اليوم في الخيمة ويلزمنا بأن نسعفه أمام عدسات التليفزيون.

٢٣ يوليو إرادة شعب وليست ثورة جيش

فكرة

مصطفى امين

لم تكن ثورة ٢٣ يوليو في مصر ثورة جيش وانما كانت ارادة شعب، والذين قاموا بالثورة هم عدد قليل من الضباط والجنود غامروا بحياتهم لتنفيذ ارادة الشعب. لم يعترض الثورة أحد، ولم تقم مظاهرة واحدة ضدها، ولم تطلق رصاصة واحدة، بل استقبلها الشعب بالترحيب والتأييد في كل مكان، فلم تكن الثورة مفاجأة للشعب بل ان المفاجأة ان الشعب كان يتوقع قيامها قبل ذلك بأشهر وربما بسنتين، فقرار القيام بالثورة ليس قرار عدد من الضباط بل هو قرار الشعب بأسره.

وقد ظهر ذلك في الحملة العنيفة التي قامت بها الصحف ضد النظام السابق وفي العريضة التي قدمها زعماء المعارضة وكانوا ينذرون فيها النظام بسوء العاقبة، ووقعها ابراهيم عبد الهادي، ومحمد حسين هيكل، ومكرم عبيد، وحافظ رمضان، وعبد السلام الشاذلي، وطه السباعي، ومصطفى مرعي، وعبد الرحمن الرافعي، وأبراهيم دسوقي اباظة، وأحمد عبد الغفار، وعلي عبد الرازق، وحامد محمود، ونجيب اسكندر، وزكي ميخائيل بشارة، والسيد سليم، وهي العريضة التي أغضبت الحكم غضبا شديدا واقسم يومها من كان على رأس النظام أن كل من وقع العريضة لن يكون وزيرا مدى الحياة(!) وتأكد قرار الامة باسقاط ذلك النظام يوم خرجت مظاهرات الطلبة تهتف بسقوطه، ويوم خرجت مظاهرات طالبات مدارس البنات تهتف احتجاجا على طلاق فريده، ويوم اسقط ضباط الجيش مرشحي القصر في انتخابات نادي الضباط.

ولم تعلن الثورة في بيانها الاول انها ستلغي الدستور، بل على العكس أعلن الضباط في بيانهم الاول انهم يعملون في ظل الدستور، وقالوا في بيان اهداف الثورة ان الهدف السادس هو الحكم الديمقراطي.

ولو كانت الثورة تمسكت بالهدف السادس لتفادت كل الاخطاء التي حدثت، وكل الجرائم التي ارتكبها بعض المنتسبين اليها، والمساوىء التي اساءت الى الثورة ولطخت سمعتها. ولا يمكن لاحد ان ينكر ان امجاد الثورة كانت كبيرة، ولكن اخطاءها كانت كبيرة ايضا، وللأسف فان كثيرا من الثورات العسكرية التي قامت بعد ثورة ٢٣ يوليو قلدتها في اخطائها ولم تقلدها في مفاخرها، فنقلت عنها التعذيب والمعتقلات ومحاكم الثورة وتأميم الصحافة والهزيمة العسكرية والحكم العسكري ولم تنقل عن الثورة امجادها وانتصاراتها.

اننا نتمنى ان تكون مصر مثلا يقتدى في الحرية والديمقراطية، وحقوق الانسان، والعدل، والبعد عن الطائفية، والتعصب، واحترام حرية العقيدة لجميع المواطنين. وأذا كنا اتحدنا في الماضي لمقاومة الاستعمار والاحتلال الاجنبي فيجب أن يكون من اهدافنا ان تتمتع كل شعوب افريقيا وآسيا بكل حقوق الانسان. وهذا هدف عظيم.

التاريخ، ذلك الصمت الأكثر بلاغة

الضفة الاخرى



سمير عطا الله

إنها مدينة الحجارة، باريس.

وانك هنا تخاطب من الحجارة أكثر مما تخاطب من الناس. لقد جعلت هذه المدينة هكذا من أجل أن تنتصر على الوحدة يوم تكون وحيداً.

الحجارة تتولى الكلام حين يصمت الباريسيون، أوحين يبدو صمتهم أجمل بكثير من كلامهم المتوتر، أوحين يسرعون إلى القطار وفي الجادات وفي الأزقة العتيقة كأنهم يهربون من عاصفة مرتقبة.

هل شاهدت الأزقة العتيقة في باريس وكيف لاتزال تقوم تلك المباني الرمادية التي في لون الزمان، وقد فتحت نوافذها الصغيرة نصف فتحة وبانت، بين الفتحة والاغلاق، باقة من «الجيرانيوم» الأحمر، وخلف «الجيرانيوم» بدت، مثل ضوء خافت، لوحة قديمة من الوان القرن السابع عشر، كأنما هي لوحة في قلب لوحة في قلب متحف قديم. هل شاهدت الأزقة العتيقة في باريس.

وهل حفظت أسماء الشوارع؟ مجلد من الأسماء، مجلد في حجم سلة من العنب أو كيس من برتقال صيدا. ولكل اسم حكاية وسبب وعز وحكاية وسبب، فاذا دخلت شارعا ما، دخلت صفحة من التاريخ، أو كتابا من الشعر، أو دخلت في قصة واحد من أولئك الكتاب والشعراء والرسامين الذين صنعوا مجد فرنسا طوال اربعة قرون وجعلوها منارة في الغرب وأحقوا لباريس لقبها التاريخي، مدينة النور.

أسماء لا نهاية لها. تتكرر أيضا في نيس وفي مرسيليا وفي ليون وفي المدن الصغيرة ويمكن أن تلقى اسما كبيرا على جادة كبرى في باريس او على زقاق حجري ضيق في «أونفلور»، القرية التي تطل على الأطلسي مثل حديقة تطل من شرفة، الأسماء نفسها، يكرمها الفرنسيون هنا وهناك، يعلقونها فوق رؤوسهم، عالية فوق المنازل وفوق المكاتب وفوق الفنادق وفوق اينما ذهبوا.

بعكس نيويورك.

بعكس واشنطن.

بعكس مدن أميركا حيث الذاكرة ممحاة والناس ممحيون. إنها الأرقام ترتفع فوق كل شيء في نيويورك. فلكي تصل من المحطة إلى الفندق لا تمر في جادة «غامبتيا» ولا تنعطف إلى شارع بودلير ولا تتوقف عند محطة لامارتين. لا، بل تترك الجادة الثامنة إلى زاوية الشارع الخمسين عند تقاطع الجادة الثانية. هكذا.

لا تريد نيويورك أن تضيع الوقت في التاريخ ولا في استذكار ما كتبه فيرلين من أجل رامبو، انها مدينة تمضغ الوقت من أجل الوصول إلى المستقبل الضائع، وفي شيء من رفع العتب يقف التاريخ على بوابتها النهرية عند «الهدسون»، حيث الحرية تمثال يزال عنه الصدأ كل بضعة عقود.

أنا أحب المدن التي لها تاريخ. أحب أن أمشي بين الأسماء التي مرت من هنا فتركت في ماضي الناس أثرا وفي مستقبلهم علامات وفي حياتهم تركت أشياء يعيشون بها ويحيون معها، وأحيانا، حينما تتعذر مخاطبة الناس، تخاطب الحجارة أو تخاطبك.

للتاريخ طريقة عجيبة في محاكاة الناس. إنه الصمت الأكثر بلاغة والجماد الأكثر تعبيرا. إنه النطق الصامت، يطوق حياتك مثل الصدى، شيء مثل الظل، يسير خلفك أو إلى جانبك، يكبر حسب المكان أو حسب الزمان، ومثل الظل لا تشعر به لكنه لا يفارقك. فمن وما أنت من دون ذلك التراث الذي رفع راياتك وكتب لك الشعر وحكى لك الطرف والدعابات وترك لك كل شيء حتى الابتسام.

باريس مدينة تحكي التاريخ، مثل مسرحية متعددة الفصول. ومن خلف الستار تطل كل أنواع الأبطال، وتطل الجميلات اللواتي صنعن تاريخ السياسة والأدب والصالونات الأدبية، ومن عصر واحد تطل عليك ماري انطوانيت والمدام ريكامييه والمدام دو ستايل.

هل رأيت صورة المدام ريكامييه؟ آه، كأنك لم تر شيئا! هل قرأت المدام دوستايل؟ آه، كأنك ما عرفت شيئا.


الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم
الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ
رئيس التحرير
عثمان العمير
ASHARQ AL-AWSAT The International Daily Newspaper of the Arabs
EDITOR IN CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

مصارحة عربية

اذا كانت هناك من كلمة فرضت نفسها على الاحداث ولغة القادة السياسيين في الاسابيع الماضية او قبلها، فانها كلمة المصارحة.

الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف سيقترن اسمه في التاريخ بمصطلح (جلاسنوست) او المصارحة، ليس في اطلاقه فحسب، بل ممارسة ايضا وعلى نطاق واسع.

والرئيس السوفياتي لم يشتهر بذلك لانه زعيم احدى كبريات دول العالم فقط بل لانه وارث تقليد مرموق في فن الحكم يقوم على السرية، وعزل الجمهور عن واقع ما يدور في اجواء السلطة وحقائق الحياة. في التقليد السوفياتي هناك حقيقتان: واحدة للحزب واخرى للناس. اما بعد «جلاسنوست»، فالامور تغيرت. ولم تتغير عبثا الا بعد مشاكل وازمات عويصة واخطاء واكبتها عملية كبرى لاخفاء الحقائق وحجبها عن الناس.

مصارحة... مصارحة.

... اذا، هي الصيحة المطلوبة والمبتغاة، ومن هنا فانها انتقلت الى دول اوروبا الشرقية، ليحل تاثيرها بسرعة. في طليعة تلك الدول بولونيا وهنغاريا. ففي بولونيا الغت المصارحة احتكار الحزب الشيوعي للسلطة وادخلت عصر التعددية الحزبية.

العملية معقدة، ولها سلبياتها، ففي ظل الاوضاع المعيشية المتدهورة تفجرت الحساسيات العرقية في المجتمع السوفياتي، لكن الرئيس جورباتشوف لم يتراجع عن ارادة التغيير، بل اصر على الاستمرار في المكاشفة بالاخطاء، وفي الحرب ضد ارث الستاليني مع اندلاع الاضطرابات العمالية في اوكرانيا ذات الخمسين مليونا، والتي هي سلة الحنطة، وقلعة الصناعة والمناجم، وثاني كبرى الجمهوريات السوفياتية.

لا بد هنا من تذكر مسرحية «بيت الدمية الاجتماعية التي ظهرت في العصر الحديث للكاتب النرويجي هنريك ابسن، والتي صور فيها حياة الخداع التي عاشتها العوائل الاوروبية، تحت ستار الصفاء الزائف والبهرجة الشكلية. وعندما تكشف الزوجة اوهام الخداع والمغالطة التي تملأ البيت، تنزل بحقائبها وتضرب الباب، وعندما ضربت الباب وراءها على مسرح اوسلو، كما قال النقاد، فان ملايين البيوت ارتجت في تخوم القارة الاوروبية واوديتها، وبدأت حياة المصارحة والمكاشفة، وهو الذي يحدث الآن في اوروبا سياسيا.

لقد فهمت تلك الدول، بعد لأي طويل، اهمية المثل الفلاحي الاثيوبي الذي يقول:

«ان من يكتم حقيقة مرضه لا ينتظرن الشفاء لعلته»، بعدما وقعت وتراجعت تلك الدول الاشتراكية امام مطرقة المجتمع الراسمالي لانها قضت وقتا طويلا قبل ان تتعرف على تلك المقولة الحبشية. فبينما كانت القوة الاساسية للانظمة الغربية المقابلة تفهم سر تلك المعادلة، اذ نجحت في دحر هتلر من قبل، ثم تركيع الكرملين، ومن ثم السيطرة على كثير من اجزاء العالم من خلال تسلحها بالمصارحة، كان الشرقيون من الشيوعيين على النقيض من ذلك يفرطون بنصف قرن من الزمن، دون اعتراف بالعيوب التي وقعوا فيها، وقضوا عشرات السنين يزيفون الارقام والحقائق، ويتظاهرون بما هو خلاف الواقع، دون ان يفقهوا عبارة العالم البريطاني ساموبل بتلر في اوائل هذا القرن: «اذا استطاع الناس ان يتكلموا مع بعضهم البعض بصراحة، فسيتلاشى شقاء العالم بشكل كبير، بعد قرن من الزمن». لقد ادرك الغرب هذه الحكمة، وسار على نهجها وازدهر، وانتبهت اليها اوروبا الشرقية اخيرا وراحت تسعى لتطبيقها، ولكن بعد ارتال من المآسي والفواجع والآلام.

هكذا تبدو مسالة المصارحة، ليس كعمل اخلاقي دوافعه الصدق فحسب، بل كعمل سياسي واقعي ايضا، من منطلق القناعة بعدم جدوى حجب الحقائق، وبخطورة هذا الحجب ونتائجه السلبية. وان ثورة الاتصالات والمواصلات لا تلوي على شيء بشكل صار فيه حجب الحقائق، من الامور المستحيلة. فالتكنولوجيا الحديثة لاسيما في وسائل رصد المعارف والحقائق، وتخزينها، ونشرها، وتعميمها، اصبحت على درجة من التقدم يستحيل معها طمس الحقائق، او عزلها عن حياة الناس.

ومن هنا يبدو الشعب العربي في تعدديته واتساع اراضيه، ونشاط اهله، وطموحهم، وتحفزهم، وحيويتهم، اكثر الشعوب استشرافا للحصول على المعلومة الصادقة، والمصارحة الحقة. لقد افاقت امتنا العربية من انقلاباتها، ومتغيراتها، كما افاقت الزوجة في مسرحية ابسن، لكي تزيح دواليب كثيرة في عدم المكاشفة والزوغان عن قول الحقيقة. وما اجدرها، وقد افاقت من هول الصدمات والازمات، ان ترى الحقائق، وتوضع امامها انسياقا مع الآية الكريمة: «تعالوا الى كلمة سواء»، بدءا من الازمة اللبنانية التي على سبيل المثال، احكمت وثاقها فينا وصارت جنبا الى جنب من اكثر امورنا ماساوية.

كنا نحارب من اجل تخليص فلسطين، فصرنا نحارب من اجل فلسطين ولبنان معاً.

وكنا نبحث عن وحدة عربية، لا ننحرف عنها الى غيرها، فاصبحنا نجاهد بكل ما نستطيع من اجل الحفاظ على وحدة بلد صغير ونخشى من الفرقة والانقسام والتشرذم، الذي ربما عم بلادنا العربية.

لقد حان الوقت لكي نضع الاصابع العشرة على الجرح الفعلي الذي اشاع الالم في القضية اللبنانية. اننا نتحدث كثيرا عن «اعادة اللحمة» الى الجسد اللبناني. فكيف يعود اللحم المفصول عن الجسد. ونتحدث عن «الاصلاحات» وعن «الوضع الخطأ» وعن «التغييرات المطلوبة»، وكان الاحرى بنا ان نجيب عن تساؤلات حول ما اذا كان هذا الوضع قابلا للحل. هل يقبل المستفيدون من الحرب ان يتنازلوا عن مكاسبهم، هل تقبل الكانتونات التي زرعت في جسد البلد النحيل ان تلغي ذاتها من اجل المصلحة العربية. بل هل ستضطر الدول الاجنبية الى التسليم بمواقعها، ومغادرة الاراضي اللبنانية وقد كسبت مواقع، ومنافذ، ومعابر؟

ومن لبنان هناك مشاكل اخرى عربية، تحتاج الى جولات، لا جولة واحدة، من المصارحة الحقة بين الاشقاء. ان عالمنا العربي اليوم يتقدم، وخطواته تتلاحق، وآماله تتسع، ومسؤولياته تتمدد، واخطاره تتزايد، واعداؤه يتكاثرون، ونموه السكاني يتفجر، ولذلك ما احوجه الى وقفة مع النفس، لأن التاريخ لا يرحم.

ولم ار في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

الشرق الاوسط

ماذا جرى في كواليس احتفالات الثورة الفرنسية في باريس؟

لعبة «الاستغماية» بين الفقراء والأغنياء

حكايات على هامش التاريخ



احمد بهاء الدين

الفرنسيون ملوك الاحتفالات والمهرجانات وإخراج هذه المناسبات فنيا، وكذلك في حاسة التاريخ والعظمة الوطنية لديهم... لذلك لم يكن غريبا ان تأتي احتفالات باريس بمرور مائتي سنة على الثورة الفرنسية على هذا النحو الباهر فنيا وجماليا... وان كان حتى الفرنسيون اتهموا فرنسوا ميتران بالمبالغة. واتهموه بانه اراد ان تنعكس امجاد فرنسا عليه شخصيا، مستغلا مصادفة وجوده على راس الدولة الفرنسية في هذه المناسبة، ليبدو، كما يحب ان يكون، من رجال التاريخ غير العاديين...

ولكن هذا الاسراف في الاحتفالات.. والجمال الباهر الذي قدمت له باريس كل مواهبها ومفاتنها، اثار حكايات سياسية طريفة.. بعضها كوميدي، ظهر فيه بعض «الكبار» كالاطفال، وبعضها «تراجيدي» اذ عجز «الكبار» في هذا العالم اليوم عن ان يكونوا «كبارا» حقا...

والحكايات المسلية لا آخر لها. ولكن التي كانت موضع اكبر قدر من التعليقات، هي السيدة مرجريت ثاتشر. اولا لانها «مرجريت ثاتشر» وثانيا لانها تمثل «انجلترا» التي لها علاقة بفرنسا عبر القرون، كعلاقة «القط والفأر»..

كانت اكبر ضجة احدثتها ثاتشر بحديثها للتليفزيون الفرنسي، الذي جرى تقريبا هكذا:

- ما راي السيدة مرجريت ثاتشر في الثورة الفرنسية؟

- لا مؤاخذة الثورة الفرنسية بدأت بالارهاب والفوضى وانتهت بنابليون الذي حاول غزو اوروبا بأسرها.

- ولكن، الم يكن للثورة دور في خلق فكرة «حقوق الانسان» في العالم؟

- ابدا... فقد عرفنا ذلك في انجلترا قبل الثورة الفرنسية بخمسة قرون بوثيقة «الماجنا كارتا». (وثيقة الماجنا كارتا هي اول وثيقة بين الملك جون والنبلاء في منطقة «Runnymede» بالقرب من لندن حيث التقت جيوش الطرفين).

- .. ولكن الديمقراطية بشكلها الحديث

- (مقاطعة).. ولكن الاغريق سبقوا ذلك بالفي سنة!

وكانت النتيجة ان جماهير فرنسا كانت تصفر ضدها حيثما ذهبت في احتفالات باريس!

وروى الذين كانوا متحدثين معها انها كانت لا تكف عن التأفف والشكوى. وتعتقد ان فرنسوا ميتران قصد مضايقتها شخصيا، فهو قد استخدم انها - رسميا - رئيسة وزراء وليست رئيسة دولة.. ليضعها في الترتيب خلف بعض زعماء دول العالم الثالث كالسنغال وبنجلاديش! وأنه في بعض المآدب كان يضعها بين اثنين من زعماء افريقيا الفرنسية الذين لا يعرفون كلمة واحدة من اللغة الانجليزية كما انها لا تعرف اللغة الفرنسية، فتبقى ساكتة طوال الحفل!..

وبناء على تعليمات منها في آخر لحظة، تلقت مسز ثاتشر من لندن نسخة ثمينة قديمة من اشهر الاعمال الادبية الانجليزية، رواية تشارلز ديكنز الخالدة «قصة مدينتين»، لتقدمها هدية لفرنسوا ميتران: والمدينتان في القصة هما لندن وباريس.. والرواية تبرز الفارق بين اهوال الفوضى في باريس ايام الثورة والحياة المستقرة في لندن في تلك المرحلة!!

ولكن مسز ثاتشر لم تكن هي مصدر المشاكل والمجادلات الوحيد في الاحتفالات..

فقد قيل ان رؤساء «الستة الكبار» - السابعة هي فرنسا - عبروا عن استيائهم من ان ميتران دعاهم اساسا لحضور قمة خاصة بهم فوجدوا انفسهم وسط رؤساء اكثر من عشرين دولة من العالم الثالث التعبان.. المدين لهم!! يريد ان يحرجهم. ولم يكن زعماء دول العالم الثالث سعداء بكل شيء. خصوصا حين سمعوا انه في آخر عشاء في آخر ليلة في الاحتفالات، سيتعشى «السبعة الكبار» في مكان.. والثلاثة وعشرون الآخرون في مكان آخر وظهر ان هذا صحيح. بحجة ان برنامج «القمة الصناعية» يبدأ بهذا العشاء. وكان الترتيب ان يتعشى ميتران ضمن السبعة الكبار وان «ميشيل روكار» رئيس وزراء فرنسا سيتعشى مع رؤساء «العالم الثالث» ثم يتوجه كل واحد مع ضيوفه لمشاهدة الاستعراض الاخير في ميدان الكونكورد...

وقالت الصحف الفرنسية، معتذرة، فرنسوا ميتران «تدخل شخصيا» كي يتأكد ان قائمة الطعام التي ستقدم للسبعة الكبار هي نفسها التي ستقدم لرؤساء دول العالم الثالث»!!!

ولكن الفرنسيين انفسهم، كالعادة، تولوا الجانب الاكبر من إثارة المناقشات والخلافات، والمقالات والكتب والتليفزيون واحيانا بالاضرابات ومقاطعة الاحتفالات.

فالثورة الفرنسية تتميز بأنها تحتوي على جوانب من اكثر جوانب التاريخ اشراقا.. وجوانب من اكثرها إظلاما. والذين يقفون ضد الثورة الفرنسية يجدون الكثير من الفظائع والاهوال، اذ أغرقت فرنسا كلها، ثم اوروبا كلها، في بحار من الدم.. والمدرسة الاخرى تقول: ان الحدث التاريخي الواحد لا يمكن تجزئته ومناقشته بتقطيع اوصاله كما يقطع لحم الذبيحة.. فالحدث التاريخي - ثورة، نهضة، حرب.. الخ - كائن حي: يؤخذ كله او يرفض كله....

وفي مصر ينزعج كثيرون من ان ثورة ٢٣ يوليو مضى عليها - اليوم - سبعة وثلاثون عاما، ومازال الجدل حولها يدور، الذين يمجدونها والذين يريدون الثأر منها.. ومازالت جريدة «الوفد» مثلا تنشر الى اليوم ابحاثا حول ما اذا كان اسمها ثورة او انقلابا او اسمها حركة الجيش..الخ.. وهؤلاء المنزعجون ربما يهدىء خواطرهم ان نفس النوع من المناقشات طغى على السطح في فرنسا، وهو بالمناسبة موجود باستمرار بعد مائتي سنة من الثورة...

وفي مناسبة الاحتفالات، لم يختلف رأي الناس فقط، بل المؤسسات، والمقاطعات.. فالكنيسة الكاثوليكية كمؤسسة كبرى في فرنسا ضد الثورة. وما يدرسه التلاميذ الفرنسيون في المدارس التابعة لكنيسة - الفرير، الجيزويت، الليسيه..الخ - غير ما يدرسونه في المدارس «المدنية». لأن الثورة كانت ضد الاقطاع والكنيسة سواء بسواء. فالكنيسة كانت اكبر مالك اقطاعي يستغل الفلاحين في فرنسا، واوروبا بوجه عام، كما كانت تبرر لنبلاء الاقطاع كل تعسف يمارسونه على الناس. وهكذا وقفت الكنيسة موقفا متحفظا من الاحتفالات.

وهناك مقاطعة بأكملها في فرنسا اسمها «فنديه LA VENDEE» رفضت المشاركة في الاحتفالات. فهذه المقاطعة كان قد شب فيها تمرد ضد الثورة في اوج الصراع فانتقم الثوار منها بعملية قمع لم تشهد فرنسا مثيلا لها. حتى قيل انه قتل فيها ثلاثمائة الف انسان!. فهي مقاطعة بينها وبين الثورة ثأر عمره مئتا سنة، ولهذا احتجت على الاحتفالات ولم تشارك فيها...

قضية لويس السادس عشر

وقد نوقش، موسعا اعدام لويس السادس عشر.. الحدث الذي فتح الباب لأهوال الثورة. وصدرت مؤلفات تشيد به، وطلع مؤرخون يعتبرون انه هو الذي بدأ الاصلاح في فرنسا ولكن الثورة لم تمهله. وقال آخرون ان السبب المباشر لاعدامه كان محاولته الهرب للالتحاق بجيوش معادية احتشدت على حدود فرنسا لقمع الثورة.

وسئل فرنسوا ميتران هذا السؤال المحرج على التليفزيون: ما رأيه التاريخي في اعدام لويس السادس عشر؟

وقال فرنسوا ميتران في لباقة: انتم تعرفون انني انا الذي الغيت الجيلوتين وعقوبة الاعدام في فرنسا. ولهذا لا اوافق على اي اعدام. ولكن المشكلة ان الناس احيانا تظن ان اعدام فرد كفيل بقلب صفحة في كتاب التاريخ، وهو امر غير صحيح.

ومنذ ايام قليلة، ذهب مئات من السوفييت الى كنيسة في ضواحي موسكو، يصلون على روح نيكولاس الثاني آخر قيصر في روسيا.. بمناسبة مرور ٧٠ سنة على يوم اعدامه هو وعائلته على يد الثوار البلاشفة وطالب المصلون السلطات بأن تبحث عن رفاته هو وعائلته ليعاد دفنه مع اجداده القياصرة السابقين من آل رومانوف. وكانوا يحملون ايقونات رسمت عليها صورته وقد احاطت به هالة ذهبية.. كصور القديسين..

وكالعادة، يواجه المؤرخون عادة سؤالا، لا جدوى منه بالطبع، ولكن التفكير يثور حوله احيانا. السؤال هو: هل كان احسن لأوروبا ان تقوم الثورة الفرنسية، او كان احسن لها وللعالم ان لا تقوم؟

ونفس السؤال في الواقع يطرح حول كل حدث تاريخي هام. وأحيانا حول بعض ابطال التاريخ. انه كلمة «لو» الحافلة بالاحتمالات: لو كان لويس السادس عشر لم يحاول الهرب؟.. لو كان ماو تسي تونج ذبح مع زملائه في شنغهاي قبل الثورة؟.. لو كان القطار السويسري الذي ركبه لينين عبر سويسرا والمانيا وفنلندا الى روسيا، لم يصل؟.. او حتى تأخر يومين اثنين؟ لو كان نابليون في صحة جيدة ولم تنتبه آلام المعدة الهائلة ليلة معركة ووترلو؟.. او لو ان المطر لم يهطل ليلة معركة ووترلو بغزارة، فيحول ارض المعركة كلها الى طين عميق، ويعطل فرسان نابليون - مصدر قوته - عن الهجوم، بينما يساعد مدفعية دوق ولنجتون الانجليزي على التصدي لهم؟.. لو ان الجندي الذي القى القبض على جمال عبد الناصر خطأ ليلة الثورة لمدة ساعة، لم يكتف بذلك، واطلق عليه النار؟.. لو ان محاولة الاخوان المسلمين اغتيال جمال عبد الناصر باطلاق الرصاص عليه في ميدان المنشية بالاسكندرية؟ قياسا على السؤال الذي يتسلى به المؤرخون عادة، «..لو كان انف كليوباترا اطول قليلا» اي لو كانت اقل جمالا، ولم يقع في غرامها يوليوس قيصر، ومن بعده انطونيو، والحروب التي ادت الى توحيد الامبراطورية الرومانية.. وكل «لو» يترتب عليها مئات الاجابات المختلفة والاحتمالات التي لا نهاية لها...

لو لم تحدث الثورة

.. فهل كانت الثورة الفرنسية، في نهاية الأمر، لازمة؟ وهل كان احسن انها وقعت.. او لو انها لم تقع..

الاحتفالات كلها كانت تريد ان تقول: انها دمرت اوروبا القديمة حقا، ولكنها فتحت الباب لقيام الدولة الحديثة، التي عمادها «الوطن»، والطبقة المتوسطة، والمساواة امام القانون..

.. وفي انجلترا، وانجلترا دائما أميل لنقد الثورة الفرنسية، كتب السير «وليم ريس موج، رئيس تحرير «التايمز» السابق: انه كان يتمنى لو انها لم تقع. ورسم خطا متدرجا، متتاليا، من روبسبير زعيم عهد الارهاب في الثورة الى هتلر. فالارهاب قاد الى ضرورة ظهور طاغية يعيد القانون، فكان نابليون. ونابليون خلق في اوروبا الدولة التي اساسها الوطنية والجيش والمؤسسات الحديثة المعروفة. فتحدت المانيا وانتقم بسمارك لالمانيا من عهد نابليون. وتقابلت ردود الفعل القومية حتى جاء هتلر و«الثورة النازية» كما قال الكاتب.

وبالتالي يعتبر الثورة الفرنسية مسؤولة عن اضطهاد اليهود وما فعله بهم هتلر بعد اكثر من مائة سنة...

ودون دفاع عن كل جوانب الثورة الفرنسية بالطبع، فالكاتب الانجليزي الكبير، وليم ريس موج، نموذج على الفكر اليميني الارستقراطي الانجليزي والمتكبر. فحضرة الكاتب الكبير لا يقل فاشستية عن الذين اشار اليهم. فإراقة الدم والحروب غير جائزة فقط في اوروبا. ويعتبر التاريخ الانجليزي في هذا الاطار ان الحضارة الانجليزية الطويلة في سفك دماء الهنود والافارقة طوال قرون، اكبر امبراطورية في العالم، فهو يتحدث كأنه لم يحدث، أو ان الارهاب ضد هذه الشعوب شيء آخر غير مهم على الاطلاق. وان انجلترا حين باعت فلسطين للصهيونية العالمية، عالمة تماما بما تفعل، لم تكن عنصرية ولا متخلفة في احترامها للقيم الحضارية، وفي مقدمتها حقوق الانسان.

ولعل فرنسوا ميتران كان على حق حين رد على قول ثاتشر ان خرق حقوق الانسان بدأت في انجلترا حين قال: صحيح ان انجلترا سبقت من حيث الزمن. ولكنها ابقت ذلك لنفسها. اما فرنسا فهي التي نشرت الرسالة على العالم اجمع!

بقي الختام العميق الدلالة لهذه الاحتفالات.. والذي يتمشى نفسيا وثقافيا مع ما عبر عنه «وليم ريس موج» من آراء...

لقد اعلنوا ببساطة ان الموقف العالمي في احسن حالاته: وكل شيء على مايرام! وبالتالي فلا داعي للخلاف على مشكلة!

● فالدول السبع الصناعية الكبرى تواصل عملية النمو سنة بعد اخرى.

● والمعسكر الشرقي هو الذي يتعرض لتقلبات وتحولات اساسية تجعله يبدو وكأنه يتصدع.

● والدول المدينة، عليها ان تتفاهم مع دائنيها، ومع المنظمات الدولية.. ولا داعي للبحث في القضية كقضية كاملة..

فالدول التي نهبت القارات الاخرى قرونا طويلة حتى اقامت امبراطورياتها وصناعاتها وصواريخها، تشعر بمنتهى راحة البال في عالم الجفاف والمجاعات والديون والحروب المحلية..

وعلى هذا الاساس لم يكن غريبا أن «يتصدق» بوش على بولندا بمائة مليون دولار وعلى المجر بعشرين.. مقابل تغيير نظمهما السياسية والاجتماعية..

وقال «سنونو» مدير البيت الابيض في شرح ذلك: ١ - الاغداق على دولة نامية.. كوضع طفل في محل للحلويات!.. يطير صوابه ويفقد صحته! مما اعتبره الشعب البولندي المتطلع الى زيارة بوش، اهانة بالغة.

وقد كان هناك في احتفالات باريس، مثلا، الجنرال حسين ارشاد رئيس جمهورية بنجلاديش: لأنها أفقر دولة، واكثر دولة كثافة في السكان، واكبر مصائبها كارثة طبيعية متجددة هي: الفيضانات، التي كلما حدثت اغرقت الحرث والنسل وقتلت الآلاف من البشر.. واقامة شبكة من الجسور التي تصد الفيضان وتحول الماء من نقمة الى نعمة تحتاج الى قروض وتسهيلات دولية.. لولا انها من الدول الدائنة!..

وقال الجنرال ارشاد مجاملا انها كانت فرصة ذهبية لأن يقابل كل رؤساء الدول الصناعية الكبرى. وانه تحدث الى بوش رئيس امريكا واونو رئيس وزراء اليابان وغيرهما. وانه انتهز الفرصة لكي يشرح للعالم الصناعي مأساة بنجلاديش التي يجهلها العالم. وهو يعتقد انها صارت معروفة الآن للجميع. حتى الرئيس الامريكي بوش ابدى تفهما وتعاطفا. وانه ليس المطلوب توزيع اموال. ولكن «حل سياسي» لديون العالم الثالث.

الاحتفال المضاد!

وفي ساحة الباستيل، اجتمع مائة الف فرنسي، ومن شباب العالم، ليقيموا ما سموه «الاحتفال المضاد». قالوا فيه ان مبادىء الثورة الفرنسية قد جفت وحنطت. وأنها لم تعد حية. وأن اعلان حقوق الانسان الذي هو اثر الثورة الباقي يحتفل به الاغنياء والمتخمون بلا حماسة ولا اهتمام، وانه لم يصل الى اربعة اخماس العالم. وانه لا بد من هدم الف باستيل وباستيل لكي يأكل كل الناس، ويشرب كل الناس، ويتعرف كل الناس على حقوق الانسان.

وجاءت الليلة الأخيرة للاحتفالات: عشاء فيه كل فنون المطبخ الفرنسي، في قصر الرئاسة في الشانزليزيه.. للجميع.. لرؤساء كل الدول، بعد ان افترق الاغنياء والفقراء يومين.. ولكن الاغنياء، من شدة ارتياحهم لشؤون العالم كما عبروا في بيانهم لم يجدوا مادة للمناقشة. انجزوا اعمالهم قبل الأوان، وقرروا الاعتذار عن العشاء الاخير والهرب من «الزحام». بدأ هلموت كول مستشار المانيا وقال انه مشغول ومضطر للسفر الى بون. ولم تكد ثاتشر تسمع ذلك حتى طلبت إلغاء العشاء، وانضم اليها الرئيس بوش قائلا انه متعب من الرحلة الى بولندا والمجر وانه محتاج للراحة قبل السفر بسرعة الى هولندا حيث سيقدمون له «شجرة عائلة» تثبت ان اجداده الهولنديين كانوا اول المهاجرين الى امريكا منذ اكثر من اربعمائة سنة (تحفظ المؤرخون الهولنديون على هذه الوثيقة!)..

أما وقد اعتذر الاغنياء عن العشاء. فقد الغي العشاء، واخطر السيد «جان نورمان» كبير طهاة قصر الاليزيه انه يستطيع ان يأخذ تلك الليلة اجازة.

الفقراء السبعة

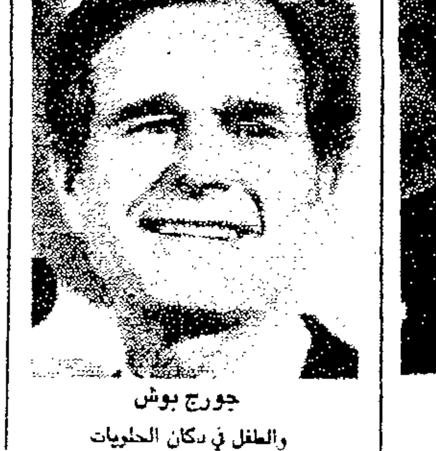
وفي «الهرم الزجاجي» الذي بناه ميتران وسط اللوفر، والذي كان مخصصا للاجتماعات وطعام السبعة الكبار، انعقد اجتماع ممن سموا انفسهم ممثلين عن الفقراء في «قمة السبعة الفقراء»: بنجلاديش، البرازيل، بوركينا فاسو، هايتي، موزمبيق، الفلبين، وزائير. وكتبوا وثيقة سلموها للاليزيه، قالوا فيها:

انهم يرفضون انتحال السبعة الاغنياء لحق الكلام باسم العالم والتحكم في مصائره واتخاذ القرارات بشأنه. كما يرفضون اقتراع السبعة الاغنياء في مصادرة رسالة الثورة الفرنسية وانه من الخبث ان يتكلم هؤلاء عن العدالة ورخاء الشعوب والعالم يغرق يوما بعد يوم في مزيد من عدم الانسانية وعدم المساواة».

وكان الطباخون والجرسونات قد رفعوا اطباق عشاء الكبار «فواجراه، وبط وحمام مشوي وسالمون مدخن وشمبانيا معتقة من سنة ١٩٢٨ وارمنياك.. سنة ١٩٠٤».. ووضعوا لأعضاء قمة الفقراء السبعة عشاء من الأرز المسلوق والخضر.


فرنسوا ميتران
دور رجل العالم الثالث



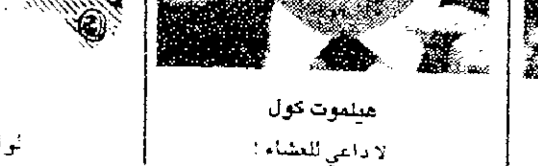

جورج بوش
والطفل في دكان الحلويات

مرجريت ثاتشر
قصة مدينتين


الجنرال ارشاد
صوت من بنجلاديش


هيلموت كول
لا داعي للعشاء!


نابليون
لو لم تمطر السماء



المكاتب:
وكيل التوزيع والاشتراكات في جميع انحاء العالم
مراكز الطباعة في العالم
PRINTED AT
الاشتراك السنوي:
الجريدة والمجلة

في الذكرى السابعة والثلاثين لثورة يوليو ولأول مرة في الصحافة العربية

الصامت الأكبر.. زكريا محيي الدين يتحدث على صفحات الشرق الاوسط

أنا رجل عسكري وكتابة المذكرات ليست مهنتي

زكريا محيي الدين وجمال عبد الناصر وبينهما الفريق ابراهيم عبود عام ١٩٦٠

من بين كل اعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو (تموز) في مصر (التي تمر اليوم ذكراها السابعة والثلاثون) ظل زكريا محيي الدين هو الصامت الوحيد، بل يجوز القول انه الصامت الاكبر بالنظر الى سيل الاحاديث والحوارات وكتب المذكرات والذكريات التي اجريت أو نشرت مع أو على ألسنة قادة الثورة. وحده زكريا محيي الدين ظل صامتا، رغم ان الرجل كان الاقرب بين زملائه الى جمال عبد الناصر، وهو الذي اختاره لتسلم مسؤولية الحكم، عندما قرر التنحي نتيجة هزيمة يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧. ولاول مرة في الصحافة العربية، تنشر «الشرق الاوسط» حديثا جرى مع السيد زكريا محيي الدين في منزله في القاهرة في شهر رمضان الماضي (وتحديدا يوم ٢١ ابريل/ نيسان ١٩٨٩) عندما استقبل الزميل محمد سعيد محمد الحسن الكاتب الصحفي السوداني المعروف والمتعاون مع «الشرق الاوسط»، وحضر اللقاء الدكتور احمد السيد حمد، الوزير السوداني الاسبق، والسيد صلاح محمد الحسن، مساعد المستشار الاقتصادي في السفارة السودانية في القاهرة. وفي هذا الحديث الذي كان عفويا كشف السيد زكريا محيي الدين بعض المعلومات الجديدة، ومنها ان مجلس قيادة الثورة المصرية قرر نقل اللواء محمد نجيب الى صعيد مصر تحسبا من احتمال استخدامه اثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وتنصيبه رئيسا لمصر، وان قيادة الثورة فوجئت بالموقف الامريكي منذ حرب السويس.. «لم نكن نعرف ان دالاس يكره إيدن»، وان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان مترددا في حضور قمة الخرطوم... «وكان يريدني ان اذهب نيابة عنه». كذلك يتحدث السيد زكريا محيي الدين عن جوانب متعددة في العلاقات المصرية ـ السودانية عبر اكثر من مرحلة. ولا شك ان لهذا الحديث قيمة توثيقية مهمة مستمدة من ان المتحدث هو زكريا محيي الدين.. الصامت الاكبر. وفي ما يلي نص الحديث، وقصته:

قبل سفري الى القاهرة، يوم ١٨ ابريل ١٩٨٩، قلت للسيد محمد تقي الدين الشربيني، سفير مصر في الخرطوم انني راغب في لقاء عدد من الشخصيات، واتطلع الى لقاء مع السيد زكريا محيي الدين، والسيد حسين الشافعي عضوي مجلس قيادة الثورة، والنائبين الأسبقين للرئيس جمال عبد الناصر. وقلت له في تبرير ذلك: «انك تعرف بالطبع اهتماماتي التاريخية، وهما تعاملا مع السودان وقياداته إبان حكم عبد الناصر». وكان تعقيبه ان الوصول الى السيد حسين الشافعي سهل سواء في منزله، او في نادي الفروسية، في القاهرة، وستجده متجلوبا في الحديث، ولكن الامر سيكون مختلفا مع السيد زكريا محيي الدين، فهو صديقي واعرفه جيدا، انه لا يميل الى التحدث، ولا يرغب في ان يستدرجه احد الى ما لا يحب الخوض فيه، ثم انه يقضي اوقاتا كثيرة في مشروعه الزراعي خارج القاهرة في الريف».

كانت تلك اول اشارة مباشرة ـ وعلى لسان صديق يعرفه جيدا ـ بان السيد زكريا مايزال متمسكا بالقاعدة التي عرف بها وهو التزام الصمت. غير انني لم ايأس، وفور وصولي الى القاهرة بدأت برنامجي، وطلبت من الدكتور احمد السيد حمد (احد رموز الحركة الوطنية السودانية والوزير الأسبق والصديق القديم للسيد زكريا محيي الدين) استخدام علاقته الحميمة ليتم لقائي معه، خصوصا واني احمل له رسالة. وابلغني الدكتور احمد السيد حمد، انه قد مر على منزل السيد زكريا محيي الدين، وان من حمل منه بطاقته عاد اليه، وابلغه بان اتصالا سيتم معه لتحديد موعد الزيارة. واعتبرت ان ما نقله لي الدكتور احمد السيد يعتبر بمثابة اعتذار مبطن. وقلت للدكتور احمد: اعطني رقم هاتفه، وستكون المحاولة الاخيرة.

يوم السبت ٢١ ابريل ١٩٨٩، اتصلت هاتفيا بمنزل السيد زكريا، وقلت لكريمته انني كاتب سوداني قادم لتوي من الخرطوم واود لقاء السيد زكريا واحمل له رسالة شفهية من السيد محمد عثمان الميرغني. وبدورها فانها سألتني عن اسمي، ثم استأذنت لثوان، لياتيني صوت رجل، وادركت من الكلمات المرحبة ذات النبرة الطلقة انه زكريا محيي الدين شخصيا. وبعد التحية والترحيب، قال: «تشرف... ولكن كما تعلم، لا احاديث ولا تعليقات». وكان ردي: ليس لدي اسئلة ولا استفهامات، ولا احمل ورقا ولا مسجلا، انما هو لقاء ضروري ومهم بالنسبة لي». كانت سعادتي بالغة عندما سألني ان كان موعد الساعة الواحدة ظهرا مناسبا، ورغم الصيام واشتداد الحرارة في القاهرة يومذاك، فقد قلت: مناسب جدا.

وكان لدي موعد مع الصديق الاستاذ احمد بهاء الدين بمكتبه في جريدة «الاهرام» قبل ذلك الموعد بساعة. فاتصلت به هاتفيا وابلغته بان لدي موعدا مع السيد زكريا ولحرصي على ذلك الموعد، فانني استأذن في تأجيل الالتقاء به الى اليوم التالي، ووافقني على الفور، ثم سألني الاستاذ بهاء: هل ابلغك بالموعد بنفسه؟ قلت له: نعم. فعقب: اذن لا تتأخر.

وقبل نصف ساعة من الموعد، وجدت ان سائق السيارة قد انصرف، فطلبت من شقيقي صلاح محمد الحسن، مساعد المستشار الاقتصادي بالسفارة السودانية ان ينقلني ومعي الدكتور احمد السيد حمد، الذي فوجيء بتحديد الموعد الى منزل السيد زكريا محيي الدين. وعندما وصلت الى منزله في شارع الثورة، وجدنا امام الباب من كان في انتظارنا، وادخلنا اليه، حيث تلقانا بترحاب شديد، وجرى حديث ذكريات عابر مع الدكتور احمد السيد حمد، ونقلت اليه الرسالة الشخصية، ثم جرى الحديث متدفقا، وحارا. كان في حالة معنوية عالية، وفي قمة لياقته الذهنية والصحية، وايضا يبدو في سن اقل بكثير من سنه الحقيقي، كان ايضا انيقا في هندامه: القميص طويل الكمين، والبنطلون اسود وكذلك الجورب والحذاء.

على مدى اكثر من ثلاث ساعات تشعب الحديث هنا وهناك.. من السودان وما جرى فيه قبل الثورة المصرية وخلال سنواتها الاولى الى ما كان يجري فيه من احداث سبقت الانقلاب الاخير، الى مسالة الوحدة المصرية ـ السودانية، والمصرية ـ السورية، وحرب ١٩٦٧ وقبلها حرب ١٩٥٦. وبعدما غادرناه وعدت الى مقر سكناي بقيت استرجع كلمات الرجل، واعترف انني لم استطع مغالبة التسجيل والكتابة وتوثيق ما سمعته منه، فهو تحدث بتركيز ووضوح في عدد من القضايا المهمة، ورغم انه حرص على ان يشير من وقت لآخر الى انه «لم يعد متابعا للاحداث»، فان حقيقة الامر انه مايزال ملما بالتطورات الجارية، ومازال ذهنه متقدا، ومايزال متابعا، ومستوعبا للتطورات الجارية، بل انه مايزال في ذروة حماسته للقضايا الوطنية والقومية، ولكنه يتعامل معها بعقلانية شديدة.

ان الذي قاله استحق التسجيل بالفعل، ولذلك كتبته في ذلك المساء معتمدا على الذاكرة وحدها، وكنت انوي الاحتفاظ به، ولكنني رأيت ان نشره لا بد ان يفيد. ان جيلا جديدا سمع بزكريا محيي الدين، وعرف انه الرجل الذي التزم الصمت، ولكنه الآن يمكن معرفة بعض افكاره ومواقفه، كما وان الجيل الذي عاصره يستطيع استرجاع الذي اورده.

لقد قال لي: «لقد عرف عني الحذر في كل امر»، ولذلك فان ما انقله عنه، ومنه، يشكل قيمة، لانه صدر عن رجل اتسم بالحذر في القول والفعل. لذلك ساعرض ما قاله بصورة اخرى اي الطريقة التي جرى بها الحديث، بعفويته، وتشعبه، لانه جرى دون تحضير مسبق.

ذكريات وتطورات سودانية

● كان اول سؤال منه، بعد جلوسنا بادر قائلا: ايه اخباركم

ـ واجاب من تلقاء نفسه: الاوضاع في السودان تبدو صعبة، انني لا اكاد اصدق بعض الذي تتناقله الاذاعات، هل يمكن ان يكون هذا هو الحال في الجنوب، وفي الخرطوم؟ انني مازال اذكر اول زيارة الى السودان في عام ١٩٣٩ حين التحقت مع القوات المصرية بجبل اوليا في الخرطوم، أمضيت هناك نحو العام، وعدت الى الكلية الحربية، ووقتها لم تكن معلوماتي عن السودان وافية وانما مجرد ملاحظات وانطباعات، واذكر اننا كلفنا في الكلية بتقديم محاضرات او موضوعات، واخترت الحديث عن السودان من خلال ما رأيته وعايشته، ومعلومات تاريخية وجغرافية، وتحدثت عن اقتصادياته ومعيشته، وقلت لهم ان سعر (الخروف) يتراوح ما بين ٣٢ و٤٠ قرشا، وبعدما انتهيت من الحديث، فوجئت بالتصفيق. كانت ملاحظاتي وانطباعاتي التي عرضتها امام زملائي تشكل بالنسبة اليهم، في ذلك الوقت، معلومات جديدة يعرفونها لاول مرة، كنا وقتها شبانا صغار السن، ولم اكن اتصور بالطبع انني شخصيا ساتعامل مع السودان رسميا.

● توقف زكريا محيي الدين عن الحديث كانه يريد جوابا عن سؤاله: «إيه اخباركم». عرضت الاوضاع الجارية في السودان منذ الانتفاضة الشعبية في ابريل (نيسان) ١٩٨٥ حتى يومناذاك، من المشكلات الاقتصادية الى ماساة الحرب في الجنوب بكل ابعادها المصيرية ومحاولات تطويقها سلميا، وخصوصا مبادرة السيد محمد عثمان الميرغني. وبعدما اصغى السيد زكريا، قال:

ـ ان اهم جانب في هذا الوضع الراهن هو تقوية الجيش السوداني وتسليحه. ان جيش السودان جيش عريق في عسكريته وقدراته. وقدرة الجيش تؤمن الوصول الى السلام، وايضا الى ايجاد التوازن المطلوب. اما الاوضاع الاخرى فلا بد من جهد وطني مشترك لمواجهة القضايا القومية، وفي مقدمتها المشكلة الاقتصادية، ان السودان غني بموارده، وايضا بامكانياته وخبراته، وانا اتساءل ما الذي يحول دون الوصول الى حلول؟ وكيف يفكر السيد الصادق المهدي رئيس الوزراء؟ والى ماذا يتطلع بعد ذلك؟

● قلت: في ضوء هذه التطورات المتلاحقة قام السيد محمد عثمان الميرغني بزيارات لعدد من العواصم العربية، الرياض، بغداد، عمان، وطرابلس، وكلها استهدفت شرح الأوضاع الداخلية ولمساندة السودان على طريق السلام، لانه حتى عند الوصول الى السلام فهناك تبعات واعباء التعمير واعادة التوطين، وايضا لمساندته اذا راى الفريق الآخر مواصلة الحرب، لأن ما يهدد السودان يهدد اقطارا عربية اخرى.

ـ اجاب: انني بعيد عن موقع القرار، وايضا عن موقع المعلومات، ولكن مصر الآن في ظروف اقتصادية صعبة، ولذلك فان مساعدتها لا بد وان تكون في حدود طاقاتها، ولكن الدول العربية الاخرى ظروفها متفاوتة، ولكنها بالضرورة معنية بالاوضاع السودانية ومعنية ايضا بمساعدته. واشير هنا الى انني قمت مؤخرا بأداء العمرة في المملكة العربية السعودية، وزرت ابني الذي يعمل هناك، والتقيت بصديق قديم، وسألته باشفاق عن الأوضاع في السودان، وكان هو اكثر اشفاقا وحزنا، وقال لي ان المملكة العربية السعودية لم تدخر وسعا في المساعدة، والمعاونة، وان المملكة لا تقصر في مثل هذه الظروف، وان السودان عزيز عليها.

قصة الخلاف مع محمد نجيب وحرب السويس

● حول هذا الامر قال زكريا محيي الدين:

ـ لقد كنا جميعا نقدر ونعز اللواء محمد نجيب، ونحمل له مشاعر الاحترام والود، ولكن الخلاف كان بين عقليتين، كنا نعرف اننا اداة تغيير، اي ثورة، ولذلك لم يكن من المقبول العودة الى الوراء، والاستعانة بالسياسيين القدامى، ولقد وقع الخلاف اكثر من مرة، ولكن ظهر انه خلاف بين مفهومين متعارضين تماما، ويصعب اللقاء بينهما، وليس صحيحا ان الثورة اساءت معاملته، ولذلك فانه عندما اقتضى الامر ابعاده حفاظا على الثورة ومفهومها التغير من اجل مصر وشعبها، فاننا اخترنا له قصر السيدة زينب الوكيل، زوجة مصطفى النحاس رئيس الوزراء قبل الثورة، ولا يمكن ان يوصف قصر السيدة زينب الوكيل بانه كان مكانا غير مناسب، او غير ملائم. اما لماذا نقلناه الى الصعيد فلذلك اسبابه، فعندما وقع العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، وكما هو معروف كان العدوان ردا على تأميم قناة السويس، وكان تصورنا لتاميم القناة سليما تماما، كان قرارا وطنيا، لأننا اردنا استخدام مواردها لصالح مصر وحدها، ولبناء السد العالي، بعد ان رفض البنك الدولي والولايات المتحدة والغرب مساعدتنا على اقامته، ووضعنا خطتنا جيدا، وكنا نريد كسب الزمن بعد اعلان قرار التأميم، لكي يفهم العالم نوايانا الصحيحة، اي اننا لم نكن نريد اغلاق القناة امام الملاحة العالمية، لأنه اذا اغلقناها فكيف سنجني عوائدها، كما اننا كنا نريد ان نشرح للعالم، اننا بقرار التأميم لا نقصد مصادمة مصالح الغرب بدليل حرصنا على الملاحة واستمرارها، وحتى عندما تطورت الاحداث ضدنا، احتطنا للموقف بحيث تكون الخبرة المصرية جاهزة للعمل بالقناة في حالة توقف المرشدين والفنيين الاجانب او سحبهم لشل العمل ووقفه كدلالة على عدم قدرة مصر على ادارة الملاحة الدولية في القناة. وعندما ظهرت التطورات الاخرى، واستعدت بريطانيا وفرنسا للعدوان على مصر وايضا اسرائيل، وتطايرت المنشورات فوق سماء مصر معلنة عن بداية عهد ووضع جديد في مصر، كان لا بد من وضع احتمالات البدائل المتاحة امام الغزو الثلاثي. ان اكثر ما اصاب مصالحهم اوما تصوروه انه يهدد مصالح الغرب هو وجود ثورة ترفع راية العصيان على الاستعمار بكافة اشكاله، ومع القاء المنشورات فوق سماء مصر معلنة عن بداية وضع جديد، بدأنا نتساءل: من هو البديل؟ ورأينا انه ليس هناك من بديل، او ورقة، سوى ورقة اللواء محمد نجيب، أي الاستفادة من شعبيته التي حصل عليها بعد الثورة، ولذلك كان لا بد ان نتصرف وفقا للتحليل الذي تدارسناه، ولذلك عمدنا الى ابعاده واخفائه، لانه كان الورقة الجاهزة لو ان الامور سارت طبقا لمخططات العدوان الثلاثي.

فوجئنا بحسابات ومواقف اخرى

● بعد برهة صمت.. يواصل زكريا محيي الدين:

ـ لقد كان قرار تأميم القناة سليما تماما، واملته الارادة الوطنية، واتخذ بعد دراسة متكاملة ودقيقة، ووضعنا كل الاحتمالات، وتصرفنا على ضوئها، ولكننا فوجئنا بحسابات وموازنات جديدة لم تكن في حسابنا اطلاقا، بل ولم تكن في تقديراتنا (!) ومن الصعب القول انه جرى التخطيط لها، او الاعداد، او الاستعداد لكل شيء. ان ما حدث بعد العدوان الثلاثي على مصر يتجاوز بالفعل كل حساباتنا، ولقد كان ذلك توفيقا من الله وحده!

● فما هي تلك الاحداث والموازنات التي فجرها العدوان الثلاثي، الى درجة ان الرجل الصامت، الدقيق في العمل والتعبير، قال انها تجاوزت ما تدارسوه، وما توصلوا اليه من بدائل، وانها لم تخطر على البال؟

ـ أجاب: كانت حساباتنا بشأن قرار تأميم القناة صحيحة وسليمة، وكانت تقديراتنا ايضا صحيحة تجاه ردود الفعل، وكنا بالفعل نحتاج الى عنصر كسب الوقت لكي يعرف الغرب دوافع القرار ومسبباته على النحو المقبول، اذ اننا لم نكن نقصد اغلاقه في وجه الملاحة الدولية. غير ان كلا من بريطانيا وفرنسا واسرائيل اندفعت في اتجاه العدوان، وحشدت امكانياتها العسكرية والدعائية ضد مصر، ولقد كان ذلك في حساباتنا، لكن ما لم يكن في حسابنا اطلاقا هو الموقف الامريكي من الدول المعتدية، ورد الفعل لدى الرئيس الامريكي ايزنهاور، ولم نكن نعرف ان جون فوستر دالاس وزير الخارجية الامريكي انذاك يكره سير انتوني ايدن، رئيس الحكومة البريطانية، وان الادارة الامريكية اعتبرت العدوان الثلاثي تجاوزا غير مقبول لديها، وان بريطانيا لا تستطيع اتخاذ مثل هذا القرار وحدها، اي بدون علم الولايات المتحدة. كما لم يكن في حسابنا ايضا ان قطاعا كبيرا في بريطانيا سيبدي اعتراضه بهذه القوة ضد العدوان على مصر وان وزيرا في حكومة ايدن (انتوني ناتنج) سيقدم استقالته احتجاجا على قرار الحكومة البريطانية بالحرب، بل ولم يكن في حسابنا ان سير ايدن نفسه أفلتت الامور من يديه، واعتبر القضاء على عبد الناصر قضية مصيرية، ثم دخوله الى المستشفى، ثم ظهر انه مجنون، اذن ما يخصنا ان قرار تأميم القناة كان قرارا وطنيا، اردنا به اثبات هذا الحق، وايضا ان تكون موارد الملاحة لصالح مصر وحدها، واتخذنا كل ما يكفل تطبيقه وفي وقت قياسي، وايضا ايجاد البدائل امام كل تطورات جديدة، ولكن ما حدث في اعقاب العدوان لم يكن في حساباتنا.

الثورة والوحدة مع السودان وسورية

● ردا على اتهام البعض بان ثورة يوليو اجهضت الوحدة بين مصر والسودان، قال زكريا محيي الدين:

ـ الثورة اعطت الاولوية لقضية السودان، واجريت المفاوضات مع الجانب البريطاني، ووقعت اتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير، واجريت الانتخابات، وشكلت اول حكومة وطنية في السودان، ثم جرت احداث كثيرة، وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٥ ابلغنا بما اتفق عليه السودانيون، وهو اعلان قرار الاستقلال من داخل البرلمان وكان القرار مفاجأة لنا، ورغم قصر الزمن الذي ابلغنا به، فاننا تصرفنا تصرف الشقيق مع الشقيق، وقلنا اننا مع ما يختاره السودانيون بالاجماع، وان مصر ستكون اول دولة تعترف بالسودان المستقل، وكان السفير محمود سيف اليزل، اول من وصل للخرطوم. ولقد قال البعض ان ثورة ٢٣ يوليو اجهضت شعار الوحدة بين السودان ومصر، وهذا الشعار الذي رفعته الاحزاب المصرية قبل الثورة، وكانت تستخدمه في خوض الانتخابات وتزايد به على بعضها. هذا غير صحيح، ولم يكن معقولا ان تفكر ثورة ٢٣ يوليو بعقلية القرن الثامن عشر او التاسع عشر، كان لا بد ان تكون لديها نظرة واقعية وموضوعية للعلاقة بين البلدين، وقراءة صحيحة للتاريخ. ان علاقات البلدين، والنيل، والتاريخ، والمصالح المشتركة لا يمكن شطبها بجرة قلم، وايضا فان قرار الوحدة لا يمكن ان يكون قرارا فوقيا. ان مسألة الصاغ صلاح سالم، الذي كان المسؤول عن شؤون السودان منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو وحتى شهر اغسطس (آب) ١٩٥٥ ومسألة اللواء محمد نجيب، وانهما كانا من عوامل ما حدث بعد ذلك بالنسبة للعلاقات الثنائية لم تكن تقدم اوتؤخر في النظرة الواقعية للعلاقة مع السودان. لقد كانت لكل من الصاغ صلاح سالم، الذي ولد في سنكات شرق السودان، واللواء محمد نجيب الذي ولد في الخرطوم ارتباطات عاطفية بالسودانيين، ولكن تبقى هذه جوانب اخرى لا يعول عليها في اتخاذ قرار مصيري، ولقد تعامل عبد الناصر مباشرة مع مسألة السودان وكنت اعاونه في ذلك، وكانت اتصالاتنا مباشرة مع القيادة السودانية.

لقد اخطأنا حتى في قيام الوحدة الفورية مع سورية، اننا وضعنا صيغة للوحدة السياسية بين سورية ومصر، في حين ان الصيغة الصحيحة، تبدأ بالتركيز على المصالح والمنافع المشتركة، والعمل الصبور والدؤوب في ذلك الاتجاه. لقد انفضت الوحدة، لأن سورية خشيت على نفسها واستقلاليتها.

قمة الخرطوم وتردد عبد الناصر

● مرة اخرى تشعب الحديث حول ذكريات زكريا محيي الدين عن سنواته الاولى في السودان وعن علاقة السودان بثورة يوليو، ووصل الى حرب ١٩٦٧ وقمة الخرطوم، فقال في هذا الخصوص:

ـ نتيجة عدوان يونيو ١٩٦٧ كانت صدمة كبيرة لنا ولكل الشعوب العربية، وعندما تحرك السودان ودعا الى مؤتمر قمة عربي للبحث في ازالة آثار العدوان، فان عبد الناصر طلب مني ان انوب عنه في تمثيل مصر ورئاسة وفدها بدلا عنه، كانت له حساباته ومشاعره في تلك الظروف الدقيقة، غير انني اقنعته بأهمية مشاركته شخصيا في هذه القمة، ومن حسن الحظ انه استجاب، فقد كانت قمة الخرطوم منطلقا جديدا تغيرت معه كل الحسابات واختفت كل المخاوف.

المذكرات الشخصية والكتاب المحترفون

● عندما اشرت الى وقائع وردت في مذكرات محمد نجيب، وسألته متى يكتب زكريا محيي الدين مذكراته وينشرها نظرا لما لها من قيمة تاريخية وتوثيقية، فانه عقب قائلا:

ـ انت كاتب، وتعرف ان مثل هذه المذكرات يتولى كتابتها وصياغتها كتاب محترفون، واعتقد ان كاتبا مصريا انتقل الى عاصمة عربية هو الذي كتب تلك المذكرات لأن لا معنى للاشارة الى وقائع بعينها دون المام كامل بخلفياتها ومعلوماتها. اما عن مذكراتي الشخصية، فأنا رجل عسكري والكتابة ليست مهنتي، لقد عشت الاحداث والوقائع ودونت نقاطا، وعلى اي حال سأواصل تسجيل هذه النقاط وسأتركها لتنشر بعدي، واكرر ان المذكرات لها كتابها المتخصصون.

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة بعد الظهر بقليل، ورأيت انه حان اوان الاستئذان، فالدنيا رمضان ولا اريد ان ارهقه بمواصلة الحديث رغم انه حديث شيق، ورغم انه كان سخيا، وواضحا، ومباشرا. وكما اشرت في المقدمة، فان هذا الحديث جرى دون ترتيب مسبق، وبدون مسجل او اوراق، لكنني رأيت توثيقه ونشره للتاريخ، وارجو الا يكون قد حدث اي تجاوز.

● عاملنا محمد نجيب بكل احترام وخصصنا له قصر زوجة رئيس وزراء سابق ثم نقلناه الى الصعيد بعدما شعرنا ان هناك محاولة لاستغلاله في انهاء الثورة

● تردد عبد الناصر في حضور قمة الخرطوم واراد ان انوب عنه لكنني اقنعته بالذهاب

● قرار الاستقلال السوداني كان مفاجأة لنا، لكننا أيدناه وكان سفير مصر اول سفير يصل الخرطوم

● الوحدة لا يمكن ان تكون قرارا فوقيا وقد نفصلت سورية عندما خشيت على استقلاليتها

● السودان بجيش قوي يستطيع فرض السلام ومشاكله الاخرى تحتاج الى جهد كل السودانيين

● قرار تأميم قناة السويس كان مدروسا ولكن الموقف الامريكي من العدوان الثلاثي كان مفاجأة

● زرت ابني في السعودية وقابلت صديقا قال لي ان المملكة لا تتأخر عن تقديم العون للسودان


عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية




انا رجل عسكري ولا اجيد كتابة المذكرات

زكريا محيي الدين بين محمود رياض والدكتور فوزي الملقي

احتفال من نوع آخر الشهر المقبل: طلب المغفرة للقاتل والضحية

الفرنسيون بعد قرنين من الثورة:

ذاكرة مزدوجة ومسكونة... بالرقاب والمقصلة

اقتحام سجن الباستيل

لويس السادس عشر:

«إني أموت بريئا وليغذي دمي سعادة الشعب الفرنسي»

باريس - خاص
بـ «الشرق الاوسط»:

بعد ثلاثة اسابيع من الآن، وتحديداً في الرابع عشر من شهر اغسطس (آب) المقبل سيحتفل الفرنسيون مرة ثانية بالعيد المئوي الثاني للثورة الفرنسية. لكن احتفالات اغسطس لن تكون شبيهة باحتفالات الاسبوع الماضي، ولا علاقة لها من حيث اهدافها ومراميها وابعادها، بل على العكس من ذلك تماما، ستكون خاصة برجال الدين الفرنسيين الذين سيطوفون شوارع باريس، وخصوصا الشوارع والساحات التي شهدت قبل ٢٠٠ سنة مذابح الثورة الفرنسية، ودماءها الغزيرة التي اهدرت في كل مكان، حتى لقد قيل ان دعوات الفرنسيين لالف سنة لن تغفر للذين اقترفوا كل تلك المجازر والمذابح.

فالقصد إذن من احتفالات الشهر المقبل هو الدعاء من اجل غفران خطايا زعماء الثورة الفرنسية الذين ارتكبوا بأيديهم وبأوامرهم عشرات بل ومئات الاف جرائم القتل والذبح على الهوية وعلى المبدأ.

وقد يكون من الصحيح القول، ان الثورات ترتكب اخطاء جسيمة في مطلع عهد الثوار بها، وغالبا ما تكون الحجة هي ان تحقيق اهداف الثورة «اثمن» من قتلاها، الا ان الصحيح ايضا ان الثورة الفرنسية لم ترتكب اخطاء فقط بل فظائع لم تشهد مثلها حروب هولاكو، او حتى حرب لبنان المعاصرة. فالسيد روبسبير مثلا، رئيس مجلس قيادة الثورة الفرنسية في مطلع عهدها اصدر اوامره الصريحة بقتل مئات رجال الدين والراهبات، طبعا من اجل الحفاظ على «الثورة»(!!). ويقول مؤرخ فرنسي ان الحرب بين الثورة وخصومها التي اندلعت بين ١٧٩٣ و١٧٩٥ حصدت اكثر من ٢٥٠ الف قتيل من معسكر الخصوم فقط. في حين يقول مؤرخ آخر ان مجزرة سبتمبر (ايلول) الاسود من العام ١٧٩٢ أودت بعدة مئات من الآلاف من الفرنسيين. اما الملك لويس السادس عشر الذي قامت الثورة عليه فقد اقسم منة يمين ويمين على انه «بريء، بريء، بريء» من كل ما اتهموني به وآمل ان يغذي دمي سعادة الفرنسيين»، ويوم اعدامه صرخ بالشعب قائلا: «ايها الشعب اني أموت بريئا»، لكن صراخ الشعب كان أقوى من حنجرته. فلم يسمعه احد فيما كان الجلاد يفلت المقصلة لتقطع رأس لويس في لحظة عارمة، وحمل الجلاد رأسه ورفعه بين يديه لكي يراه الشعب الساخط الغاضب على ممارسات لا يعرف من ارتكبها وكيف وما هي.

وبالمقارنة بين الثورة الفرنسية والثورات الاخرى التي اندلعت هنا وهناك وهنالك، لا يستطيع المرء الا ان يلحظ ان الثورة الفرنسية وحدها ظلت، على مدى السنوات والحقب، ترفع اعظم الشعارات التي تحلم بها الانسانية الى اليوم: «الحرية والاخاء والمساواة». لكن هذه الشعارات - مثلها مثل كل الشعارات الطنانة الرنانة - لا بد لها من ضحايا. احيانا يكونون ضحاياها واحيانا يكونون ضحايا تطبيقها. وليس من شك في ان الناس والشعوب لا تتمتع بذاكرة حادة، وإلا فان «الحرية والمساواة والاخاء» لن تكون كافية لغسل دماء شهدائها وضحاياها. فالذي يدوم وتكتب له الحياة هو الشعار نفسه، اما مطلقو الشعارات فانهم يذهبون ابطالا مرة، وخونة مرة، ومجرمين مرة ثالثة. ومن اجل راحة نفوس هؤلاء الثوار الفرنسيين سيقوم أكثر من مليون فرنسي وزائر بمسيرة الرابع عشر من اغسطس المقبل، لعل الله تعالى يغفر لمن قتل ولم قتل ولمن كتب الشعارات والذين نفذوها ايضا.

لكن احتفالات ١٤ يوليو (تموز) الفرنسية كانت هذا العام متميزة عن كل الاحتفالات وكل المهرجانات الوطنية.

لقد كان ليل ١٤ - ١٥ تموز الجاري في ساحة الكونكورد الباريسية اقرب الى نهار اصطناعي يحاول ان يجاري كبرى السهرات التاريخية لامبراطور من الزمن القديم مع فارق واحد هو تغير الالقاب وتقنيات الاحتفاء وتقدم نمط العلاقات الدولية. ومن فندق شيراتون المطل على الساحة كان زعماء ٣٣ دولة، كبرى وصغرى، يستمتعون من وراء حائط زجاجي مضاد للرصاص باستعراض عالمي فني اريد له ان يوازن الاستعراض العسكري الصباحي الفرنسي فقط.

الشهود والمشاهدون كانوا ذاتهم في الصباح كما في المساء. والمناسبة ايضا ذاتها: إحياء ذكرى اندلاع الثورة الفرنسية واحتلال او سقوط سجن الباستيل قبل مئتي عام بالتحديد، (١٤/٧/١٧٨٩) اي بداية الفصل بين فرنسا النظام القديم وفرنسا ما بعده بأحداثها التي طبعت التاريخ الاوروبي تحديدا، بما شهدته من خير وشر، «ثورات» و«ثورات» مضادة، امبراطورية نابليون والجمهوريات التي بلغ عددها الخمس، والبقية تتبع مع الرئيس الفرنسي الحالي، فرنسوا ميتيران، الذي كان في تلك الليلة كطاووس بشري اراد ان تكون عاصمته مركزا للعالم في هذه المناسبة. جامعا الى أمجاد الثورة دهاءه وحنكته وضيافته الهادئة، محبيه ومنافسيه، الكبار والصغار، المتشابه والنقيض. ومن أولى المفارقات طبعا، ان يكون من بين ضيوفه الدوليين من لا يمت بصلة لحقوق الانسان، الشعار، بل الانجاز الاول الذي تطبع به عادة الثورة الفرنسية، ومنها ايضا، ان رئيسة الحكومة البريطانية، المرأة الحديدية مارجريت تاتشر، كانت حاضرة تصفق وتبتسم لهذه المناسبة رغم انها كانت قد هاجمت الثورة قبل ايام حين قالت مبررة عدم حماستها للوحدة الاوروبية «اننا امضينا كثيرا من الوقت لنتخلص من آثار الثورة الفرنسية، ولسنا نتمنى ثورة اوروبية».

صحيح ان لمثل هذا الراي خلفياته التاريخية والجغرافية النابعة من التنافس الدائم بين ضفتي بحر المانش، فرنسا وبريطانيا، الاخوة الاعداء، ومع ذلك فقد جاء ليغذي الجدل القائم في الاوساط الفرنسية ذاتها حول تقييم الثورة منذ ان اعلن عن هذه الاحتفالات التي جاوزت تكاليفها مليارى فرنك فرنسي والتي اريد لها ان تكون ذكرى لجزء من احداث الثورة، للجزء السعيد، دون ان يستطيع قرنان من الزمن جعل الفرنسيين ينسون الوجه الآخر المرعب لها، والذي يكاد يطغى، عند بعضهم، على الوجه السعيد.

هذا الفهم المختلف يمكن لمسه حتى في هذه الاحتفالات. كل فرنسا قامت وقعدت لأجلها، والحضور لم يجاوز حسب اعلى التقديرات الـ ٨٠٠ الف مشاهد، بمن فيهم عشرات الآلاف من الاجانب، السياح والمقيمين، الذين يتحمسون احيانا اكثر من احفاد الثورة، بل ان من هؤلاء من تعمد هجران باريس في هذه الفترة ليرتاح من الاجراءات الامنية الخانقة لحركته، او من الذكرى الدامية لاحداث سوداء تسببت بها الثورة. ومنهم من غاب عن هذه ليحضر احتفالا آخر، هو احتفال الشهر المقبل، وكثيرون يتوقعون ان يكون حضور هذا الاحتفال اكثر من مليون مشاهد، وفي ذلك شهادة اخرى على ازدواجية فهم الثورة لدى ورثتها.

مقصلة وذاكرة مثقلة

والازدواج، بل حتى التعدد، مبرر ومنطقي لذاكرة غير موحدة ومثقلة بالرقاب التي قطعت بالمقصلة. هذه الآلة الجهنمية التي ترافقت مع كلمة الثورة، ومع الرؤوس التي تدحرجت بمئات الآلاف، في ساحات باريس ومناطق فرنسا من اجل الاعلان عن شريعة حقوق الانسان بموادها السبع عشرة المتفرعة عن ثالوث «الحرية والمساواة والاخاء» تلك الشعارات التي الحقت بمجازر متتالية بين القائمين على الثورة ذاتها وبمذابح وحروب لم يكن آخرها حرب «اللافنداء» بين ١٧٩٣ و١٧٩٥، بين الجمهوريين وأعدائهم في غرب فرنسا، حيث كانت هناك مناطق ترفض الاحتفال بـ ١٤ يوليو (تموز) والتي اودت بحياة ٢٥٠ الفا من الاخيرين.

وحتى ساحة الكونكورد ذاتها التي كانت المنصة الرئيسية لاحتفالات ميتران، والمسماة سابقا بـ «ساحة الثورة»، كانت رمزا للمقصلة، للثورة العمياء، للثأر ولزرع الحقد اللامتناهي، الناتج عن عنف فوضوي كان من المستحيل لملمة جراحه لولا اليأس من نتائجه، وكأن ثمن الاستقرار و«الديمقراطية» طوباوية وديكتاتورية مارسها الثوار ذاتهم الذين رفعوا لواء الحرية وكرامة الانسان في وجه النظام القديم. تلك الساحة وجوارها كانت وتبقى صفحات تاريخ ومستقبل، لكنها لا تنفصل عن قصة شعب وحكاية محطة زمنية غنية بدروسها التي لا تنتهي ولا تنفصل عن ما قبلها وعما احاطها.

من هنا تبدأ

هو ذا القرن الثامن عشر يعرف النهضة الفكرية والتي كان من بين روادها لفرنسا نصيب وافر امثال، مونتسكيو، ديدرو، دالامبر، وروسو، دعاة لنصرة العقل والحق الطبيعي ومبادىء انسانية متفرعة. لكنها كلها لم تلق اذنا صاغية من النظام القديم، خصوصا لويس السادس عشر ومعاونيه، من النبلاء والاكليروس. اختلاف بين الوقت والعصر والمفاهيم اخذ ذروته مع الأزمة الاقتصادية، والمالية والمعيشية التي طالت خبز العامة دون ان تستطيع محاولات النظام الاجرائية معالجتها مما تسبب ببداية انتفاض المقاطعات، وخاصة في غرونوبل، مع عام ١٧٨٨، وجعله يدعو للمرة الاولى بعد قرنين مجلس العموم، المؤلف من منتخبي الطبقات الثلاث: الأشراف والاكليروس والعامة، وذلك للاجتماع في الرابع من (ايار) في قصر فرساي مزودين بلوائح الشكاوى. لكن الأزمة تكمن في البنى ذاتها مما استحال معه الوصول الى اي نتيجة، الأمر الذي دفع المنتخبين من العامة الى تأسيس الجمعية الوطنية في ١٧ يونيو (حزيران) داعين الباقين للانضمام لهم.

حاول لويس السادس عشر القضاء على هذه الجمعية، فأحاط باريس بقواته مع بداية يوليو (تموز) والحق ذلك باقالة وزيره نيكر (المؤيد للمطالب الشعبية) مما تسبب بغضب الشعب استجابة لنداء العصيان، فزحف الى التسلح ليبلغ التوتر اوجه في ١٣ يوليو بحرق الادارات الضرائبية ومخازن الاسلحة والمؤونة، وفي اليوم التالي بدأ اجتياح سجن الباستيل باعتباره رمز القهر والاستبداد... وأصبح يوم ١٤ يوليو رمز الثورة.

وفي الشهر التالي بدات المهمة الدستورية للجمعية الوطنية بفئاتها كافة، وفي اليوم الرابع تقرر إلغاء امتيازات فئتي النبلاء والاكليروس، وفي ٢٦ اغسطس (آب) تم التصويت على النص الاساسي لاعلان حقوق الانسان والمواطن أو الشرعة الجديدة للحريات التي يحافظ عليها الدستور الفرنسي. لكن لويس السادس عشر رفض وتردد في الموافقة عليها وهو في قصره بفرساي، فكان ان توجهت اليه مسيرة من النساء الباريسيات تطالبه بالنزول الى باريس، الأمر الذي لم يتحقق الا في ٦ اكتوبر (تشرين اول) بعد عدة معارك مع الحرس حتى وافق لويس السادس عشر على النزول الى باريس في الوقت الذي كانت الجمعية الوطنية تتابع اعمالها لتشريعات جديدة ونظم تتلاءم مع النظام القائم، فتوجد نظام البلديات والمقاطعات، ويترافق ذلك مع بداية تأسيس «النوادي» على شاكلة تجمعات سياسية للمواطنين.

كان الجو اقرب، حتى الآن، الى الحرص على الوحدة الوطنية وإقرار الاصلاحات، حتى ان لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت حضرا احتفال «الذكرى الاولى» لسقوط الباستيل، واقسم الملك على الحفاظ على الأمة والقانون، وتلاه بعض رجال الدين في ذلك. لكن الهدنة لم تطل، فسرعان ما بدأ العصيان، وكانت مجزرة نانسي المؤذنة بما هو «أعظم».

كان ذلك ما شجع لويس السادس عشر وزوجته على الهروب من الاقامة الجبرية في قصر التويليري، المشرف على الكونكورد بحديقته الفخمة. فهربا متنكرين في ٢١ يونية ١٧٩١. لكن الامساك بهما في مقاطعة فارين وإعادتهما الى باريس ساهما في القضاء أكثر فأكثر على هيبة الحكم. بل ان هناك من يحملهما (اميل اوليفيه) المسؤولية الاولى في قيادة البلاد الى الرعب والعنف بهذه الفعلة، بينما يعتبر آخرون (بيار جاكسون في «الثورة الفرنسية»، ١٩٢٨)، ان فشله في الهروب كرس اضعاف النظام الدستوري في فرنسا الذي اقرته الجمعية الوطنية في الثالث من سبتمبر (ايلول) من العام نفسه والذي يعتبر فيه الشعب «مصدرا لكل السلطات ولكنه لا يمارس أياً منها» (فرانسوا اوغست مينييه - في تاريخ الثورة الفرنسية من ١٧٨٩ الى ١٨١٤، ١٨٢٤).

مذابح ابناء الثورة

بعيد ذلك، بل على اثر هذا الدستور، اخذت الأمور تنحو نحو الدراماتيكية. ففي «الشان دو مارس» حيث تجمع بين خمسة وستة آلاف باريسي بناء على دعوة من اليعقوبيين، او الديمقراطيين، للتوقيع على عرائض تطالب بالقضاء على لويس السادس عشر وبتنظيم سلطة تنفيذية جديدة، وقعت المذبحة الاولى بين ابناء الثورة انفسهم، الفرق المسلحة بزعامة لافاييت، عضو الجمعية من جهة، والمتجمهرين من جهة ثانية، وسقط عدة مئات وكان من نتيجتها ان اخذت العلاقة بين الشعب والجمعية تتزعزع: (ادجار جينيه في «الثورة»، ١٨٦٥)، ثم تلتها مجزرة اخرى في ١٦ اكتوبر في افينيون. واخذ العداء بين الثورة و«اعداء الثورة» يتوضح اكثر فاكثر. في اول اكتوبر ١٧٩١ عقدت الجمعية التشريعية الاجتماع الاول، وطالب فيها حزب «الجيروندان» باعلان الحرب ضد القوى التي تدعم الذين هربوا من الثورة، اشارة الى النمسا التي حمتهم، لكن الملك وضع الفيتو على مثل هذا الطلب، بل اقال وزير هذا الحزب واستبدله بآخر من انصاره المعتدلين. وقد اضطرت الجمعية الى إعلان الحرب نظراً لخطورة اعداء الثورة. وحده روبسبير، الذي سيلمع نجمه فيما بعد، عارض هذا الاعلان، بينما امل الملك ان يأخذ الجيش بزمام الأمور وهو ما لم يتم حتى أخذ هو وزوجته النافذة، على تشجيع اعداء الثورة بتوزيع منشور يهدد الباريسيين بالقتل اذا ما تعرضوا للسلطة الملكية، الأمر الذي اثار غضب الجمهوريين ومؤيديهم (جون جوريس في «التاريخ الاشتراكي للثورة الفرنسية»، ١٩٨٤) فيزحف قسم منهم في ٢٠ يونيو (حزيران) نحو الجمعية التأسيسية مطالبين بالغاء حق الفيتو الملكي، وباعادة الوزير المقال، وبعد ذلك يتوجهون الى مقر اقامة الملك في التويليري، فيرفض الاستجابة لطلبهم في حوار متوتر ومسل، يطلب خلاله احد المتظاهرين ان يشرب الملك من قنينته، فيلبي الملك طلبه رغم خوفه من التسمم، ويصفق له المتظاهرون!! (ادولف تيار في «تاريخ الثورة الفرنسية»، ٢٧ - ١٨٢٣).

وفي العاشر من اغسطس ١٧٩٢، تقرر الجمعية التأسيسية سقوط الحكم، وفي صباح اليوم نفسه، تتبادل قوات الحرس اطلاق النار مع المتظاهرين فيسقط الف قتيل وجريح منهم ٦٠٠ من حرس القصر الذي سرعان ما احتل عند الظهر (مارسيل رينهارد في ١٩٦٩).

وفي بداية سبتمبر من العام نفسه، ووسط أجواء الخوف من اعداء الداخل، ومن زحف البروسيين على باريس، لبى الباريسيون نداء الهجوم على السجون حيث وقعت مذابح جديدة راح ضحيتها اكثر من ١٢٠٠ قتيل.

لكن على خطوط المواجهة الخارجية، حقق الجيش الفرنسي تفوقا كبيرا على الجيش البروسي بشكل دعا البعض الى التساؤل عما اذا كان الفرنسيون قد توصلوا الى ذلك بـ «شراء قائد جيش العدو بالماس التاج»! (ادغار كينيه في «الثورة»).

بعد الغاء الحكم وإعلان النظام الجمهوري في ٢٢ اغسطس ١٧٩٢، قوي التيار المعادي كلية لآخر آثار الملكية وسط الجمعية الوطنية التي اقرت في البداية إمكانية محاكمة لويس السادس عشر، وفي ١٣ نوفمبر ١٧٩٢، صرخ العضو فيها، سان جوست «ان لويس هو عدو». وفي الثالث من ديسمبر قرر روبسبير ان «لويس يجب ان يموت حتى يعيش الوطن»، ومع وجود من دافع عنه، الا ان لويس السادس عشر حكم مذنباً بحق الحرية العامة في ١٥ ديسمبر ١٧٩٣ باجماع الاعضاء، وفي ٢١ من الشهر نفسه اخذ الى المقصلة.

ثورة لا ترتوي دماً

ويصف جورج باريسيه في «تاريخ فرنسا المعاصر» ذلك الحدث عند ساحة الثورة سابقاً - والكونكورد حالياً - فيقول: «انقطعت الحياة في المدينة، واقفلت المحال، وهجرت المشاغل. لقد كان كل الرجال على السلاح. (...) وعندما كان على منظم الحكم ربط يديه (لويس السادس عشر) وراء ظهره، وحلق شعره، فانه (اي لويس السادس عشر) حاول ان يقاوم قليلا، لكن الكاهن ادجورت هدأه ببضع كلمات منها «يا ابن القديس لويس.. اصعد الى السماء» (...) وهو يصعد على السلم الصغير، صرخ: «ايها الشعب، اني اموت بريئاً، اني اسامح..»، وخبط برجله وحاول ان يقاوم بينما كان يربط الى اللوحة المتحركة، كان يتكلم باستمرار، ولأن الجمهور لم يكن يصغي له، اخذ يتكلم مع عامل المقصلة ومعاونيه: «انا بريء من كل ما اتهموني به وأرجو ان يغذي دمي سعادة الفرنسيين».. وكان لايزال يصرخ عندما سقطت المقصلة، فيما اخذ احد المساعدين الراس واظهره للمتفرجين الذين صرخوا: «يحيا الوطن»!!

ويقدر هذا المؤرخ عدد المتفرجين بـ «عشرين الفا فقط»..

الثورة لم ترتو دماً بعد. الثورة لم تطمئن بعد. فهل يكون نجاح الثورات بمقدار الرقاب التي تتدحرج؟ فمع مارس (آذار) ١٧٩٣، بدات الانتفاضات في البروتاني، والفونداي، في اواسط الفلاحين، وبعد ان قررت الجمعية تجنيد ٣٠٠ الف رجل، بدات متشابهة في احداثياتها وسلوكها بشكل استنتج معه الدارسون (روجيه دوبي، ١٩٨٢) انه «يمكن اعتبارها بأنها عنف ابيض وكارثة للرد على العنف الثوري، وخاصة مجازر سبتمبر ١٧٩٢ في باريس».. وكانت الحصيدة مئات الآلاف من الضحايا.

وإذا كانت هناك عدة تفسيرات تخرج هذه الاحداث عن مسار الثورة الطبيعي، الا ان ما جرى لها بعد ذلك يعتبر أكثر خطورة، فالثورة اتجهت نحو التطرف وجاء بعدها وقت التمزق لاسيما عندما نجح «الديمقراطيون» اليعقوبيون في إبعاد الجيروند في يونية ١٧٩٣ واتباع سياسة «انقاذ عامة»، ادت في سبتمبر الى رعب دام تستتر بالمحاكمات السياسية وقطع الرؤوس ولاسيما مع روبسبير الدموي الذي تذرع بالشعار السؤال: «هل تريدون ثورة من دون الثورة؟» ليتخلص من معارضيه ناسيا وثيقة «حقوق الانسان» التي لم يمض على اعلانها سوى اعوام قليلة. لكن «الثورة تقتل بأبنائها»، وربما يجب انتظار التخلص من بعض ألمع ابنائها لتخليصها من امراضها، تلك كانت الحال، حيث كان عليها انتظار مجيء دور هذا الثوري الغريب ليلحق بسابقيه وتنتهي فترة «الحكومة الثورية».

بل لعل الثورة كانت تنتظر «الخلاص» يأتيها من خارج فرنسا، فبعد ان انتصر الجيش المركزي على انتفاضة الفونداي، وعلى تحالف ملوك اوروبا، فانه زحف الى خارج الحدود بدعوى نشر الحريات في القارة القديمة، ولكن الأمر لم يخرج عن اطار الاحتلال العسكري. والأمر نفسه حصل مع مصر.

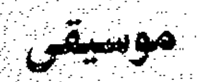
ومع ذلك، كان على فرنسا ان تنتظر هذه الانتصارات العسكرية ليعود الجنرالات مع امجادهم ومعاركهم يتقدمون على حساب السلطات المدنية، وآخر محاولاتها من جمهورية ديمقراطية أو ملكية، فتأسست حكومة المديرين التي ادارت ظهرها الى النظام القديم وبنفس المقدار لمأساة ١٧٩٣ - ٩٤ دون ان تستطيع وقف توالي الانقلابات حتى تمكن نابوليون بونابرت الجنرال وبطل احتلال هولندا ومصر من الاستيلاء على السلطة، فتوقفت الثورة وعاد الاستقرار، لكن الوضع الفرنسي لم يتبلور نهائياً بعد، لاسيما اذا قيس بمبادىء اعلان حقوق الانسان، الذي كان له صدى ايجابي واسع في المحيط، لكنه غير قادر على ان يثبت نهائياً. ففرنسا ليست وحدها على البر وفي حركة التاريخ والموقع الجغرافي، فكانت حروب وتحولات ومحطات، لكن اعلان حقوق الانسان يبقى طموحاً جميلاً، وحلما للبعض، لاسيما اولئك المحرومين من اكثر اشكال الحقوق، خارج فرنسا... وداخلها.

[redacted]





كارايان.. رحيل آخر العمالقة



موسيقى

كارايان.. آخر العظام من سلالة الموسيقيين

لندن ـ «الشرق الاوسط»
من: عبد الوهاب ولي

في عيد ميلاده الثمانين، العام الماضي، أبدى هربرت فون كاريان لمن حوله من المحتفين به، رغبته في ان يدون على شاهد قبره عبارة واحدة فقط هي «بعد معاناة قاسية وطويلة». وقد استغرب اصفياؤه من هذا الطلب الغريب، ومن هذه العبارة التي توحي بأن عملاق عصرنا في الموسيقى الكلاسيكية قد عانى الكثير في حياته. فكاريان، تمتع بالشهرة والثراء منذ اوائل شبابه وحتى لحظة وفاته يوم الاحد الماضي (١٦ يوليو / تموز) في بلدته «أنيف» خارج مدينة سالزبورج النمساوية، وهو في الواحدة والثمانين من عمره. ولم يتحسر على أمنية خاب في تحقيقها، الا ما آثر ان يخفيها. فهو الى جانب شهرته التي طبقت الآفاق في عالم الموسيقى، كان يتنقل بطائرته النفاثة الخاصة التي كان يقودها بنفسه، وكان مالك اسطول من السيارات السريعة واليخوت وطائرة هليكوبتر خاصة حصل على رخصة قيادتها وهو في السابعة والخمسين من عمره. كان صاحب حاشية كبيرة ونجومية باهرة قلما تمتع بها نجم في سماء الموسيقى.

في العاشرة من عمره احتل مقعده خلف آلة البيانو في مقطوعات موتسارت بمدينة سالزبورج. وقاد فرقة «فيينا فيلهارمونيك» وهو في السادسة والعشرين، ثم اصبح مديرا عاما للموسيقى في مدينة آخن، وكان اصغر من شغل هذا المنصب سنا في المانيا. وفي عام ١٩٥٥ خلف ويلهلم فورتوانجلر (١٨٨٦ ـ ١٩٥٤)، قائدا لفرقة «برلين فيلهاروموتيك» مدى الحياة، ثم مديرا لدار اوبرا «لاسكالا» في ميلان، وفي الوقت نفسه مديرا لدار الاوبرا الحكومية في فيينا، وقائد الاوركسترا الرئيس لـ «فيينا فيلهارمونيك» ومديرا لمهرجان سالزبورج الموسيقي الذي هو مؤسسه، وقائدا لاوركسترا فيه.

فلماذا يشعر بالاحباط او يعاني الألم من يمتلك في قبضته مفاتيح مثل هذه المؤسسات الموسيقية التي يجد الكثيرون من عمالقة عصرنا في الموسيقى، حتى الحلم بها، اجتيازا مجحفا لقدرة المخيلة؟ هل كان في اعماقه جرح خفي حاول ان يداويه بالموسيقى؟

اشترك كارايان مع موتسارت في محل ولادته، اذ ولد في سالزبورج (النمسا) في ٥ ابريل (نيسان) ١٩٠٨. وكان والده طبيبا في المستشفى المحلي، وعازفا هاويا لآلة الكلارينيت في فرقة مختصة بعزف مقطوعات موتسارت. فاغرى الوالد طفله بالموسيقى وبدأ الصغير يتعلم العزف على البيانو وهو في الثالثة من عمره. وما ان بلغ الخامسة حتى عزف في حفل خيري. وفي الثامنة كان يعزف مقطوعات لموتسارت في حفل كبير بمدينته تكريما لذكرى الموسيقي النمساوي العظيم. وكان آنذاك يتلمذ على يد برنهارد بومجارتنر الذي شجعه ان يكون قائد اوركسترا بدلا من عازف، فاستجاب لنصيحة استاذه. غير ان التحول الحقيقي في مسيرته حدث حين استمع في فيينا الى الموسيقار الكبير توسكانيني وهو يقود فرقة «لاسكالا»، وكان كارايان آنذاك يدرس علم الموسيقى على يد شالك. وبلغت حماسته لقيادة الاوركسترا حدا جعله يرجو والده ان يستأجر له الفرقة السمفونية في سالزبورج ليقودها بنفسه. فنفذ والده طلبه. وفي عام ١٩٢٧ قاد فرقة اوركسترالية في مدينة أولم، واستمر حتى عام ١٩٣٤ في الدراسة والتمرين، الى ان حل محل بوش في قيادة اوركسترا آخن. لكن توسكانيني ظل نموذجه الأعلى في القيادة الاوركسترالية، وبلغت حماسته لأداء توسكانيني، انه في العام ١٩٣١ ساق دراجته ٢٥٠ ميلا ذهابا وايابا من سالزبورج الى بايروث، حتى يستمع الى توسكانيني وهو يقود فرقة لاسكالا في عمل فاجنر الابورالي «تانهاوزر».

لم يكن كارايان نفسه مؤلفا موسيقيا الى جانب كونه قائد اوركسترا، مثل مالر، شتراوس، فورتوانجلر، لكمبرر، برنشتاين. لكن العديدين من العازفين ومغني الاوبرا الممتازين مدينون له في صقل مواهبهم وصعود نجمهم، مثل عازف الفلوت الايرلندي المشهور جيمس جالواي، وعازفة الكمان آن صوفي موتر، ومغنية الاوبرا هيلدجارد بهرنز... وغيرهم. ولم يأت بروز كاريان من قيادته المبدعة للاوركسترا في الحفلات العامة، قدر ما جاء من تسجيلاته الكثيرة للاعمال الموسيقية على الاسطوانات واشرطة الكاسيت، فحين منعه الحلفاء، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، من تقديم حفلاته الموسيقية في القاعات العامة، بتهمة تعاطفه مع النازية، اتجه كاريان الى التسجيل، فانجز اكثر من تسعمائة مجموعة (البوم)، باعت منها شركة «دوتش جرامافون» وحدها اكثر من ١١٥ مليون نسخة. وبهذا يعد كارايان العنصر الاساسي في الترويج التجاري للموسيقى الكلاسيكية في العالم في العقود الاربعة الاخيرة. ومع غزارة انتاجه لم يكن كاريان سهلا في بيع نتاجه. فقد قال ولتر ليج مدير شركة EMI للتسجيلات، الذي جلب كارايان الى عالم التسجيل منذ أواخر الاربعينيات: «كان كارايان يأخذ منا أشهرا من المفاوضات حتى تقنعه بتوقيع عقد معنا».

انضم كارايان الى الحزب النازي في العام ١٩٣٥ لهدف منفعي. ولم يبق في صفوف الحزب سوى ثلاثة اعوام، قال بعدها انه انضم الى الحزب حتى يضمن لنفسه وظيفة في الفرقة الموسيقية في مدينة آخن. لكن السلطات النازية استفادت منه ايضا ضد قائد الاوركسترا الالماني المشهور ويلهلم فورتوانجلر. فلم يكن هذا على علاقة وفاق مع السلطات، ولم تكن السلطات لتجرؤ على الصدام معه لقوة مركزه الفني فاستغلت كارايان لكبح شهرة فورتوانجلر. وبعد انتهاء الحرب وضع كارايان في قائمة المتعاونين مع النازية، فمنع من الظهور في الحفلات العامة.

لكنه لم يرضخ ولم يستكن، اذ فتح لنفسه بابا آخر لعالم الموسيقى. وكان ولتر ليج قد رأى كارايان وهو يقود الاوركسترا في مدينة آخن، فأدرك بحاسته الفنية والتجارية، الطاقة الهائلة التي يحتفظ بها والتي تنتظر الاستغلال. فاتفق معه على سلسلة من التسجيلات مع «فيينا فيلهارمونيك». وأخذه ليج عام ١٩٥١ خطوة اخرى الى الشهرة حين نجح في تعيينه القائد الرئيس لفيينا فيلهارمونيك التي كانت مؤسسة اساسا للتسجيلات. وظل في مركزه هذا حتى عام ١٩٦٢، انجز خلالها مجموعة رائعة من الاعمال الكلاسيكية لبيتهوفن، برامز، بروكنر، مالر، تشايكوفسكي، واجنر... وغيرهم.

كان كارايان من الموسيقيين الذين ينشدون الكمال في ادائهم. فحين كان يتهيأ لقيادة فرقة «برلين فيلهارمونيك» عام ١٩٧٠ لتقديم السمفونية التاسعة لبيتهوفن اجرى مائة ساعة من التمارين مع الفرقة قبل تقديم الحفلة. وفي احتفالات سالزبورج كان يقوم مع فرقته بتمارين تستغرق ثلاثة اعوام. يوزع على كل عازف في الفرقة شريط فيديو للتمارين، حتى يراقبه العازف لمدة عام كامل يتعرف على اخطائه واخطاء زملائه قبل موعد الحفل، وكان يقود الفرقة من الذاكرة، دون ان يقرأ النوطة التي أمامه، سابحا في عالم النشوة الروحية..

لا يستفيق منها الا على صخب الاكف وهي تحييه.

غروب عملاقين: سيد المسرح وطاغية الأوركسترا

«اوليفييه كان فم شاعر يتبارى مع الكرة الارضية: أيهما أروع تضاريس»

«وكارايان حول «فرقة» برلين الفلهارمونية الى اجمل «آلة» في العالم»



رسائل من لندن



نجيب المانع

يا عزيزي يا ابن اخي

سنتحدث معاً في هذه الرسالة عن غروب عملاقين في وقت قصير واقول نتحدث مع انني وحدي اكتبها، والسبب هو اننا نعرف، انت وانا، شيئا عن مسيرة هذين الكيانين البشريين اللذين اكتسحا اليومي والمبتذل والمتهاوي حين صنعا الرفعة والامتلاء في عالم تسوده الحطة والادقاع.

احدهما لورنس اوليفييه سيد المسرح الانجليزي مع جولات باهرة في مجال السينما. وثانيهما هربرت فون كارايان، قائد الاوركسترا الذي سيطر على عازفي آلاتها سيطرة مفعمة بطغيان محب او اذا جرينا مع طه حسين في تنويعاته القولية لقلنا سيطرة «مفعمة» بحب طاغ.

اما لورنس اوليفييه فقد كان فما شكسبيريا بالدرجة الاولى، له معانقات جذلى مع كلمات هذا الشاعر الذي يتبارى مع الكرة الارضية ايهما أروع تضاريس. حين يتناول اوليفييه شخصية هاملت يصير هو هاملت، كما يصير ريتشارد الثالث حين يتقمص دور هذا الطاغية الذي صعد الى العرش فوق اشلاء ضحاياه ومنهم اقرب المقربين اليه كأخيه دوق كلارنس وابني اخيه الطفلين اللذين دبر قتلهما في برج لندن. وكان ريتشارد الثالث قبل ذلك يدعى دوق جلوستر. انني كلما شاهدت فلم اوليفييه (ريتشارد الثالث)، وهو الآن متوفر في شكل فيديو، دهشت من جديد، كأن في الامكان الاندهاش المتجدد، للطموح والطمع البشريين اللذين لا يقفان عند حدود من ضمير او اخلاق. وريتشارد الثالث كما صوره شكسبير رجل مشوه الجسم وقد ركز اوليفييه الذي قام بتمثيله واخراجه على ايجاد صلة سايكولوجية عميقة بين التشويه والطموح القاسي. وقد ادخل في الفلم كلمات دوق جلوستر من مسرحية اخرى لشكسبير وفيها يظهر دوق جلوستر ايضا وهو يقول انه يستطيع ان يبتسم، وفي اثناء الابتسامة يقتل، وانه يستطيع ان يغرق من البحارة عددا اعظم مما اغرقته جنية البحر وان يتلون كالحرباء وأن يغسل خديه بدموع كاذبة ثم يتساءل بعد تعداد هذه المواصفات الفذة الشر: «هل استطيع ان افعل ذلك ولا استطيع ان انال تاجا؟ (Can I do this and cannot get a crown?)

جعل اداء اوليفييه لدور ريتشارد الثالث هذا الفلم اروع فلم شكسبيري مع ان اوليفييه ادى دور هاملت في فلم آخر اداء يفوق الخيال كما أدى دور هنري الخامس في فلم آخر ايضا.

ولست انسى كيف ادى اوليفييه قبل بضعة اعوام، وهو في قمة شيخوخته، دور الملك لير، وهي مسرحية شكسبير الفاجعة التي تبقى في الوجدان مشتعلة كاشتعال الانفاس الاخيرة للانسان. في هذه المسرحية لا يقدم شكسبير شخوصا يمثلون النبل والكرم والتضحية والشهامة والغدر والقسوة والدمار فحسب، بل كذلك يقدم فيها شعرا بليغا حيا لا يرتوي الانسان منه حتى بعد الاستماع الألف له. ان في مسرحية الملك لير بمعية المآسي الثلاث الاخرى (وهي: هاملت، وماكبث، وعطيل) حصيلة تكاد تكون كاملة للغة الانجليزية برمتها ولا اظن ان اللغة الانجليزية تكون ما هي عليه من ثراء لولا شكسبير ولولا هذه المسرحيات الاربع اذا لم نذكر المسرحيات الاخرى التي تزيد على الثلاثين والسونيتات. نعم فشكسبير اكبر بان للغة الانجليزية بوجه خاص وللغة البشرية بوجه عام. فهو الذي حرك ذرات الكلمات في كيمياء خياله التعبيري فحولها الى امتياز انساني يبعد الانسان عن الحالة الحيوانية المهمهة المبحبحة، حالة انعدام القدرة على الاشراق اللغوي، حالة عسر الولادة اللغوية: في الملك لير وفاء غير معقول اذ كيف يعقل ان يبقى شخص يطرده الملك لير شر طردة وفيا لهذا الملك بالذات بعد أن تطرده ابنتاه اللتان اعطاهما ملكه كله، ووفيا له بعد زوال قوته وسطوته؟ وكيف تكون القسوة اشد من اقتلاع عيني الدوق جلوستر (وهو غير جلوستر الذي صار فيما بعد ريتشارد الثالث) ويكون اقتلاع عيني هذا الشيخ امام الجمهور، وبذلك ابتعد شكسبير عن تقاليد المسرح اليوناني والمسرح الفرنسي الذي جاء بعد شكسبير وفيهما تجرى الافعال الشديدة القسوة بعيدا عن اعين النظارة. وكان اداء لورنس اوليفييه لدور الملك لير وهو على اعتاب انتهاء حياته فوق الارض اداء رجل مودع، فاستطاع ان يسبر أغوار حماقة الشيخوخة وحكمتها، هذيانها وبلاغتها، رفقها وانفجارها، ثم شغفها بالثناء لعل فيه ما يسوغ اللاجدوى في رحلة العمر الطويلة واكتشافها ان الثناء ليس شيئا بالقياس الى دراما الوجود المهلكة. فحقيقة الانسان لا تبدو جلية صريحة الا في العذاب والقهر والاغتراب والفقدان.

والحديث يطول عن لورنس اوليفييه الذي وصفوه بأنه اعظم ممثل في القرن العشرين فزاد آخرون على ذلك حين قالوا انه اعظم ممثل في التاريخ.

ولنعد الى هربرت فون كارايان، الذي مات قبل ايام وليس بينه وبين وفاة اوليفييه سوى بضعة ايام وكان كلاهما قد تجاوز الثمانين بقليل.

لا اعرفك بكارايان فانت تعرفه جيدا من تسجيلاته اللاتحصى.

كانت اول مرة رأيت فيها كارايان رأي العين لا سماعا على الاسطوانات فقط هي في فيينا عام ١٩٥٨ وقد ادى قطعة باخ الطويلة الفخمة «القداس في مقام بي الصغير» وهي القطعة التي كان سجلها من قبل اي في عام ١٩٥٢ على الاسطوانات وسمعناها معا عديدا من المرات. وتعلم ان اداء كارايان بديع ولكن يؤخذ عليه في عزفه لباخ الذي توفي عام ١٧٥٠ انه يعامله كموسيقي من القرن التاسع عشر، فهو يمنحه الاوركسترا الحديثة بكامل ضخامتها التي تتجاوز المائة عازف بينما كانت الاوركسترا في ايام باخ لا تتجاوز الثلاثين عازفا، فكارايان ينتمي الى المدرسة التي اصبحت قديمة الآن وهي مدرسة الامتلاء الصوتي للاوركسترا وقد جاءت مدرسة اخرى قبل حوالي عشرين عاما، وهي مدرسة الالتزام بالاحجام الصوتية الاصلية والآلات الاصلية كما يفعل اليوم هارنونكورت وليونهارت وغيرهما، وفيما عدا هذا الامتلاء فان اداء كارايان لا شائبة فيه مطلقا سواء أكان يعزف باخ، ام موتسارت، ام بيتهوفن، ام شوبرت، ام برامز، ام ديبوسي ، ام فيردي، ام بوتشيني. والعجيب انه كان قديرا في كل ميدان: في موسيقى عصر الباروك وسيدها الاكبر يوهان سباستيان باخ وموسيقى موتسارت، ثم هو لا يبزه احد في بيتهوفن وهكذا حتى نصل الى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

لقد صار كارايان قائدا لفرقة برلين الفلهارمونية منذ عام ١٩٥٥ لمدى الحياة فجعل من هذه الفرقة حسب قول النقاد (اجمل آلة في العالم». وتأمل في قولهم «آلة». فالاوركسترا المكونة من مائة عازف صاروا يعتبرونها تحت قيادة كارايان آلة واحدة. ولنتأمل في قولهم «اجمل» فكارايان شغوف بصنع الحلاوة اللحنية الى حد جعل بعض الناس ينتقدون ميله المتواصل نحو ابراز العذوبة في الاوركسترا على حساب التعبير، ولعمري ان في هذا النقد تجاوزا كبيرا فكيف ينتقد احد شغف اي عازف بابراز الجميل؟

كان كارايان دكتاتورا على اوركستراه، ولكنهم كانوا يعشقون العمل معه مثلما كان العازفون يعشقون العمل مع دكتاتور آخر هو توسكانيني.

تعرف ان قائمة اداءات كارايان اطول من ان تتسع لها هذه الرسالة، او عشرون رسالة اخرى، ولكنني اذكر على وجه التخصيص تسجيله لاوبرات موتسارت ولا سيما اوبرا «هكذا يفعلن كلهن» (Cosi Fan Tutte) وما فيها من عسل مصفى، ثم ان تسجيلات كارايان لسمفونيات بيتهوفن التي قام بها اكثر من مرة تسجيلات تنتمي الى عالم الاحلام لما فيها من انشداد وانفساح وتماوج وتلوين. ولا يمكننا ان ننسى تسجيلاته لأوبرات ريشارد شتراوس (وهو كما تعلم من غير اسرة يوهان شتراوس صاحب الفالسات) ولاسيما اوبرا «فارس الوردة» (ROSENKAVELIER) وفيها تظهر اليزابيث شفارتزكوف بأبهى صوت لها. اني لا ارتوي مطلقا من سماع نبرتها المتميزة على كل ذوات الصوت السوبرانو في الخمسينات والستينات من هذا القرن: فأداؤها يعبر عن رهافة قزحية ومتانة تشبه متانة البحر.

وهل اذكرك بكارايان عازف فاجنر؟ يكفي ان اقول ان رباعية اوبرات خاتم النيبلونكن، مهما انتقدوها، تقف في قمم الاداءات الفاجنرية العظمى، وقد اختار في الاوبرا الثالثة منها جوندولا يانوفيتش لأداء دور سيجلنده وهيهات ان تقترب منها اية سوبرانو اخرى.

ولم يكتف كارايان بالتراث الالماني او الجرماني بل امتاز امتيازا لا حدود له في موسيقى ديبوسي ورافيل وبيزيه وكلهم فرنسيون وكان فهمه لأوبرا «كارمن» من تأليف هذا الاخير فهما عميقا شاعريا وهو في الوقت نفسه قوي الى حد يوصف بالقوة العضلية، وأوبرا كارمن الرائعة تحتاج الى هذا التناقض المتلائم، فهي شعر رهيف وهي في الوقت نفسه صرخة وجودية يتحرك الجسم البشري فيها تحركا ملتاعا ملدوغا، وليس من قبيل التحدي المغتاظ فقط ان الفيلسوف نيتشه كان يهوى هذه الاوبرا اذ انه عندما خاصم فاجنر كتب انه يؤثرها على اوبرات فاجنر كلها. وكارايان في اوبرات فيريدي وبوتشيني يحتاج الى مجلدات. ويعتبر الفرنسيون اوبرا ديبوسي «بالياس وميلزاند» الغبشية الهمهات ذات روح فرنسية لا يمكن لغير فرنسي ان يفهمها وقد فهمها كارايان اروع الفهم وقل مثل ذلك بشأن اوبرا موسورغسكي المسماة بوريس جودونوف فالروس يرونها روسية حتى نخاع الالحان ولكن كارايان ابدع فيها ايما ابداع.

و... اذا استطردت في الحديث فربما اعرض مورد رزقي من « الشرق الاوسط » الى الانقطاع، فاسلم ايها العزيز.

عمك المحب
نجيب

إنه لقرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾
الإسراء
صدق الله العظيم

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	القدس الشريف	الرياض	القاهرة	الخرطوم	[illegible]	تونس	الكويت	ابوظبي	المنامة	الدوحة	مسقط
الفجر	٤.٣٣	٤.١٠	٣.١٣	٣.١٦	٤.٢٧	٤.٠١	٣.١٣	٣.٣٣	٣.٣١	٤.١٨	٣.٢٤	٣.٢٧	٤.١١
الشروق	٥.٥٠	٥.٤٣	٤.٤٨	٥.١١	٦.٠٨	٥.٣٤	٥.٣٠	٥.١٨	٥.٠٢	٥.١٨	٤.٥٩	٤.٥٧	٥.٣٧
الظهر	١٢.٢٧	١٢.٢٨	١١.٤٧	١٢.٠٠	١.٠١	١١.٥٦	١٢.٣٩	١٢.٣٣	١١.٥١	١٢.٣٠	١١.٤٤	١١.٣٩	١٢.١٨
العصر	٣.٤٣	٣.٥٧	٣.٢٧	٣.٢١	٤.٣٨	٣.١٧	٤.١٩	٤.٣٣	٣.٣٠	٤.٠٢	٣.١٣	٣.١٦	٤.١٠
المغرب	٧.٠٠	٧.١١	٦.٤٤	٦.٤٢	٧.٥١	٦.٣٣	٧.٣٩	٧.٢٠	٦.٤٧	٧.١٥	٦.٢٩	٦.٢٢	٧.٠٩
العشاء	٨.٣٠	٨.٤١	٨.١٢	٨.١٣	٩.٢٣	٧.٣٨	٩.٣٠	٩.١٤	٨.٣١	[illegible]	٧.٥٩	٧.٥٣	٨.٢١

	صنعاء	عمان	بغداد	اسطنبول	نيقوسيا	اثينا	لندن	باريس	روما	بروكسل	مدريد	جنيف	فيينا
الفجر	٤.٢٢	٤.١١	٣.٣٦	٤.٥٤	٣.٠٧	٤.٣٢	٣.١٠	٤.٠٥	٣.٥٥	٣.٥٣	٥.٠٩	٣.٥٥	٣.١٠
الشروق	٥.٣٣	٥.٤٢	٥.٠٦	٦.٥٠	٤.٤٧	٦.١٩	٥.١٠	٦.١٠	٥.٥٣	٥.٥٤	٧.٠٢	٦.٠٥	٥.١٧
الظهر	١٢.١٦	١٢.٤٤	١٢.١٠	٢.١٢	١١.٥٤	١.٣٣	١.٠٨	١.٥٨	١.١٨	١.٥٠	٢.٢٢	١.٤٣	١.٠٧
العصر	٣.١٦	٤.٢٣	٤.٢١	٦.٠٩	٣.٤١	٥.٢٥	٥.٢٣	٦.٠٩	٥.١٧	٦.٠٤	٦.١٩	٥.٤٩	٥.١١
المغرب	٦.٤٧	٧.٤١	٧.١١	٩.٣١	٦.٥٩	٨.٤٤	٩.٠٣	٩.٤٤	٨.٤٠	٩.٤٤	٩.٤٠	٩.١٩	٨.٤٥
العشاء	٧.٤٧	٩.١٣	٨.٣١	١١.١٩	٨.٣٢	١٠.٢٤	١٠.٥٨	١١.٤٠	١٠.٣٠	١١.٣٦	١١.٢٦	١١.١٩	١٠.٤٣

	برلين	فرانكفورت	ميونخ	ستوكهولم	كوبنهاجن	لوس انجلس	امستردام	زيوريخ	نيويورك	واشنطن	شيكاغو	هيوستن	مونتريال
الفجر	٣.١٣	٤.٢٨	٣.٢٩	٢.٣٣	٣.٠٨	٤.١٨	٣.٤٧	٣.٤٣	٣.٤٨	٤.١١	٣.٣٥	٥.٠٣	٢.٢٦
الشروق	٥.١٠	٦.٢٤	٥.٣٥	٤.١١	٤.٥٧	٥.٥٧	٥.٤٥	٥.٥١	٥.٤٢	٦.٠٠	٥.٣٤	٦.٣٤	٤.٣٨
الظهر	١.١٤	١.٣٠	١.٢١	١٢.٥٥	١.١٧	١.٠٠	١.٤٨	١.٣٣	١.٠٣	١.١٦	١٢.٥٨	١.٣٩	١٢.١٣
العصر	٥.٣٠	٥.٢٢	٥.٣٠	٥.٢٣	٥.٣٩	٤.١٥	٦.٠٤	٥.٤١	٥.٠٠	٥.١٠	٤.٥٧	٥.٠٠	٤.١٨
المغرب	٩.١٣	٨.٣٤	٩.٠٤	٩.٣٩	٩.٣٠	٨.٠٣	٩.٤٩	٩.١٢	٨.٣٣	٨.٣٠	٨.٢٠	٨.٢٢	٧.٤٧
العشاء	١١.٠٢	١٠.١٢	١١.٠٤	١١.٠٨	١١.١٧	٩.٣٤	١١.٣٨	١١.١٢	١٠.٠٩	١٠.١٢	١٠.١١	٩.٤٧	٩.٤٩

دعاء اليوم

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعتُ، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

سؤال وجواب
المرأة ومسؤولية الحكم

يرد عليها. د. سيد الدرش

● القارئة م. زين العابدين بعثت بسؤال آخر تقول فيه: لماذا يشترط الاسلام الذكورة في راس الدولة، وما هي الادلة على ذلك من الكتاب والسنة؟ واذا حدث لظروف طارئة ان راست اخت مسلمة جماعة اسلامية كما حدث للاخت زينب الغزالي في مصر عندما ترأست حركة الاخوان المسلمين بعد اعتقال زعمائها، فما هو الحكم حينئذ؟

ـ والجواب ـ بعون الله ـ ان الاسلام راعى في شغل الوظائف العامة ما يترتب عليها من مسؤوليات، وفي البشر من له القدرة البدنية والفكرية على اداء هذه المسؤوليات. وهو في رعايته تلك لم يسقط من حسابه ان فردا من جنس معين قد يتمتع بقدرات تفوق كثيرا ما يتمتع به آلاف الافراد من الجنس الآخر.

ومن هنا حينما علم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان رئاسة الامبراطورية الفارسية آلت الى امراة قال «لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة» والحديث صحيح رواه البخاري. كما ان القرآن الكريم ـ مع مساواته بين الذكر والانثى في الحقوق التي من شأنهما ان يتساويا فيها، كالايمان والتعبد والواجبات الانسانية، فرق بينهما فيما شأنه ان يفترقا فيه. والله عز وجل يقول «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» هذه الدرجة هي القوامة التي قال الله فيها «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم» فالتفضيل هنا مراعى فيه القوى البدنية والفكرية والتفرغ الوظيفي لمصارعة الحياة وكسب الرزق. فالرجل في ميدان عمران الارض بالذرية دوره قاصر على لحظات. بينما الانثى دورها حيوي ومستمر لفترة طويلة. فهي هنا وهبها الله القدرة على الحمل والارضاع والتربية. والرجل ـ مهما حاول المخنثون واطباؤهم الفارغون ـ ان يحولوه الى وعاء حامل لا يستطيعون ان يحققوا له ذلك. وكل ما في وسعهم ان يوجدوا فيه تجويفا سبخا لا يمسك ماء ولا ينبت كلأ. وهو في عجزه عن ذلك لا يعتبر ذلك بالنسبة له تقصيرا لأن خالقه لم يعده لهذه الوظيفة.

والمرأة ممنوعة من امامة الرجال في الصلاة. هذا الى جانب ان الامام هو الرئيس الاعلى للجيش. والمسلمون الذكور البالغون هم افراد هذا الجيش جميعهم، قبل ان تنشأ قوات خاصة للقيام بهذا العمل، والمرأة ليس من شأنها ان تنخرط في الجيش ولا يفترض عليها جهاد كما جاء في الحديث عندما سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «هل على النساء من جهاد؟ فقال: عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة» وهذا فرض عين حينما يهاجم الاعداء بلدا مسلما.

لكل هذه الاعتبارات لم يجعل الاسلام رئاسة الدولة للمرأة. وحينما يكون الحكم قائما على شرع الله ـ لا على شرع البشر ـ وشرع الله لا محاباة فيه ولا معاداة وانما هو حكم صادر عمن وصف نفسه «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» حينما يقوم الحكم على ذلك فانه يجعل رئاسة الدولة مسؤولية الرجل لما اعده لذلك.

وفي الجزء الثاني من السؤال نفسه قالت الاخت القارئة ان السيدة الكريمة المجاهدة زينب الغزالي تولت تسيير شؤون جماعة الاخوان المسلمين حينما وضع زعماؤها في السجون، فهذه حركة اسلامية تولت امرها اخت مسلمة.

والاجابة على هذا ـ حسب علمي ـ ان الاخت الكريمة لم تتول رئاسة الجماعة المذكورة، وما كان لجماعة تقوم بالدعوة الى تحكيم شريعة الله ان تخالف هذه الشريعة في اهم اساس من اسسها وهو رئاستها.

فقد استشهد المرشد العام الشيخ المجاهد حسن البنا في فبراير ١٩٤٩ اي بعد سنة من قيام اسرائيل، بداية مخطط تحطيم وحدة الدول العربية التي كانت تحكم حكما اسلاميا. وكانت القيادات الفكرية للجماعة في السجون.

ولما انفرجت الازمة نسبيا «اخذ الاخوان يبحثون عن قائد آخر يقود سفينة الدعوة فاتفقت كلمة الاخوان على انتخاب المجاهد حسن الهضيبي مرشدا عاما وبقي يؤدي عمله سرا الى ان تم انتخابه من قبل جماهير الاخوان بعد ان سمحت حكومة الوفد للهيئة التأسيسية للاخوان بالاجتماع فاستقال من وظيفته، وكان مستشارا بمحكمة النقض، ليتفرغ لمهام مسؤوليته الجديدة وهي انتخابه مرشدا عاما للاخوان المسلمين.

وظل في مكان المرشد العام الى ان انتقل الى الرفيق الاعلى في نوفمبر ١٩٧٣ فانتخب في مكانه المرحوم الاستاذ عمر التلمساني، الى ان انتقل فضيلته الى الرفيق الاعلى عام ١٩٨٦ فاختير الاستاذ محمد حامد ابو النصر مرشدا عاما للجماعة. امد الله في عمره وشد من ازره واعانه على تبعة الامانة التي تحملها.

ولعل الاخت الكريمة صاحبة السؤال تشير الى جهود الداعية المسلمة السيدة زينب الغزالي في رعاية اسر المعتقلين وقيامها بالدعوة الى الله بين الاخوات المسلمات، وحرصها على ان تظل شعلة الدعوة ـ في مصر ـ بها بصيص من نور، في وقت كان صوت الدعوة الحر مكبوتا. ولم تكن هناك الا اصوات فرض عليها ان تردد ما كانت تقوم ادارات الدعوة من اعداده من خطب ودروس لا صلة لها بواقع المسلمين ولا قدرة لها على جذب قلوب الشباب وعقولهم مما اسقطها من حساب الدعوة وصنفها في عداد ادب الاستسلام لا ادب الاسلام.

ومع هذا فلم يطل الامد بحرية الاخت الكريمة، فقد اصابها ما اصاب اخوانها فادخلت السجن مع القتلة والعاهرات والسارقات لا لانها قتلت او ارتكبت حراما. ولكن لانها كانت تحاول ان تخفف من ويلات البائسات من اسر المظلومين. وهكذا يأبى الله عز وجل الا ان يكون طريق الدعوة محفوفا بالمكاره، وان تشارك فيه المراة المسلمة. كما شاركت في بدء الدعوة حول رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يضير المراة المسلمة ولا ينقص من مكانتها عند الله ولا من جهادها وكفاحها ان تكون جنديا من جنود الدعوة لا رئيسا من رؤسائها. فالشرف كل الشرف في طاعة الله عز وجل والاستجابة له ولرسوله ولزوم حدوده التي حددها لكل عامل في سبيله. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

من قصص التراث
قضاء عمر رضي الله عنه وسياسته

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعبا عظيم الهيبة، شديد السياسة، لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا، وكان اكابر الصحابة يتحامون ويتفادون من لقائه. هذا وقد استدعى عمر امرأة ليسالها عن امر، وكانت حاملا، فلشدة هيبته القت ما في بطنها، فأجهضت به جنينا ميتا. وقد ساس العمال وأخذ اموالهم في خلافته، وذلك من احسن السياسات.

وروى الزبير بن بكار قال: لما قلد عمر رضي الله عمرو بن العاص مصرا، بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت. فكتب اليه: اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك، ولا كان لك مال قبل ان استعملك، فانى لك هذا؟! فوالله لو لم يهمني في ذات الله، الا من اختان في مال الله، لكثر همي وانتثر امري، ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين، من هو خير منك، ولكني قلدتك رجاء غنائك، فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل.

فكتب اليه عمرو: اما بعد! فقد فهمت كتاب امير المؤمنين، فأما ما ظهر لي من مال، فإنا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار، كثيرة الغزو، فجعلنا ما اصابنا في الفضول، التي اتصل بأمير المؤمنين نبؤها، ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني، فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها، اغنتنا عن خيانتك، وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين، من هو خير مني، فان كان ذاك، فوالله ما دققت لك، يا امير المؤمنين، بابا، ولا فتحت لك قفلا.

فكتب اليه عمر: اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب، وتشقيقك الكلام في شيء، وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة، فسلم اليه شطر مالك.

فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما، ودعاه فلم يأكل، وقال: هذه تقدمة الشر، لو جئتني بطعام الضيف لاكلت. فنح عني طعامك، واحضر لي مالك. فأحضره، فأخذ شطره؛ فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه، قال: لعن الله زمانا، صرت فيه عاملا لعمر.

قضية ورأي
عبد الفتاح محمد المنسي

ليست العبادة مضيعة للانتاج ولكنها تشحذ الهمة وتولد القوة

يتصور البعض ان الوقت الذي ينفق في اداء العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وعمرة، يؤثر على العمليات الانتاجية للمسلم ويؤثر بالتالي على اقتصاديات الدول الاسلامية ولكن اذا ما نظرنا الى هذا الوقت القليل الذي يقضيه المؤمن في مناجاة ربه نجد انه ليس وقتا ضائعا على الحياة والانتاج، بل شحن للطاقة وشحذ للهمة وتوليد للقوة وصقل لمعدن النفس لتعود الى معركة الحياة اقوى وامضى، فلا يقاس الشيء بتأثره المادي المباشر بل تأثره الفعال الهادىء في النفس والمادة ايضا.

لقد ذكر الدكتور الكسيسي كاريل الحائز على جائزة «نوبل» في كتابه «الانسان ذلك المجهول» لعل الصلاة هي اعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت الى يومنا هذا، وقد رايت ـ بوصفي طبيبا ـ كثيرا من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزا وتسليما تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم».

ويضيف قائلا: «اننا نربط انفسنا ـ حين نصلي ـ بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون ونسألها ضارعين ان تمنحنا قبسا منها، نستعين به على معاناة الحياة بل ان الضراعة وحدها كفيلة بأن تزيد قوتنا ونشاطنا ولن تجد احدا ضرع الى الله مرة الا عادت عليه بأحسن النتائج.

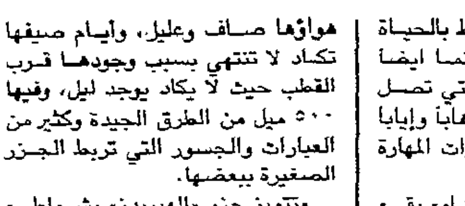
اذا كان هذا اثر الصلاة عامة على الانسان فان الصلاة في الاسلام لها اعمق الآثار على زيادة الانتاج والانتاجية بل واتقان العمل وتحسينه لأنه سبحانه وتعالى «كتب الاحسان على كل شيء» قال عليه الصلاة والسلام: «الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» بحيث يكون شعار المؤمن في كل عمل يقوم به «اني ارضي ربي» فلا يحتاج ولا ينتظر من عبد جزاء ولا شكورا، لأنه حريص على ان يكون يومه خيرا من امسه، وغده خيرا من يومه ويحرص على ان يترك وراءه علما نافعا او مشروعا مثمرا او صدقة جارية او ذرية صالحة والصلاة بالاضافة الى ذلك فانها نظافة ورياضة وتربية خلقية والعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مدرسة لتعليم المبادىء الاجتماعية المثلى، ومعهد للتربية العلمية على المحبة والاخاء والمساواة بين الناس. واني اتساءل هل يزيد الانتاج ام ينقص من مؤمن يستيقظ مبكرا يتوضأ ويتطهر ويصلي لربه ويستقبل يومه مبكرا طيب النفس نشيط البدن منشرح الصدر قوي اليقين، ويكرر الصلاة خمس مرات يوميا فتهدأ نفسه، ويقبل على العمل بهمة ونشاط بعيدا عن مشاهد البغضاء والتشاحن بل على العكس فهذا اعظم استثمار واحسن استغلال.

والاسلام لا يعرف المؤمن الا كادحا عاملا مؤديا دوره في الحياة، آخذا منها معطيا لها، مستجيبا لما اراده الله من بني آدم حين جعلهم خلفاء الارض «هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها» ولم يحدد الاسلام يوما للعبادة بل كل ايام الاسبوع عمل وعبادة، حتى يوم الجمعة عيد الاسلام الاسبوعي يقول الله تعالى: «**يايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع**» اي انه يوم عمل وبيع وتجارة، وقد قيل ان عمر بن الخطاب امير المؤمنين رأى قوما قابعين في جهة من المسجد بعد صلاة الجمعة فسألهم من انتم؟ فقالوا: نحن المتوكلون على الله، فعلاهم عمر بدرته ونهرهم وقال: لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله يقول: «**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله**».

والحديث الذي يتعلق بأذياله المتبطلون: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا» ويوضح الدكتور يوسف القرضاوي ذلك بقوله: «هذا في الواقع حجة عليهم لا لهم، فانه لم يضمن لهم الرواح ملأى البطون، الا بعد غدوها وسعيها، لا مع بقائها في اوكارها.

وهذا اوعى على العمل والجد والاجتهاد والسعي في طلب الرزق مع الحرص على اداء العبادات في اوقاتها لانها تساعد المؤمن على زيادة الانتاج والانتاجية وتعطيه الطاقة لتحسينها واتقانها.

حصون القراصنة صارت منتجعات سياحية



جزر لا تعرف الليل!

سكان «سانت مارتين» ٨٤ نسمة وفندقها الوحيد من ٢٤ غرفة

لندن ـ الشرق الاوسط
من : نيكولاس كول

ربما كانت البداية هي رواية «جزيرة الكنز» التي صدرت قبل حوالي قرن من الزمان، فمنذ كتب القصاص الاسكتلندي روبرت لويس ستيفنسون قصة هذه المغامرة المثيرة اصبح لتلك الجزر جاذبية رومانتيكية غامضة.

وربما كان من غير المتوقع ان يعثر شخص ما على ذهب مدفون في ارض اي من الخمسة آلاف جزيرة التي تشكل المملكة المتحدة (اذا حدث ذلك يستحق ذلك الشخص ما يعادل قيمة الذهب من النقود العصرية. بينما تعتبر اللقية من ممتلكات التاج البريطاني). غير ان هناك ثروة لا تقدر من التنوع والاثارة على اراضي تلك الجزر، فالأماكن التي كانت حصونا للقراصنة ومخابيء للمهربين، تحولت الآن الى منتجعات للعطلات الهادئة. وحافظ بعضها على عادات ترجع الى اكثر من ٩٠٠ سنة خلت إبان غزو النورمانديين. وتحول البعض الآخر الى محميات طبيعية تزخر بأنواع الحياة البرية بدءاً من الفقمة الرمادية وانتهاء بنوارس جزر ساندوتش المهددة بالانقراض اضافة لعجائب النباتات.

ذات الصولجان والزمرد

وتتفاوت مساحة الجزر ما بين الجزيرتين الكبريين بريطانيا العظمى «الجزيرة ذات الصولجان» بالنسبة لشكسبير، وايرلندا «جزيرة الزمرد»، الى جزر صخرية لا تسكنها سوى طيور البحر. ويبعد بعضها بضع مئات من الياردات عن شاطيء الجزر الرئيسية ـ الذي يمتد لمسافة ٦ آلاف ميل (٩٦٦٥ كلم) ـ ويمكن الوصول اليها سيراً على الاقدام حين يكون البحر في حالة جزر، بينما يتعذر الوصول لبعض تلك الجزر سوى بالقوارب او الطائرات او الهليكوبتر.

وقرب منتصف الساحل الجنوبي لانجلترا تعتبر جزيرة «وايت» (آيل اوف وايت) احد المعالم المألوفة لركاب البحر مثلها مثل التلال البيضاء على شواطيء دوفر، وهي تشكل مدخلا الى «سولنت» و«ساوثهامبتون» ولها تاريخ يرجع الى عهد الرومان والساكسون والنورمانديين باعتبارها ميناء للخطوط الملاحية للركاب، كما ان احدى الاساطير تقول، ان الملك كانوت حاول إرجاع المد في هذا الموقع.

وتحوي جزيرة وايت ـ التي يبلغ طولها ٢٣ ميلا وعرضها ١٤ ميلا ـ عدداً من المنتجعات الصغيرة الجذابة والقرى ذات المشاهد الطبيعية الجميلة. وقد وصفها البعض بأنها «انجلترا مصغرة»، وهي مشهورة «بأسبوع كاو» الذي يمتد بين ٢٩ يوليو (تموز) الى ٦ اغسطس (آب) ويقام خلاله مهرجان شهير لليخوت بدأ منذ عام ١٨٢٦ ويتميز ليس فقط بالحياة الاجتماعية الصاخبة، وإنما ايضا بمسابقة كأس الادميرال التي تصل ذروتها بسباق الى ايرلندا ذهاباً وإيابا يمتد ٦٠٥ اميال من اختبارات المهارة والشجاعة.

وعلى بعد ميل من «كاو» يقع اوزيورن هاوس احب مسكن صيفي للملكة فيكتوريا، وهو قصر صغير على الطراز الايطالي وضع تصميمه زوجها الامير البرت، وتم الحفاظ على الجزء الخاص بها كما هو منذ وفاتها هناك عام ١٩٠١، وهو مفتوح لزيارة الجمهور من ابريل (نيسان) الى نهاية اكتوبر (تشرين الاول)، كما ان جناح الاطفال فتح للجمهور هذا العام بعد ان خضع لترميم دقيق.

وقد عاش شاعر فيكتوريا اللورد تينسون في فارينجفورد قرب خليج فرشووتر وتحول منزله الآن الى فندق. ومن بين كتاباته قصيدة بعنوان «عبور الحاجز» شبه فيها الموت برحلة بحرية، كتبها اثناء عبوره من الجزيرة الى بورتسموث، وهي مسافة يستغرق عبورها الآن ١٥ دقيقة فقط، وتقع بورتسموث على بعد ٩٠ دقيقة من لندن بالقطار وفيها عدد من السفن التاريخية المفتوحة لزيارة الجمهور.

أما جزيرة «مان» (آيل اوف مان) التي تقع في منتصف الطريق بين «لانكشير» والشاطيء الايرلندي ففيها كثير من المعالم من بينها تاينوالد مقر اقدم برلمان في العالم اسسه المستوطنون الـ NORSE منذ اكثر من الف عام، اضافة الى المشاهد الطبيعية الجبلية، التي تحيط بالطريق الدائري الذي يقام عليه سباق دولي للدراجات النارية في شهر يونيو (حزيران) كل عام ويمتد لمسافة ٣٨ ميلا.

امـا اكبر مجموعة من الجزر البريطانية فتتمثل في ٧٠٠ جزيرة تتناثر حول الساحل الاسكتلندي وتشمل «هبريدز» الداخلية والخارجية غربا، وجزر «اوكين وشتلاند» شمالا، وجزر «اوكين»، التي تشتهر مثل جيرانها بالصيد والزراعة، تمتلك اكبر مجموعة في اوروبا من المواقع الأثرية التي ترجع لفترة ما قبل التاريخ، ومن بينها قرية كاملة ترجع للعصر الحجري في «سكارا بري».

صيف بلا ليل

امـا جزر «شتلاند» التي تشكل اقصى الطرف الشمالي للجزر البريطانية (حيث تقع لندن على بعد ٧١٢ ميلا من المدينة الرئيسية فيها وتسمى لرويك) فهي تمتلك من المقومات الكثير الى جانب الملبوسات الصوفية الشهيرة، والأحصنة الصغيرة ذات الشعر الطويل. وهي ذات سحر خاص لهواة الصيد بالشص، حيث سجلت فيها ارقام قياسية، كما انها ايضا جذابة لهواة مراقبة الطيور، ودارسي تاريخ الفايكنج، وعشاق الطبيعة الهادئة، هواؤها صاف وعليل، وأيام صيفها تكاد لا تنتهي بسبب وجودها قرب القطب حيث لا يكاد يوجد ليل، وفيها ٥٠٠ ميل من الطرق الجيدة وكثير من العبارات والجسور التي تربط الجزر الصغيرة ببعضها.

وتتميز جزر «الهيبريدز» بشواطيء واسعة ومياه تصلح تماما للمراكب الشراعية. وتشتهر اهم جزرها (سكاي) بقصة اختفاء الامير بوني شارلي لدى فلورا مكدونالد قبل هربه الى فرنسا. ومازال الطريق الذي استخدماه للهرب موجوداً، وكذلك قبر فلورا مكدونالد. ايضاً يمكن زيارة قلعة دنفيجن، المسكن التاريخي لرؤساء قبيلة مكدونالد منذ القرن الثالث عشر وتحتوي على بعض الاشياء التي كانت تخص الامير بوني شارلي. وتنتج الجزيرة اسماكا ممتازة كما يمكن شراء سترات التويد المشهورة هناك.

وإلى الجنوب قليلا على ساحل اسكتلندا الغربي تقع جزيرة «آران» على بعد ٣٥ ميلاً من جلاسجو، ويمكن الوصول اليها بالقوارب من «كلايد» وحجمها مقارب لحجم جزيرة «وايت» ولكنها اكثر فطرية وطبيعتها جبلية اكثر، كما انها ايضا سميت بـ «اسكتلندا المصغرة».

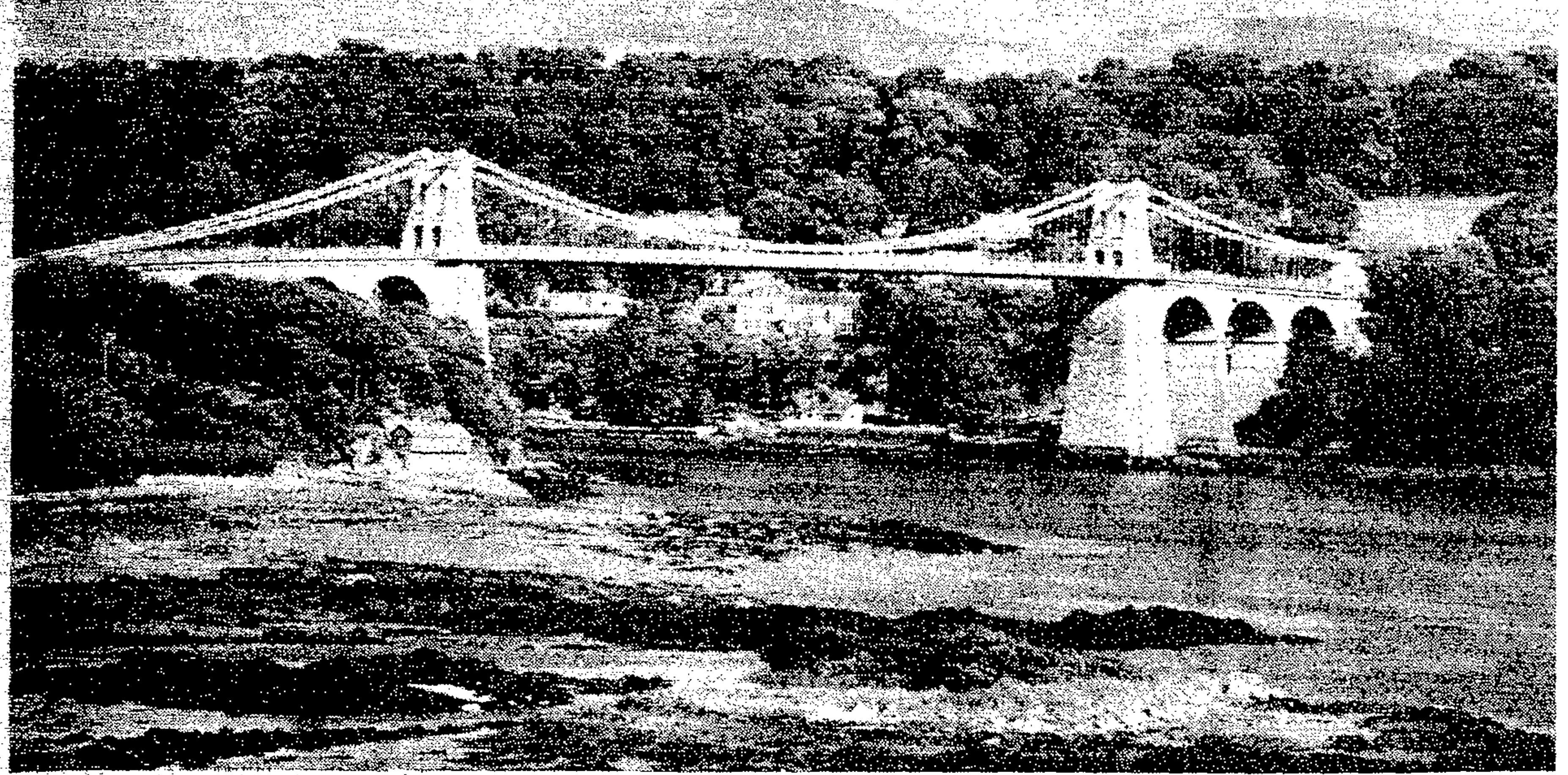
وتسعى كثير من الجزر البريطانية لجذب الانتباه ولن تكتمل جولتنا الا بالاشارة الى جزر «سيلي» وهي التي تشمل ١٢٨ جزيرة جرانيتية على بعد ٢٨ ميلا جنوب غرب «لاندزإند». ويمكن الوصول اليها من ساحل كورنوول بالقوارب، او الطائرة او الهليكوبتر. وهي تتميز بالشواطيء الرملية المنعزلة، كما انها غنية بالطيور والاحياء البحرية، كما تشاهد عليها حصيلة قرون من حطام السفن الغارقة، وهي تتميز اخيرا بأنها ادفأ بقعة في بريطانيا. وأكبر الجزر الخمس المأهولة فيما بينها تدعى «سانت ماري» وهي الأكثر سكانا، وفيها مطار صغير. امـا جزيرة «ترسكو» ففيها حدائق مدارية رائعة، بينما بني في جزيرة «سانت مارتين» التي يسكنها ٨٤ نسمة اول فندق من ٢٤ غرفة في تاريخها.

وتشتهر جزيرة «انجليسي» ـ التي يربطها جسر بشواطيء شمال ويلز الجميلة ـ بشواطئها الرملية الناعمة، كما ان بها ميناء للعبارات التي تربطها مع ايرلندا وجزيرة «بافين» المجاورة (التي اخذت اسمها من سكانها من طيور البافين)، وكذلك قلعة «بوماريس» احدى قلاع ادوارد الاول الضخمة، التي تعود الى القرن الثالث عشر، كما ان بها القرية التي اشتهرت بأنها ذات «أطول اسم في بريطانيا» ويتكون اسمها من ٥٨ حرفا ولكنها معروفة باسم «لانفير».

ويمكن مشاهدة طيور «البافين» الشهيرة في جزيرة لوندي ايضا، الى جانب الجزيرة المعروفة باسمهم. وتقع «لوندي» في قنال بريستول جنوبي ويلز وعلى مقربة من الشاطيء الشمالي لمقاطعة ديفون، وكانت في الماضي مأوى للقراصنة، بينما يسكنها الآن جمهور مسالم من ستة عشر شخصا فقط، وفيها كنيسة، ومقهى، وفنار.

اما جزيرة «هولي» فيربطها طريق مع شاطيء «نورثمبرلاند» المرصع بالقلاع، وبها بقايا دير لينديزفارن وقلعة صغيرة جميلة، وبالقرب منها توجد جزر «فارن» موطن طيور الماء والفقمات، وحيث تحولت جريس دارلنج الى بطلة وطنية في القرن الماضي من خلال مساهمتها في انقاذ الناجين من السفن الغارقة.

وهناك غير ذلك الكثير من الجزر من بينها سانت مايكل مونت، وهي جزيرة صغيرة تقع على قمتها قلعة وكانت مسرحاً لاحدى الاساطير الشعبية، وجزيرة «بر» في جنوب ديفون حيث ألفت الكاتبة الشهيرة اجاثا كريستي اثنتين من رواياتها البوليسية، اضافة لجزر القنال التي تقع قرب الساحل الفرنسي وتتبع بريطانيا ولكنها تملك نوعا من الاستقلال الذاتي الداخلي.



جسر يربط جزيرة «انجليسي» بشمال ويلز

لأن السياحة صناعة مهملة عربياً

أوروبا تستولي على السائح العربي

الرباط ـ «الشرق الاوسط»
من : زهير الحديثي

بحلول الموسم السياحي الصيفي، سنلاحظ ان حركة السياحة العربية تأخذ طريقها الى الدول السياحية الاجنبية قادمة من معظم البلدان العربية، طلبا للراحة والاستجمام والمتعة. ان هذه الحركة السياحية العربية للدول الاجنبية، وبغض النظر عن الحرية التامة في تعاطيها وتداولها كحق من حقوق المواطنين، فان نسبتها للدول الاوروبية والاجنبية الاخرى في السنوات الاخيرة اكثر بكثير من نسبتها الى الدول العربية التي تتوفر على مقومات الجذب السياحي المشابهة الى حد ما للدول السياحية الاجنبية.

وإذا ترجمت هذه المعطيات الى الواقع والمفهوم الاقتصادي، فانها ستعطي مدلولا قويا على دعم اقتصاديات الدول الاجنبية وتحريك وتنشيط معظم قطاعاتها الاقتصادية الاخرى المرتبطة ارتباطا وثيقا بالقطاع السياحي، وتحدث اثرا مضاعفا في تنمية تلك الاقتصاديات الوطنية، على اعتبار ان السياحة هي خدمة تصدير وتسهم اسهاما فعالا في سد العجز في موازين المدفوعات، خاصة وأن دولا عربية كثيرة تعاني منه في الظروف الراهنة، فيكفي ان نشير الى ان اوروبا تستقطب النسبة الكبرى في السياحة العالمية (٦٧,٢٪ لسنة ١٩٨٦) وحيث تنفرد مجموعة من الدول الاوروبية بمركزها المتفوق في الحركة السياحية وتحقيق المداخيل في العملة الصعبة، وعلى سبيل المثال فان عائدات ايطاليا لنفس السنة اعلاه كانت ٩٨٥٢,٨ مليون دولار، واسبانيا ١١٩٤٥,٢ مليون دولار وفرنسا ٩٥٨٠,٢ مليون دولار، ولقد حققت اوروبا في المداخيل السياحية ما مجموعه ٧٦٦٨٥ مليون دولار للسنة نفسها، بينما يلاحظ بأن الشرق الاوسط وافريقيا كانت نسبتهما في السياحة العالمية تقدر بـ ٤,٨٪ اي ما مجموعه ٧٠٩٦ مليون دولار للسنة نفسها.

هذه المداخيل تلعب دوراً بارزا وفعالا في الاقتصاد والمالية، وتوجد ظروفا جيدة تساهم في تحسين المستوى الاجتماعي والمعاشي لمواطني تلك الدول، ودفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بنجاح. ومن خلال المؤشرات اعلاه ايضا فان الطلب على المنتوج السياحي الاجنبي، سيجعلنا نتساءل عن وضع السياحة العربية التي أضحت قضية مهمة، يجب تسليط بعض الأضواء عليها ودراستها والعناية اللازمة والملائمة لمتطلباتها، كذلك عن الاجراءات والاعمال التي اتخذتها المنظمة العربية للسياحة سابقاً في دعم العرض السياحي العربي وتذليل معوقاته، وزيادة الطلب عليه من قبل الدول العربية المصدرة للسياح بوجه خاص، على اعتبار ان هذه المنظمة كانت تعتبر متخصصة وتعمل لدعم العمل العربي المشترك في مجال السياحة التي تعتبر مؤشراتها من احدى الركائز المهمة التي يركز عليها تطور الحالة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية في بلدان الوطن العربي.

فعلى ضوء اجتماعات ومقررات المنظمة المذكورة التي عقدت منذ اجتماع القاهرة في ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٧٣ وآخرها الدورة العادية الثانية التي عقدت في مدينة فاس في مارس (آذار) ١٩٨٧، فقد تم الاشارة الى الامكانات الحضارية والثقافية والدينية وغيرها من الكنوز والثروات السياحية العربية التي تشكل بمجموعها منتوجا سياحيا وافراً ومتكاملا وشاملا في الأقطار العربية كافة، ولقد تم التركيز على عمل الامانة العامة على محاور متعددة اهمها، ان تكون المنظمة اداة تنسيق ومتابعة مع الدول الاعضاء وتتعاون معها في تنفيذ برامجها الانتاجية والفنية، وتقوية العلاقات الفنية والمهنية وتنشيط وتشجيع حركة السياحة وتنميتها، ودعوة الدول العربية الى تسهيل حرية التنقل والتجوال السياحي والزيارات الموسمية، لتقوية روابط الاخوة والصلات القومية. والنظر في امكانية رفع السمات ومنحها بالنسبة للسياح العرب داخل الوطن العربي.

اذا تم استعراض معظم القرارات المذكورة اعلاه، فان جميعها تدرك وتؤكد ماهية السياحة كقضية مهمة، لها ما يبررها في العمل المتواصل لدعمها وتخفيف القيود المفروضة في وجهها، حيث لها دور متميز في تعزيز الصلات الوطنية والقومية وتوثيقها لأبناء شعبنا العربي، وانها تعمل على خدمة العلاقات الانسانية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية وتطويرها من خلال حركة المواطن العربي في داخل وطنه العربي الكبير بدون عائق، وبالرغم من إدراك مضمون السياحة كقضية مهمة من قبل المسؤولين عنها كافة، فان هذه القضية المهمة، اصبحت ضعيفة وتتسم بالفتور وضحية لعوامل متعددة جعلتها كيانا بدون اسس تقييمية لأبعادها وجدواها على المستوى القومي. ويمكن إسناد هذا الراي للملاحظات التالية:

١ ـ اذا اعتبر العمل العربي المشترك خلال منظماته واتحاداته وسيلة ضرورية ودعامة اساسية للتكامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وان السياحة العربية جزء من ذلك التكامل، فانه يلاحظ بأن الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية في الوطن العربي قد افرزت مظاهر للفتور في اجتماعات المنظمات والاتحادات العربية، وانعكست سلبا على العمل العربي بمختلف تخصصاته، لذا يلاحظ بأن قرارات المنظمة العربية للسياحة كانت غير فاعلة بالدرجة المطلوبة وهي بالتالي ليست ملزمة للدول الاعضاء ما لم يتابع تنفيذها من الناحية الموضوعية وإخراجها الى حيز التطبيق.

٢ ـ مازالت السياحة العربية ذات استراتيجية ضعيفة وتتسم بالتراجع حيث تأخذ طابعا اقليميا بحتا، فكل دولة عربية سياحية تسعى منفردة لتطوير منتوجاتها السياحية وترويجها، وتعتمد اعتماداً رئيسيا على السياحة الخارجية دون السياحة العربية ـ العربية، وتبحث عن اسواق اجنبية تصدر السياح اليها.

٣ ـ ان اهم صعوبة تقف في الوقت الحاضر في وجه السائح والحركة السياحية العالمية هو موضوع الحصول على تأشيرة الدخول نظرا للشكليات والوقت الذي تتطلبه، وكما هو معلوم فان البلدان السياحية تميل عادة الى تسهيل حركة السياحة اليها بحذف هذه التأشيرة والاكتفاء بجواز السفر النافذ المفعول، وقد اكدت ذلك جميع المؤتمرات التي تتعلق بالترويج السياحي وكذلك المسؤولون في الدول العربية، وقد عملت بذلك كثير من الدول، علما بأن الأمر في اوروبا مثلا يقتصر على بطاقة التعريف فقط. وان بعض الدول العربية عملت بحذف التأشيرات لفترات متفاوتة من الزمن، الا انها فرضت مرة اخرى تبعا للتقلبات السياحية.

ان هذه القيود والصعوبات التي ازدادت في منح تأشيرات الدخول للدول العربية تقف في الصف الاول من العراقيل والصعوبات، وإذا كانت معظم الدول الاوروبية والاجنبية الاخرى، تفرض في الوقت الحاضر قيوداً وتضع علامات الاستفهام على حركة السياح العرب بالرغم من تقدير الفائدة التي ستجنيها عبر قناة السياحة، فان السائح العربي هو اكثر اتهاما وأكثر قيوداً في ساحة وطنه العربي، الأمر الذي يسبب عزوفا للكثير من السياح العرب عن زيارة البلدان العربية ذات الطابع السياحي. ان هذه العملية ستؤدي الى تخفيض مستمر في الحركة السياحية، وهذا لا ينسجم مطلقا مع الاهداف المخطط لها والتي يعلق عنها دوما في زيادة الطلب السياحي وبالتالي تخفيض رصيد العملة الصعبة ونجاح الاستثمارات السياحية خاصة بالنسبة للدول العربية غير البترولية، التي تعتمد على السياحة بنصيب مهم في موازنة موازين مدفوعاتها وتحريك قطاعاتها الاقتصادية المرتبطة بها. ويبقى القول ان السياحة العربية صناعة تحتاج الى تعاون وإلى ارادة وقرار سياسيين من كل الدول العربية لدفعها نحو الآفاق والاهداف المرجوة لها، ووفقا لاستراتيجية عربية مشتركة في اطار من التعاون المثمر بما يعود على الوطن العربي من خيرات ورفاهية.

سعوديات يطورن مناهج التوعية
مستقبل رياض الأطفال.. العرب

القاهرة ـ «الشرق الاوسط» ـ من عزة نصر:

تلقى الدراسات المتعلقة بالطفل في الوقت الحاضر اهتماما بالغا من علماء النفس والتربويين والمسؤولين في مختلف اقطار العالم نظرا لخطورة هذه المرحلة من العمر وتأثيرها على مستقبل الطفل. وهذا الاهتمام متوافر على مر الازمنة ومنذ ايام الفلاسفة القدماء مثل افلاطون الذي نادى بتربية الاطفال على ايدي اخصائيين، كما انتشرت ايضا افكار عن الاهتمام بالطفل منذ مراحل سنيه الاولى ومن خلال رياض الاطفال.

ونظر لأهمية رياض الاطفال نظم المجلس العربي للطفولة حلقة دراسية عن رياض الاطفال في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل نوقشت فيها اوراق وافكار عديدة عن كيفية اعداد معلمة رياض الاطفال وسبل تقويم طفل الروضة وبرامج الانشطة في رياض الاطفال والتشريعات الخاصة برياض الاطفال.

تطورات عملية

وهذه الحلقة تهدف الى وضع تصور عملي يمكن الاستعانة به في تطوير رياض الاطفال.

فعن وضع رياض الاطفال في المملكة العربية السعودية تقول د. هالة حماد العمادي مستشارة برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية:

ان المملكة تعمل الان جاهدة على رفع مستوى رياض الاطفال في جميع الاوجه من خلال مشروع خاص بذلك لاول مرة تتكاتف فيه جهود مؤسسات حكومية مختلفة لدعم تطوير الاطفال وتتعاون في ذلك ٣ مؤسسات هي مؤسسة الرئاسة العامة لتعليم البنات وبرنامج الخليج العربي الانمائي ومنظمة اليونسكو ورصد لهذا الغرض ميزانية تبلغ ٣ ملايين دولار ينفذ على ٣ سنوات.

وعن ملامح هذا النظام تقول د. هالة حمد ان رياض الاطفال في السعودية كانت ومازالت تحت رعاية مؤسسات حكومية وخاصة مختلفة الى ان صدر مرسوم ملكي يجعل مسؤولية الاشراف على رياض الاطفال في المملكة العربية السعودية والتابعة لكل الوزارات المختلفة والجمعيات الى الرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة، واعطى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الصلاحية للاشراف الفني على الرياض.

وتتبع رياض الاطفال اساليب مختلفة من التعليم وقد حددت الرئاسة العامة لتعليم البنات منهاجا بسيطا لها ولكن بعد سنوات من تدريب المعلمات وجد المشرفون ان المنهج بحاجة لتطوير تلك الاساليب ليفي بحاجات المعلمات والاطفال الاساسية في المملكة فطلبوا من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية برئاسة الامير طلال بن عبد العزيز المشورة والمساعدة على تطوير كل ما يتعلق برياض الاطفال في المملكة.

وبدأت عملية التخطيط حيث وجد انه لا بد ان يكون هناك منهاج حديث وشامل ليخدم حاجات الطفل في جميع انحاء المملكة ويتضمن دليل عمل يرشد المعلمة لاساليب التعامل مع الطفل واعداد برنامجها التربوي، ووجد ان هناك حاجة ايضا لبرنامج انشطة تربوية تعليمي يخدم المعلمات المستجدات او ممن بحاجة لتطوير خبراتهن ومهاراتهن.

خبرات عربية

واعتمد المنهج على خبرات عربية وسعودية وخليجية بالاضافة لمستشارين مشاركين استقدمهم برنامج الخليج.

ولاول مرة يؤسس في المملكة اربعة مراكز تدريبية ثابتة في اربع مناطق هي جدة ـ الرياض ـ الشرقية ـ ابها. يشرف عليها سعوديات نموذجيات مدربات على جميع اسس التربية في حقل رياض الاطفال اثناء الخدمة حتى يقمن بالتدريب على استعمال المنهج وشرحه للمعلمات والموجهات والمديرات وايصاله للطفل.

والشيء الجديد انه لا يوجد مثل هذه المراكز في العالم العربي وانها تدريب عملي. ويحتوي كل مركز فيها على روضة نموذجية يتم فيها تطبيق المنهج وكل التربويات سيمررن بخبرة التعليم في هذه المراكز.

وفي دراسة اجراها المجلس العربي للطفولة عن واقع رياض الاطفال في الوطن العربي تبين ان هناك اجماعا على ان رياض الاطفال حاجة تربوية وتسند لوزارة التربية او توجد لها وزارة متخصصة، كما ان القطاع الخاص يلعب دورا مهما في رياض الاطفال بمقارنته بالقطاع الحكومي، وهو لا يلقى نفس الاهتمام من القطاع الحكومي الذي يمنح لمستويات التعليم الاخرى. ويغلب التعليم المتوسط على المستوى الذي وصلت اليه المعلمات حيث تصل نسبة هذا الصنف من التعليم ١٠٠ في المائة في بعض البلدان، اما المربيات الحاصلات على مستوى اعلى فعددهن اقل الا ان هناك تزايدا ملموسا في نسبة عدد المعلمات المؤهلات اعلى من الثانوي.

وهناك عقبات تواجه رياض الاطفال في العالم العربي من اهمها نقص الكوادر الفنية والمعلمات المؤهلات وعدم صلاحية المباني او عدم توافر ادوات اللعب والوسائل التعليمية. ايضا هناك عدم تفهم من اولياء الامور للعملية التربوية في الرياض، تسرب وغياب الاطفال وعدم وضوح الفلسفة والاهداف وعدم تلازم عدد الروضات مع الكثافة السكانية. ويقترح البحث انشاء كليات متخصصة او فتح فروع للتخصص في الكليات المختلفة، والاستعانة فقط بالمتخصصات في رياض الاطفال والاهتمام بتدريب المعلمات والعاملين في هذا المجال وتوعية اولياء الامور وتبادل الخبرات العربية والاجنبية وتشجيع فتح الرياض بوضع تسهيلات لذلك.

وتقول د. جوزال عبد الرحيم الاستاذة بكلية بنات عين شمس عن اعداد معلمة رياض الاطفال ان معلمة الرياض هي حجر الزاوية والمنبع والمنهج للاتجاهات التي يكتسبها طفل الرياض وتحديد تفكيره وسلوكه، والطفل يتعلم منها طريقة حديثة شعوريا او لا شعوريا بقدر العاطفة التي تمارسها، وكلما كانت قوية كان تأثيرها اقوى.

ويجب ان تضع في اعتبارها انها العنصر الثاني بعد الاسرة في حياة الطفل المستقبلية وهي التي توجهه. والطفل يكون اكثر تأثيرا بها من والديه. وتختلف العاطفة التي يكونها معها عن التي يكونها مع امه وهي عاطفة ليست مشوبة بالتوتر والحرص الشديد مثلها بالنسبة للام، والطفل ينقاد لاوامر معلمته واوامرها في حين يرفض هذه السلطة من ابويه في احايين كثيرة.

دور المعلمة

واشارت د. جوزال عبد الرحيم الى ان معلمة رياض الاطفال تلعب دورا مهما قد يكون بديلا للام من حنان وعطف باعتبارها خبيرة في فن التدريس فهي ممثلة لقيم المجتمع الذي يحيا فيه الطفل عن طريق استخدام الاساليب المناسبة.

وللمعلمة دور ايضا كخبيرة في العلاقات الانسانية، كما انها مسؤولة عن ادارة الجماعة وحفظ النظام وهي مثل القائد لعملية فنية تقودها بالحكمة، وهي قناة اتصال بين المنزل والروضة فلا يقف دورها عند العمل في الرياض فحسب، فليست كل الاسر على المستوى التربوي المناسب الذي يؤهلها لتربي الطفل على المستوى المناسب.

وهي ايضا موجهة نفسية وتربوية في أن واحد، بحيث تساعد على التعرف على مشاكلهم، لذا وجب ان تكون متعلمة ومعلمة في آن واحد ومطلعة على البحوث الحديثة والادوات الجديدة التي ظهرت في السوق حتى لا تكون قاصرة.

وهناك خصائص يجب توافرها فيها لانها تتعامل مع اطفال لهم خصائص معينة من عدم الاتزان وكثرة الحركة ولهذا لا بد ان تتميز باليسر الحركي ويكون الاساس الحركي والصحي مهما عندها، كذلك عليها ان تكون على مستوى عال من الذكاء وسرعة البديهة والصبر وحازمة من غير تسلط متكيفة مع الاحداث مرحة ومسيطرة على انفعالياتها ودارسة للتربية الخلقية والدينية، وعلى دراية بالرياضات الحديثة وتشريعات الطفولة ومبادىء الصحة العامة والتغذية والنمو الفسيولوجي ومبادىء الكمبيوتر، خبيرة بسيكولوجية الطفل والابتكار والمفاهيم الاجتماعية. اضافة الى خبرتها في المواد المهنية التي تؤهلها لاداء مهنتها قبل فن الادارة والنظم والتقويم.

ويمكن ان يتم ذلك من خلال تغيير الطريقة الجامعية الحالية التي تتمثل في جلوس الطالبة واستماعها السلبي لان هذا الاسلوب لديها يقتل الابتكار، فنحن نريد معلمة ابتكارية، من حيث ان المنهج المقدم لها يعتمد معظمه على الابتكار. وركزت د. بهيجة الحداد من البحرين على تحويل الجزء النظري في رياض الاطفال لقالب مشوق من المواقف العملية والتربوية، ويجب ان نحدد القوانين التي تحفظ حقوق معلمة الروضة لانه في بعض الدول تتحدد القوانين بمستوى المصروفات التي تحصلها الروضات.

واشار د. عبد العزيز الشتاوي استاذ علم النفس بكلية المعلمات بتونس الى ان هناك اهمية كبيرة للمعلومات التي يكتسبها الطفل في سنوات عمره الأولى وابرزت الدراسات النفسية ان ٥٠ في المائة من المكتسبات الذهنية المتوفرة للمراهق في السابعة عشرة من عمره تحصل في السنوات الاربع الاولى، وان ٣٠ في المائة منها تكون بين الرابعة والثامنة، وان ٢٠ في المائة المتبقية بين الثامنة والسابعة عشرة.

ومن خلال بحوث عديدة ظهر ان ٣٣ في المائة من ملامح المردود المدرسي للطفل قد تكون مرسومة عند دخوله المدرسة الابتدائية وهناك عوامل تساهم في اثارة الوعي التي ينبغي ان تتولاها التربية في سن ما قبل المدرسة الابتدائية من اهمها:

العوامل الاجتماعية المتمثلة بنزوع الاسر التقليدية نحو العصرنة في الاوساط الحضرية ومن ناحية اخرى في اكتساح المراة العربية سوق العمل والمعاهد والكليات بقصد مواصلة الدراسة ونتج عن هذا وجود الطفل بمفرده في البيت غير محاط سوى برعاية كهل يشرف على تربيته طيلة غياب والديه خارج المنزل.

كما يؤكد ان نجاح الطفل في نهاية السنة الاولى في التعليم الابتدائي محدد قبل دخوله هذا التعليم، فالسمات النفسية والاجتماعية والتربوية لهذه البيئة هي مصدر نجاحه او فشله بنسبة تقدر بحوالي ٨٤ في المائة.

الاهدار المدرسي

اضافة الى ما تقدم فان هناك عوامل تأتي من الاهدار المدرسي الذي قد يرجع نسبيا الى الانتشار السريع الذي عرفه التعليم الابتدائي في ارجاء الوطن العربي، اذ بات من المتأكد ان جملة من اسباب هذا الاهدار تتصل اتصالا وثيقا بعدم تهيئة الطفل نفسيا وذهنيا واجتماعيا لدخول المدرسة. وهذه التهيئة لن تكون الا في رياض الاطفال اذا ما توفرت لها كل الظروف المناسبة.

ورياض الاطفال برغم الزيادة المطردة في عددها وبرغم توفر الاطار التشريعي اللازم لها مازالت غير قادرة على استيعاب جزء كبير من اطفال ما بين ٣ ـ ٦ سنوات.

وقال ان التربية في هذه السن يمكن ان تفرض كأولوية تربوية في مخططات الحكومات، واذا تم اتباع سياسة مرحلية ترمي لتقديم سن الدخول الى المدرسة الابتدائية تدريجيا حيث يمكن الوصول بسرعة لما نريده لاطفالنا من تطور.

وتقول د. عواطف ابراهيم استاذ طرق التدريس ورئيس قسم التربية بجامعة طنطا في ورقتها عن بطاقة تقويم رياض الاطفال انها قائمة على فرض ان التربية عبارة عن تغيير في السلوك وهذا التغيير تحدده قيم الاهداف الموضوعة وهو ايضا يعبر عن استجابات الاطفال لمحتوى البرنامج المقدم ومن خلال هذا فان فلسفة النمو تقوم على تولي شؤون الطفل من حيث هو واستثمار نشاطه الذاتي في توجيهه بطريقة مقبولة اجتماعية ومشبعة له كفرد. وبهذا نجد ان جوانب شخصية الطفل هي الاساس من حيث الناحية العقلية والجسمية والفنية والاجتماعية.

وتهيئة طفل رياض الاطفال تكون عن طريق تعليمه مهارات اولية في اساسيات التنظيم، فننمي فيه التفكير ونجبره قليلا على التفكير الحسي الحركي عن طريق امساكه الاشياء ومقارنتها ليعرف الفروق بينها بالتدريج، ونجعله يفكر من خلال الصور والعلامات والاشارات ورموز اللغة، ويعرف كيف يرتب الصور واشكال الاشياء. ومن خلال هذه الانشطة ننمي الجوانب المختلفة لشخصية الطفل من حركية واجتماعية وفنية ولغوية، ونهيىء جميع هذه المهارات للطفل ليتعلم القراءة والكتابة والعدد.

ثم يأتي بعد ذلك التقويم الذي يقوم على مسلمات ان التربية وسيلة المجتمع في حل مشكلاته وسلسلة من متغيرات في السلوك تحددها قيم الاهداف التي وضعناها.

الكمبيوتر

وترى د. كاميليا عبد الفتاح عميدة كلية رياض الاطفال بالقاهرة انه يجب اشراك الاسرة في معرفة المعلومات التي يأخذها الطفل وعدم تدريس الكومبيوتر قبل سن ١٢ سنة لان الدراسات اظهرت خطر ذلك.

ومن الضروري ايجاد صيغة عربية لانشاء مؤسسة عربية للالعاب التعليمية ويجب التركيز على اللغة العربية المبسطة وازالة التفرقة بين البنت والولد في قصص الاطفال.

نصف الدنيا

ثلاثة حوادث في اسبوع واحد، والفاعل في كل حادث رجل، مع التحفظ الشديد في استخدام هذه الكلمة. اما الحادث الاول فقد كان سقوط روميو انجليزي من علو ٣٠ مترا عندما وثب من فوق جسر طلبا للموت، لانه تشاجر مع حبيبته(!). من حسن حظ ذلك الروميو ومن سوء حظ الحبيبة ان بعض المارة شهدوا الحادث وانقذوا الروميو من موت مؤكد. ونقلوه الى المستشفى مصابا بجرح في ساقه وشرخ في عموده الفقري. وكدمات على صدغه الايمن.

اما الحادث الثاني فقد وقع في المانيا عندما حاول معجب ان يعبر عن اعجابه ببطلة التنس الشابة ستيفي جراف. والاعجاب كما نعرف قد يكون وسيلة تقدير يستحقها النجوم والمتفوقون واصحاب المواهب. ولا شك ان جراف واحدة من هؤلاء، حيث انها حصلت على بطولات عالمية من هذه الرياضة الدولية في سن مبكرة جدا. غير ان ذلك المعجب اختار وسيلة دموية للغاية لكي يقول لها انه معجب حتى النهاية. فقد قطع المعجب المهووس شرايين ذراعيه بسكين حاد على اطراف الملعب الذي تمارس فيه ستيفي جراف تمرينها اليومي.

اما الحادث الثالث فقد علمت به من خلال احدى رسائل القارئات. القصة عادية تتكرر بكثرة في مجتمعاتنا. البطل يحب البطلة والبطلة تحب البطل وتريد الزواج به لكن الاهل يعترضون لاسباب لا تعرفها البطلة، او تعرفها وتحاول ان تتجاهلها. وتسالني ماذا يمكن ان تفعل خصوصا وانها لا تستطيع التخلي عن «البطل المغوار» لانه حاول الانتحار من اجلها عدة مرات!

عندما تصبح الوسيلة الوحيدة التي يهتدي اليها الرجل لاقناع محبوبته بانها اغلى عنده من الحياة نفسها، على هذه المحبوبة ان تسال نفسها في لحظة صفاء: اذا مرضت هل يسارع باستدعاء الطبيب، وصرف الوصفة الطبية من الصيدلية واعطائها ملعقة دواء، ام يكتفي بالجلوس بجوار فراشها وهو يذرف الدمع مدرارا؟

واذا وجد نفسه فجاة بدون عمل، هل يقرأ الاعلانات الصغيرة والكبيرة في الجريدة اليومية بحثا عن وظيفة اخرى ام يستسلم لليأس ويبتلع كمية كبيرة من الاقراص المنومة تاركا اياها بلا شيء سوى رسالة يؤكد فيها حبه الابدي؟

واذا غضبت يوما واختلفا في الراي هل يناقشها بهدوء لكي يشرح لها وجهة نظره ام يفتح اقرب نافذة ويلقي بنفسه منها لانه لا يتحمل غضبها منه؟

ان الرجولة مواقف. والحبيب المجهول رجل معقول ضائع بين سي السيد، بالسينما سكوب، والمرحوم فريد الاطرش بالصوت الستريو فونيك!

فوزية سلامة

يوم في حياتي

اقبال بركة:
أحيا بين القراءة والتأليف

القاهرة ـ «الشرق الاوسط» من ناصر البعثي:

الكاتبة اقبال بركة اديبة مصرية من القاهرة. تعيش حياتها مع القلم بين الاوراق. حيث تفرغت للصحافة والادب وكتابة الروايات القصصية والاطلاع والقراءة، وهي اديبة تفوقت في العديد من الاعمال القصصية التي حرصت التليفزيونات العربية على انتاجها وتقديمها في مسلسلات نجحت نجاحا باهرا. وهي في هذا الركن مجرد امراة من خلال يوم في حياتها:

ـ يبدأ يومي دائما بمتابعة اخبار العالم من خلال الاذاعة وقراءة جميع الصحف والمجلات حيث تستغرق قراءة الصحف يوميا حوالي ست ساعات، وتتسع دائرة اهتماماتي الى اخبار احداث الصين ومتابعة اخبار التجمع الاقتصادي الاوروبي وكروزان اكينو وبي نظير بوتو، ومارجريت ثاتشر، وكل ما يدور في العالم حتى اشعر ان هذا العالم وكأنه قرية صغيرة اعيش فيها.

واهتماماتي اليومية ليست مقصورة على القراءة فقط وانما الاستماع الى اذاعات لندن ومونت كارلو وصوت العرب والشرق الاوسط حيث انه كلما اتسعت دائرة الاهتمامات شعرت بذاتي.

اسرتي هادئة جدا حيث نظمت حياتي على اساس ان العمل يستحوذ على ٧٥ في المائة من اوقاتي اليومية. وهذا يكون على حساب الحياة العائلية الكبيرة التي تضم الخالات والعمات واقارب الاسرة. فقد انسحبت تقريبا من هذه العائلة الكبيرة حتى انني اكاد التقي بأفراد اسرتي مرة واحدة او مرتين في الشهر في نادي الجزيرة.

واعطى انتظام واستقرار الحياة المنزلية لي فرصة التفرغ للعمل خاصة اني احاول مواكبة الانتاج الادبي في القصة القصيرة او الرواية على المستويين العربي والمصري. وتدور اهتماماتي في الفترة الحالية حول اعداد التليفزيون المصري لمسلسل جديد عن قصة لي تتناول صراع الاجيال خلال الفترة بين الاربعينات والثمانينات وتأثر الاجيال بالاوضاع السياسية للبلاد سواء ما قبل الثورة وبعدها ومراحل الاشتراكية ثم الانفتاح.

ـ تركز اعمالي الادبية دائما على ابراز تأثير الحالة السياسية والاقتصادية في زمان ومكان محددين على الانسان سواء رجل او امراة.

ـ الاحاديث الصحافية والاذاعية تستحوذ الكثير من اوقاتي، مما يسعدني، خاصة ان مهنة الصحافة مهنة انسانية.

ـ قضية المرأة لا تقلقني مطلقا لأنها في سبيلها للتحرر الفعلي من الآثار القديمة.

ـ قضية الديمقراطية تشغلني جدا. فيجب ان تضم الاحزاب دماء جديدة وشبابا من الجنسين، فلا بد من تدريب الكوادر السياسية والقيادية في سن مبكرة حتى يتم تأهيلها على ممارسة العمل السياسي في الاربعينات من عمرها بنضج ووعي ويكون لها عندئذ تاريخ ونشاط سياسي.

أطفالنا
الاطعمة المعلبة شرورها اكثر من فوائدها

فضيحة الطعام المعلب التي احتلت مساحات هامة من الصحف والمجلات البريطانية سببت قلقا شديدا لآلاف الامهات اللواتي اعتمدن اعتمادا شبه كامل على الاطعمة المعلبة كمصدر غذاء رئيسي لأطفالهن.

فقد تبين ان محتويات بعض الاطعمة المعلبة تحتوي على زجاج مهشم قد يؤدي الى وفاة الطفل ان لم تحترس الام وتختبر محتويات العلبة قبل إطعام طفلها. ومن المؤكد ان تتسبب تلك الاحداث في اعادة النظر في وسائل تغذية الاطفال والانتصار على الوسائل الدعائية التي اقنعت الامهات بأن المعلبات افضل للطفل من الطعام الطازج.

الاسباب الحقيقة وراء انتشار طعام الاطفال المعلب تتعلق باستعداد الشركات المنتجة مثل هاينز وكاو اند جيت لانفاق ميزانيات ضخمة على الاعلان والدعاية بعد ان اصبحت تجارة طعام الاطفال المعلب شبكة صناعية عالمية قوامها آلاف الملايين من الجنيهات سنويا. فمن المقدر ان كبرى هذه الشركات تنتج حوالي ٨٠ مليون عبوة زجاجية و٩٠ مليون علبة سنويا، علما بأن هذه الشركة تحتكر ٥٧٪ من السوق فقط.

والجدير بالذكر ان اطفال العالم عاشوا وشبوا اصحاء منذ بدء الخليقة وقبل ان يعرف العالم تلك الاسماء الشهيرة مثل هاينز وغيرها. ولكن شبكة الوهم اقنعت الامهات بأن تغذية الطفل هي علم شديد التعقيد لا يمكن ان تتعلمه الأم بمفردها، ومن ثم فعليها ان تطعم اطفالها من داخل علبة! الدعاية تبني وسائلها الاساسية على هذا المنطق: نحن نعرف ما هو الافضل لطفلك.. ولو كانت تلك هي الحقيقة لما تدخل القانون لحظر استخدام المواد الكيمائية التي تستخدم لحفظ الطعام، والصبغات والسكر المكرر والملح وغيرها، وهي المواد التي تحرص الشركات المنتجة على استخدامها لأسباب تسويقية. وكثيرا ما تقرأ الأم على العلبة ان الطعام المعلب تضاف اليه الفيتامينات. ولكنها لا تتوقف لتسأل نفسها اذا كان الطفل فعلا بحاجة الى فيتامينات اضافية. الاجابة هي ان اضافة الفيتامينات للطعام المعلب ضرورة يفرضها فقدان الاطعمة المعلبة للكثير من عناصرها الغذائية اثناء التصنيع.

أزياء
صيف الألوان والدهشة!

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

الصيف هو موسم الدهشة، دهشة قضاء الاجازة بعيدا عن رتابة بقية ايام السنة، ودهشة الالوان التي تكسو بالبهجة مختلف جوانب الحياة، بما فيها عالم الموضة الذي تسيطر عليه دهشة الالوان والخطوط والتصاميم التي تودع برودة الشتاء الى دفء الربيع ثم نسمات الشواطىء.

موضة هذا الصيف تتناغم مع كرنفال الالوان في الحقول والبساتين. الاقمشة المنقوشة هي المفضلة والالوان جريئة وزاهية يتناسق فيها الابيض مع الاخضر والاحمر بدرجاته المختلفة.

وكلمة السر هي الراحة، الراحة اولا وثانيا وثالثا. فالموديلات تنسدل باتساع من اعلى الكتف وحتى الخصر، والجونيلات تليها كسرات البليسيه او الكشاكش.

تصميم دقيق من البوليستر المنقوش. الاكمام مبتكرة والجونلة بليسيه اوكورديون. الالوان خليط من الابيض والاصفر والاخضر والفوشيا. تصميم ديان فريس ـ لندن

انتصار فريق «الزعيمين» منعم ومارادونا في مباراة خيرية

موجز

ويب بعشرة ١,٥ مليون جنيه

● برمنجهام (انجلترا) - ر: قضت اللجنة الخاصة بتحديد انتقالات اللاعبين في الدوري الكروي الانجليزي بأن يدفع نادي مانشستر يونايتد مبلغ ١,٥ مليون جنيه استرليني (٢,٤ مليون دولار) لنادي نوتنجهام فوريست مقابل انتقال نيل ويب نجم وسط منتخب انجلترا.

الكونجو تهزم مصر في بطولة افريقيا للسيدات لكرة اليد

● الجزائر - آ. ف. ب: فازت الكونجو على مصر ١٩/١١ مساء اول من امس الجمعة في الجزائر، في اطار لقاءات المجموعة الثانية من بطولة افريقيا لكرة اليد للسيدات.

وسبق للجزائر ان فازت على الكونجو ٢١/٢٠

سيد متولي.. مجددا رئيسا للمصري

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

للمرة الرابعة.. استعاد السيد متولي رئاسة النادي المصري البورسعيدي بعدما فاز في انتخابات النادي التي اقيمت يوم الخميس الماضي بفارق ٣٨١ صوتا عن منافسه محمود خلف

بوينس ايرس (الارجنتين) - وكالات الانباء: شارك الرئيس الارجنتيني كارلوس منعم الى جانب نجم الكرة العالمي دييجو مارادونا في مباراة كرة قدم خيرية اقيمت مساء الجمعة (فجر امس بتوقيت لندن) في العاصمة الارجنتينية بوينس ايرس اسفرت عن فوز المنتخب الارجنتيني الفائز بكأس العالم ١٩٨٦ بقيادة مارادونا على فريق من لاعبي الدرجة الاولى بهدف مقابل لا شيء احرزه مارادونا نفسه في الدقيقة ٦٢.

حضر المباراة ٥٠ الف متفرج وبلغ دخلها ١٧ الف دولار، وارتدى الرئيس منعم (٥٩ عاما) خلالها، القميص الرقم «٥» مع المنتخب وسدد خلال المباراة كرة قوية من ركلة حرة صدها الحارس هوغو جاتي بصعوبة. واكد منعم في نهاية المباراة انه قادر على خوض مباراة ثانية.

ميراندينها وريناتو يعودان الى البرازيل

● ريو دي جانيرو - (البرازيل) - ر: عاد النجمان البرازيليان ميراندينها لاعب نادي نيوكاسل يونايتد الانجليزي وريناتو لاعب آ.اس روما الايطالي الى فريقيهما السابقين في امريكا الجنوبية.

ووقع ريناتو عقدا مع نادي فلامنجو في ريو دي جانيرو في حين تعاقد نادي بالميراس في ساو باولو على سبيل الاقتراض مع ميراندينها كما قال مسؤولون من الناديين المذكورين.

مرسيليا يهزم ليون ٤ / ١ في افتتاح الدوري الفرنسي

ليون (فرنسا) - أ.ف.ب: حقق فريق نادي مرسيليا بطل فرنسا حامل كأسها فوزا طيبا على فريق ليون ٤ / ١، في المباراة الافتتاحية لبطولة الدوري الفرنسي في كرة القدم للموسم ٨٩/ ٩٠ والتي اقيمت ليل الجمعة على ملعب جيرلان في ليون امام ٢٤٤٥٢ متفرجا.

واثبت مرسيليا المرشح للاحتفاظ بلقبيه والمنافسة على زعامة الكرة الاوروبية هذا الموسم، قدراته الضخمة اذ احرز ثلاثة اهداف متتالية في ربع الساعة الاولى من المباراة بواسطة بابان د. ٥ وسوزيه د. ٩ وايرود د. ١٥. وفي الدقيقة ٥١ موزر. اما هدف ليون الوحيد فسجله جينيزيو في الدقيقة ٦٣.

وجرب مدرب مرسيليا جيرار جيلي اكثر من لاعب جديد خلال المباراة منهم جان تيجانا لاعب الوسط العالمي المخضرم والانجليزي كريس وادل والظهير العالمي مانويل اموروس بينما غاب عن الفريق الالماني الغربي كارل هاينز فورستر لعدم اكتمال شفائه.

ولكن قبل المباراة بدقائق علت في المدرجات هتافات «مارادونا.. مارادونا» وقال مشجعو مرسيليا انهم مستعدون للاسهام في دفع ما يتوجب عليهم ليتمكن ناديهم من ضم النجم الارجنتيني العالمي لان وجوده في صفوف مرسيليا الى جانب النجوم الدوليين من امثال موزر ووادل وتيجانا واموروس وبابان وفيركروس وسوزيه وفورستر سيعزز من فرص الفريق في المنافسة على كأس اوروبا للاندية ابطال الدوري.

«زعيم» السياسة و«زعيم» الكرة منعم ومارادونا في زي المنتخب الارجنتيني

اليوغوسلافي كاتانيتش ينتقل الى سامبدوريا

شتوتجارت (المانيا الغربية) - وكالات الانباء: وافق نادي ف.اف.بي شتوتجارت الالماني الغربي على انتقال لاعب خط وسطه اليوغوسلافي الدولي سريكو كاتانيتش الى سامبدوريا الايطالي مقابل ٢,٤ مليون دولار.

وكان كاتانيتش قد انضم مطلع الموسم الماضي الى صفوف شتوتجارت من نادي بارتيزان بلجراد اليوغوسلافي وهو اللاعب الثاني الذي يضمه سامبدوريا خلال الصيف الحالي بعد مهاجم الاوروجواي الدولي هوليو بردومو.

بالمقابل خلال الاسبوع الحالي، ضم شتوتجارت الى صفوفه نجم فريق نادي باير ليفركوزن مانفريد كاستل مقابل مليون دولار وربما يضم ايضا المهاجم الدنماركي بيتر راسموسن.

تعادل مصر وقطر ٣-٣ بعد تقدم قطر ٣-١

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

تعادل منتخبا مصر وقطر لكرة القدم بثلاثة اهداف لكل منهما في المباراة الودية التي شهدها استاد الاسكندرية مساء اول من امس، وكانت نتيجة الشوط الاول تقدم منتخب قطر بثلاثة اهداف مقابل هدف واحد.

منتخب مصر الاولمبي في رومانيا.. اليوم

● يغادر القاهرة في ساعة مبكرة من صباح اليوم المنتخب المصري الاولمبي لكرة القدم في طريقه الى العاصمة الرومانية بوخارست بدعوة من الاتحاد الروماني للعب مباراتين وديتين مع منتخب رومانيا الاولمبي يومي ٢٦ و٢٩، ويطير الفريق المصري من بوخارست الى صوفيا حيث يلعب مباراتين اخريين مع المنتخب البلغاري للشباب.

يرأس البعثة سعيد الصفتي ومعه الدكتور خطاب مديرا اداريا وهاني مصطفى مدربا والدكتور محمد عبد الرحمن طبيبا وحسنين حمزة مدلكا و٢٠ لاعبا باسم خيرت وطارق سليمان وعصام عبد العظيم حراس مرمى وحازم سمير وهيثم فاروق ويحيى نبيل ومحمد يوسف ومحمد عبد الرؤوف واحمد حمودة ومشير حنفي وتامر حفني وعبد الحميد فتح الله ومصطفى ابراهيم ومصطفى صادق وهادي خشبة وياسر عبد الفتاح وكرم مرسي وعز الدين عبد الحميد وجمال صبري وشريف صلاح.

من اوراق نجم

حيلة من والدي أودعتني شباك الأهلي

حيلة ذكية من والدي شوقي قنصوة لاعب الزمالك القديم لكرة القدم كانت وراء انتقالي للاهلي برغم أن المسافة بيني وبين الزمالك كانت اقل من خطوة. وتعود تلك القصة لعام ١٩٨٤ عندما حصلت على لقب «هداف مسابقة الدوري الممتاز»، وكنت لاعبا مغمورا في نادي الكروم السكندري في ذلك الوقت. واختارني المسؤولون للانضمام لمنتخب مصر، وبدأت الأندية الكبرى تتسابق لضمي لصفوفها.

وكنت في ذلك الوقت «زملكاويا» قلبا وقالبا، لان والدي كان لاعبا بالزمالك وكل الأسرة ايضا زملكاوية. ولذلك تمنيت ارتداء الفانلة البيضاء واللعب للزمالك ولكن والدي - ويا للغرابة - كان له راي آخر حيث اصر على ضرورة انضمامي للأهلي، مؤكدا ان ادارة الاهلي انجح جدا في التعامل مع لاعبيها والمساواة بينهم. وبرغم ان صفوف الزمالك كانت خالية في ذلك الوقت من النجوم بينما اكتظت صفوف الاهلي بهم (محمود الخطيب، ومصطفى عبده، ومختار مختار، وزكريا ناصف، وطاهر ابو زيد.. وغير العديد من الصاعدين) الا ان والدي اكد لي ان المستقبل مضمون لان معظمهم قارب على الاعتزال. واذعنت لرغبته مضطرا، ودخل والدي في مفاوضات مباشرة مع المسؤولين بالأهلي، واصطدم بتصريح الكابتن صالح سليم، رئيس النادي الاهلي انذاك، بان الاهلي لن يدفع مليما واحدا لأيمن شوقي في حالة انضمامه للاهلي!! واسقط في يد والدي، لاسيما وان الزمالك كان قد عرض في اللحظة نفسها مبلغ ٤٠ الف جنيه لي غير المبلغ الذي سيدفعه لنادي الكروم.

اصبح الموقف عجيبا. الزمالك يعرض ٤٠ الف جنيه والاهلي يرفض دفع جنيه واحد، ووالدي يصر على اللعب للأهلي!! وطالبت باللعب للزمالك - الذي احبه - حتى اضمن مبكرا تامين مستقبلي ولكن والدي عاد ليؤكد انني ساحصل على ضعف هذا المبلغ في مواسمي الاولى بالاهلي لاسيما اذا نجحت في اثبات وجودي.

وفي اليوم الموعود فوجئت وانا موجود في منزلي باحمد رفعت، مدرب نادي الزمالك، وسعيد حمزة عضو مجلس ادارة الزمالك - وهو مليونير - يدقان جرس الباب، واستقبلهما والدي، وافاض الاثنان في الحديث عن المميزات التي ساحصل عليها عند انتقالي للزمالك واولها ٤٠ الف جنيه بالاضافة الى مكافأة خاصة من السيد سعيد حمزة، الذي طلب الانتقال على الفور في سيارته القاهرة الى نادي الزمالك بالقاهرة لانهاء الموضوع.

وعلى غير المتوقع فوجئت بوالدي يرحب بالامر ويؤكد لهم انه لاعب سابق بالزمالك ويشرفه ان يحذو ابنه حذوه. وفي دقائق كانت السيارة تنهب الطريق الصحراوي بين الاسكندرية والقاهرة وبداخلها ثنائي الزمالك ووالدي وانا، وبعد ثلاث ساعات كنا في قلب القاهرة وعلى مسافة امتار من نادي الزمالك، وهنا طلب والدي منهما الاتجاه للنادي الاهلي لدقائق معدودة للاعتذار عن موعد سابق ثم العودة للزمالك لانهاء الموضوع. ورحب حمزة ورفعت، وازاء الحرج البالغ من وجودهما على بوابة الاهلي اضطر الثنائي الزملكاوي لتركنا في الاهلي مع موعد بالانتظار في الزمالك بعد لحظات، وما ان دخلنا الاهلي حتى اكد والدي انه كان يحاورهما فقط لان المسؤولين بالأهلي ينتظروننا، وفي الساعة التالية كانت اجراءات انضمامي للاهلي قد انتهت. وعبثا انتظرنا حمزة ورفعت ولكنهما صدما في اليوم التالي عندما كتبت كل الصحف: «ايمن شوقي ينتقل للاهلي».

وقد دفعت ثمن هذه الحيلة عندما تولى احمد رفعت تدريب منتخب مصر لمدة ١٦ شهرا مع المدرب الانجليزي مايكل سميث ورفض خلالها ضمي للمنتخب برغم الحاح المسؤولين والنقاد عليه بحاجة المنتخب الي.

وبعد ثلاثة اعوام من تلك الحادثة كان المسؤولون في نادي الزمالك قد نسوا الأمر، عدت لأذكرهم به من جديد في المباراة النهائية لبطولة الدوري الممتاز بين الاهلي والزمالك. وكان الأهلي محتاجا للتعادل فقط لضمان البطولة، ولكن نجميه الكبيرين محمود الخطيب وطاهر ابو زيد غابا عن صفوفه بسبب اصابتيهما، ولعبت رأس حربة للاهلي لاول مرة امام الزمالك. ووفقني الله في احراز هدفين، الاول بقدمي والثاني براسي، ليفوز الاهلي ٢/ ١ ويحرز البطولة ويعود الندم ليحاصر حمزة ورفعت من جديد.

وبرغم انني لم اجد الطريق مفروشا بالورود في الاهلي بداية الامر نظرا لتواجدي وسط مجموعة ضخمة من النجوم التي تسرق الاضواء باستمرار، حيث قلت معها شهرتي وشعبيتي نسبيا، بالاضافة لعدم اللعب بصفة ثابتة في الفريق، وقلة عدد اهدافي مع تغيير مركزي المفضل في قلب الهجوم الى الجناح الايمن، الا انني اشعر بالراحة والثقة والحب داخل جدران الاهلي في ظل الحب الضخم الذي يغلف كل لاعبي ومسؤولي الفريق تجاه النادي. وقد عوضني الله كثيرا عن المبلغ الضخم الذي كنت ساحصل عليه لو انتقلت للزمالك. وبمرور الوقت اصبح مكاني بالفريق ثابتا وعدت لمنتخب مصر وازدادت اهدافي ونمت شعبيتي واصبحت من نجوم الفريق.

وبعدما نلت الحب والاستقرار والشعبية والبطولات لم يعد امامي ما اسعى اليه سوى الاحتراف في اوروبا حيث دنيا كرة القدم الحقيقية. وقد تلقيت بالفعل عرضا من نادي بيرامار البرتغالي الذي يلعب له زميلي القديم بالاهلي مجدي عبد الغني ولكن الكابتن محمد عبده صالح الوحش رئيس النادي الأهلي رفض نهائيا الاستغناء عني مشيرا الى حاجة الاهلي إلي.. كما رفض المدرب الالماني الغربي ديتريتش فايسا هو الآخر الاستغناء لتضيع اول فرصة لي في الاحتراف. ولكن آمالي لاتزال كبيرة في تلقي عروض اخرى من اندية اكثر شهرة، لاسيما في فرنسا او ايطاليا. وعندها لن اتردد في السعي بكل قوة لدى المسؤولين لاتاحة الفرصة لي لاختتم حياتي في الاحتراف.

أيمن شوقي

نجم النادي الأهلي - مصر

تايسون يهزم وليامز خلال ٩٣ ثانية

ملاكمة

اتلانتيك سيتي (ولاية نيوجيرزي) - وكالات الانباء: احتفظ بطل العالم غير المنازع للملاكمة للوزن الثقيل، البطل الامريكي مايك تايسون بلقبه العالمي فجر امس (بتوقيت لندن) عندما هزم متحديه ومواطنه كارل وليامز بسهولة مطلقة ضمن الجولة الاولى.

المراقبون توقعوا فوزا سريعا وحاسما لتايسون في المباراة التي اجريت في منتجع اتلانتيك سيتي بولاية نيوجيرزي الامريكية وفعلا لم يصمد وليامز امامه اكثر من ٩٣ ثانية، وبذا احتفظ تايسون بلقبه المطلق (باعتراف المجلس العالمي والرابطة العالمية والاتحاد الدولي) للمرة السادسة، وحقق انتصاره الـ ٣٧ على التوالي كمحترف دون هزيمة منها ٣٢ بالضربة القاضية.

بدأ تايسون المباراة - كعادته - مهاجما راغبا في حسم المعركة بسرعة. وبعد مناوشات قصيرة استمرت دقيقة ونصف الدقيقة، وجد الثغرة التي كان يبحث عنها في دفاعات خصمه. فقد سدد وليامز باتجاهه لكمة افلت منها ورد بلكمة خطافية ساحقة فوقية على راس وليامز اسقطته ارضا على الفور. وبعد عد سريع اوقف الحكم اللعب واعلن فوز تايسون امام ١٢ الف متفرج مصعوقين، بينما اعترض وليامز لدى نهوضه بأن الحكم اوقف العد باكرا وانه كان قادرا على اكمال المباراة.

لكمة تايسون تسقط وليامز على ارض الحلبة.





فاليريا جولينو: نابولية تتطلع الى هوليوود

والدها من نابولي وأصل الأم اسكندراني

فاليريا جولينو: من «الآنسة جينز» إلى صوفيا لورين الجديدة

روما - «الشرق الاوسط»
من: عرفان رشيد

بينما يصعد المصعد ببطء الى الطوابق العليا، تقف هي في مواجهته وتحدق فيه بعينيها الخضراوين، وفجأة تسأله: «ما رأيك؟» يرد عليها بشيء من القرف: «لا بأس».. وتطل نظراته ساهمة مستسلمة، وهي نظرات انسان مصاب بمرض «الانعزال الذاتي».

هذا المشهد في فيلم (رجل المطر) هو المشهد الوحيد الذي تجد فيه الايطالية الصغيرة «فاليريا جولينو» نفسها وجها لوجه مع الممثل الكبير «داستن هوفمان»، وهي تؤدي في الفيلم دور خطيبة «توم كروز» شقيق داستن هوفمان، الذي يحاول الالتفاف على ميراث تركه والدهما لـ «رايموند - هوفمان».

«انها ممثلة جيدة جدا» كتب عنها فينيسنت كومبي، وهو الناقد السينمائي الامريكي لـ «نيويورك تايمز» والمعروف بدقته وصرامته في اصدار الاحكام. وكتبت شيلا بينسون على صفحات «لوس انجيليس تايمز»: «انها رائعة»، بينما قال ناقد آخر: «انها صوفيا لورين الجديدة» لكن زميلا له رأي آخر «انها مثل جينا لولو بريجيدا».

وقد قابلت فاليريا جولينو ثلاث مرات. الاولى قبل ثلاثة اعوام اثناء مهرجان فينيسيا السينمائي، وكنت مثل الآخرين اتوقع فوزها بجائزة افضل ممثلة، وبالفعل فازت بـ «الأسد الذهبي» لأفضل ممثلة عن دورها «برونا» في فيلم «قصة حب» من اخراج الفنان الايطالي فرانتشيسكو ماريللي، الذي كان قد عاد وراء الكاميرا بعد أحد عشر عاما وفاز الفيلم بـ «الأسد الذهبي» كأفضل فيلم، كما فاز ماريللي بجائزة افضل مخرج. باختصار حصد الفيلم اغلب جوائز المهرجان.

وعدت للقاء جولينو في العام التالي من خلال مشاركتها ايضا بمهرجان فينيسيا في تجربة وصفتها يومذاك بانها «غير سعيدة».

وكانت التجربة دورها في فيلم «النظارات القاتمة» لجوليانو مونتالدو.

كانت إذاك خائفة من سرعة ايقاع صعودها، مقررة تأكيد حضورها الفني من خلال الدراسة والبحث عن شخصية خاصة وبالاختيارات الدقيقة. وبالفعل اخذت فاليريا دروسا في الالقاء والتمثيل

ثم سافرت الى هوليود بعدما طلبها الممثل الكوميدي الامريكي «بي-وي. هيرمان» للعمل معه في فيلم: (Big Top Pee Wee).

وتقول فاليريا عن هذا الفيلم: «انه فيلم غريب بعض الشيء، امثل فيه دور فتاة تمارس الاكروباتيك بالارجوحة في سيرك، ويقع في شراك حبها «بي وي هيرمان». انه فيلم جميل، لكنه لا شيء اذا ما قيس بفيلم (رجل المطر)».

امام هذه المرة وهي الثالثة فالتقي مع فاليريا جولينو وهي اكثر هدوءا واستقرارا، وتقول لـ «الشرق الاوسط»: «ان هذا الوضع يؤسفني بعض الشيء، لأن سنوات عمري تزيد واعتقد بان فرص تمثيل الادوار التي احببتها اصبحت اقل من ذي قبل».

● على العكس، اقول لها، انت الآن في مرحلة نضج فني والامكانيات امامك اكبر. لكن كيف كانت مشاعرك عندما كنت تمثلين الى جانب ممثل كبير مثل داستن هوفمان؟

- تقول فاليريا باقتناع تام: «الفنانون الكبار بالاضافة الى عظمتهم هم كرماء ايضا، هوفمان انسان في غاية العمق لكنه ذو ردود فعل غير متوقعة، لا يستقر ابدا، وهو قادر حتى على حبس نفسه في غرفة مظلمة اذا ما شاهد نفسه في مشهد لا يعجبه، وقد حدث ذلك اثناء العمل في فيلم «رجل المطر». كان معي في غاية الرقة، كان حاضرا حتى في المشاهد التي لم يكن يظهر فيها، وبعد التصوير كان يأخذني جانبا ويسألني: «أيزعجك اذا ما اعطيتك نصيحة؟»».

لم تأت علاقة فاليريا جولينو مع السينما صدفة، فلقد بدأت في الرابعة عشرة من عمرها (هي الآن في الثانية والعشرين) بالعمل في الدعايات، وظهرت صورتها على ملصقات موزعة في جميع انحاء العالم تحمل اسم «الآنسة جينز» كدعاية للبنطلون الجينز. ومن الدعاية عبرت الى السينما بعدما اجرت لها المخرجة الايطالية «لينا فيرتمولر» بروفة صغيرة، مثلت بعدها دور البطولة في فيلم «دعابة»، ثم مثلت مع بيتر ديل مونتي،

الذي ارتبطت معه بقصة حب عميقة في فيلم «نيران صغيرة»... تقول فاليريا:

- «ولدت في مدينة نابولي، أبي من المدينة نفسها، وهو استاذ في الادب الالماني، وامي يونانية من اصل اسكندراني، وهي رسامة تعيش الآن في اثينا، وقد امضيت طفولتي متنقلة بين نابولي واثينا، لكن دون ان اشعر بأي انفصام. كان ابي يريدني ان اكون طبيبة للقلب، وعلمني حب القراءة، كان يقرأ لي روايات بروست بدلا من أقاصيص الاطفال».

لكن الحضور الاكبر في حياة فاليريا جولينو الفنية هو ذلك الحضور الذي امتلكه المخرج الكبير فرانتشيسكو مازيللي.

- «كنت اجهل ماذا يعني التمثيل حقيقة، واستطاع مازيللي من خلال شخصية «برونا» في فيلم «قصة حب» ان يفجر امكانياتي لكنه وضعني امام امتحان صعب، اعتقد انني بدأت بتجاوز المراحل الاولى فيه».

● وماذا عن المستقبل... هل ستعودين الى هوليوود؟

- «ان مستقبلي هو في اوروبا. لقد عملت مع مارجريت فون تروتا في فيلم «حب وخوف» و«مياه الربيع» لجيرزي سكوليموفسكي، ومثلت الى جانب ناستاسيا كينيسكي وتيموثي هوتن، لكن هذا لا يعني انني لن أعود الى هوليوود، سأعود بالتأكيد لكن بأعمال تستطيع ان تدفع كفاءتي التمثيلية والابداعية».

... من يعلم ربما تكون هذه الايطالية الصغيرة صوفيا لورين الجديدة حقا، او جينا لولو بريجيدا وتكون سفيرة للسينما الايطالية في هوليوود.

صفية العمري — عبد الله غيث — الامير تشارلز — الن بيتس

● الدكتور محمد شاكر، السفير المصري في لندن دعا رجال السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي في العاصمة البريطانية ورجال الاعلام لحضور حفل الاستقبال الخاص بالعيد الوطني (٢٣ يوليو) مساء الاثنين المقبل في السفارة المصرية.

***

● الدكتور عدنان الخطيب، والدكتور رمضان عبد التواب و الدكتور احمد عبد الستار، يصدر لهم مجمع اللغة العربية بالقاهرة كتابا يضم ابحاثا في ادب اللغة العربية بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسين للمجمع.

***

● عبد الله المطوع، استاذ اللغة العربية في تعليم المدينة المنورة يزور بريطانيا لحضور مناسبة ثقافية.

***

● الن بيتس، الممثل السينمائي البريطاني يفتتح حفلات فيلم «العالم ليس لناء في نهاية سبتمبر المقبل. الفيلم من بطولته بالاشتراك مع جاري اولدمان وماكسويل نيسمت وفرانسيس باربر.

● الامير تشارلز ولي عهد بريطانيا يفتتح صباح ٢٥ يوليو الجاري مركز لامبث لعلاج الايدز في تولس هول في اطار الحملة المكثفة لمكافحة انتشار المرض في الاحياء الشعبية.

***

● محمد سلطان، قرر العودة للغناء في مسلسل الامام محمد عبده الذي يصور للتليفزيون حاليا ويشاركه في الغناء الصوت الجديد اماني نبيل.

***

● جورج شتاينر، يتحدث مساء ١٣ سبتمبر المقبل في مسرح اوليفييه بالضفة الجنوبية لنهر التيمز بمناسبة مرور ٥٠ عاما على بداية الحرب العالمية الثانية.

***

● فيللا لوبون، عادت الى مدريد بعد الاشتراك في اوبرا يرما على مسرح الملكة اليزابيث في الضفة الجنوبية لنهر التيمز.

***

● ديفيد ديول، يلقي محاضرة في مسرح كوتسيللو في ١٥ سبتمبر المقبل يتناول فيها بالنقد اسباب اختفاء الكثير من مظاهر النشاط في الحياة الثقافية البريطانية في غضون السنوات العشر الماضية.

● فهمي الخولي، المخرج المسرحي المصري انتهى من اخراج مسرحية «وعليكم السلام» احدث كوميديا يقوم ببطولتها عبد الله غيث و مديحة حمدي.

***

● حاتم ذو الفقار، الممثل السينمائي المصري بدأ تصوير اول مشاهد فيلم «كرامة امرأة» عن قصة منى حجازي واخراج احمد السبعاوي. تشارك في البطولة صفية العمري.

***

● يوري باشميت، عازف الكمان السوفياتي الشهير يقوم بجولة فنية في عدة مدن بريطانية (مانشستر - برمنجهام - ادنبرة) لتقديم معزوفاته بعد ان انتهى من تقديم كونشيرتو في مسرح الباربيكان بلندن.

***

● ليني هنري، الكوميدي البريطاني ومجموعة من نجوم السينما والمسرح البريطاني يحتفلون بافتتاح مهرجان الكوميديا مساء ٢٦ يوليو الجاري على مسرح الرويال لصالح صندوق الفنانين.

تحدث يومياً في كولمبيا

معارك للسيطرة على مناجم الحجارة الخضراء

بوجوتا - أ. ف. ب: تشهد منطقة وسط بوجوتا في كولومبيا، صراعا دمويا بين عصابات تهريب المخدرات، للسيطرة على مناجم الزمرد.

واصبح الثأر التقليدي بين افراد هذه العصابات حدثا يوميا يشغل السلطات الامنية الكولومبية. وقد قتل قبل اسبوع ثمانية اشخاص خلال معركة دامت ساعات عدة بين عصابتين متنافستين قرب موزو، احد المناجم الكولومبية الاساسية، الذي تستثمره شركة «تيكميناس» الخاصة. وفي حادث آخر على قدر كبير من الفظاعة القي اثنان من موظفي الشركة وهما على قيد الحياة من طائرة ذات محركين في الجو.

وبلغ العنف مستويات مرتفعة جدا بحيث لم يعد في وسع تجار الزمرد الخروج من مناطق الاستثمار او الدخول اليها الا على متن طوافات وخصوصا في مقاطعة بوياكا حيث مناجم موزو واوتانش وماريبي وكوبياما وهي الاهم في البلد.

وتمـلك الحذر والخوف آلاف الباحثين عن الزمرد الذين ينقبون الارض قرب المناجم في الهواء الطلق بأمل العثور على «شرارة»، اي زمردة في اللغة العامية المحلية. وهم يعيشون الآن في مساكن محصنة ومقفلة قرب المناجم من غير ان يجرؤوا على الخروج.

وبحسب شهادات عمال مناجم عديدين فان «الباحث عن الزمرد الذي يخرج من المنجم ويسلك طريق بوجوتا هو رجل ميت لا محالة». وقالوا انه خلال دفن القتلى لا يجرؤ اقرباؤهم على مواكبة النعش في الرحلة الاخيرة الى المقبرة.

وتزخر «الحرب الخضراء» بالحوادث والمستجدات. وكانت هذه الحرب قد اندلعت في البداية بين المنقبين عن الزمرد في موزو والمنقبين في اوتانش وهما المنجمين الرئيسيين من اصل العشرين التي تضمها كولومبيا. ثم انتقلت الى العشائر العائلية من اجل السيطرة على كل من المناجم. اما الآن فاتسعت وباتت تدور بوسائل متطورة جدا بين الباحثين عن الزمرد ومهربي المخدرات.

واوضحت السلطات الكولومبية ان احد اعضاء شبكة ميديلان لتهريب المخدرات هو جونزالو رودريجو جاتشا الملقب بـ «المكسيكي» يريد السيطرة على انتاج المنجم للتمكن من اضفاء الطابع الشرعي على الاموال التي يجنيها من تهريب المخدرات عبر تصدير الزمرد. اما خصمه فيكتور كارانزا احد المسؤولين عن شركة تيكميناس فيعتقد، حسب المصادر ذاتها، انه على علاقة مع شبكة كالي.

وديع الصافي: نصف قرن من الطرب

لندن - «الشرق الاوسط»
من: محمد حجازي

الفنانون الذين تستمر شهرتهم، يتميزون بصوت وحميمية خاصة مع عصرهم. وهما الميزتان اللتان تسمحان بتحديد هوية الفنان بسرعة، اذ يكفي ان تستمع لبضع نغمات لكي تعرف مباشرة انك تستمع الى موسيقى سيد درويش، محمد عبد الوهاب، فريد الأطرش، او وديع الصافي. وهؤلاء الفنانون هم خارج التصنيفات، فقد شكل كل منهم مدرسته الخاصة. ومن بين الفنانين الكبار الذين شكلوا بتجربتهم مدارس فنية يمكن التمييز بين مجموعتين لا يمكن الخلط بينهما.

المجموعة الاولى، وهي التي لا تتغير مع السنتين، وحتى مع العقود. فبعدما تقدم مساهمتها تتمحق بما انجزته دون التجديد او التعرض لمخاطره، وهذا بصورة عامة يرضيهم ويرضي مستمعيهم ذلك لأن ما لديهم يقدم الكثير من المتعة.

وفي المجموعة الثانية نجد صنفا من نوع خاص يطرح بصورة دائمة السؤال حول ما اذا كان لديه شيء جديد يقوله، والفنان الكبير وديع الصافي هو نموذج الفنان الذي يشعرك بالدهشة من انجازاته، وخاصة في مجال صوته الذي يمتد على مساحة «٢ اوكتاف ونصف» او «ثلاثة سلالم ونصف» بحيث ان اي عازف مهما بلغت براعته في العزف يرتبك عندما يبدأ وديع الصافي في الارتجال، وكذلك المستمع الذي ينخرط في تتفيذ التوال مع وديع الصافي ويتعلم كيف يستخدم ذخيرة أذنيه ليمتص ما يصله.

في زيارته الفنية الاخيرة الى لندن اكد وديع الصافي (٦٨ عاما) ان صوته مازال شابا رغم علامات الشيخوخة التي بدأت تظهر عليه، فوديع الصافي وصل قبل ٢٥ عاما الى نغمة جواب الـ «دو» وهي النغمة التي عندما غناها فنان الاوبرا العالمي بافاروتي فان مجلة «تايم» الامريكية نشرت الخبر على غلافها، وهذا طبعا يعكس المساحة الصوتية التي يصول ويجول فيها وديع الصافي، وهو الفنان الذي بدأ رحلته الفنية في العام ١٩٣٨ من خلال مسابقة للغناء والعزف والتلحين في اذاعة بيروت (الشرق أنذاك) وحاز فيها جميعا على الجائزة الاولى، واظهر موهبة فذة مازالت مستمرة ومندفعة بقوة قل ان عرف مثلها حتى ان رئيسة دار الاوبرا المصرية السيد رتيبة الحفني، قالت عنه «وديع الصافي وضع المقياس للغناء العربي منذ ٥٠ عاما وحتى اليوم».

جاء وديع الصافي الى لندن بعد فترة صمت، كان خلالها منكبا على غناء وتسجيل المزامير والابتهالات الدينية، ليغني لاطفال الحجارة وللسلام في لبنان. لكنه قبل ذلك، كأنه أحس بسؤال او عتاب ما يقترب منه، راح ينشد:

زعموا سلوتك ليتهم نسبوا الى المكنا
المرء قد ينسى المسيء المفتري والمحسنا
لكنه مهما سلا هيهات ينسى الموطنا

بهذه الكلمات لأيليا ابو ماضي افتتح وديع الصافي الامسية الغنائية. وهي تعبير عن الحس المرهف الذي يتمتع به الفنان الذي حمل قلبه وفنه ورحل عن لبنان في العام ١٩٧٦ خوفا على اطفاله بعدما تغيرت كل المعادلات على الساحة اللبنانية، رحل ليعيش بعيدا عنه متألما، ولكنه لم يبتعد ابدا عن لبنان في فنه، فقد غنى للبنان في المهجر اكثر مما غنى له جميع مطربي لبنان، عاكسا همومه والامه واحلامه من خلال الكلمة الدافئة التي تحملك وتسافر الى ربوع الوطن، الى القرية، الى السهل والبيدر، الحارة والقرميد.

ولعل العامل الاساسي في التطور المستمر لدى وديع الصافي هو سيطرته العفوية على الزمن بالسليقة، فوديع الانسان هو فنان بكل جوارحه، ولا غرابة في ذلك فهو ورث الفن عن جده «ابو بشارة»، حمل رسالة الفن هذه وعبر فيها اشواطا بعيدة بداية بتأسيس الاغنية اللبنانية من خلال «العتابا والميجنا» التي وضعها في قالب جديد ليخرج بهذه الاغنية القصيرة والخفيفة. ومن الاغنية المحلية خرج وديع الصافي ليغني القصيد باللغة الفصحى، ومن ثم الفصحى الخفيفة كي يرضي كل اذواق العرب مثل اغنية «الليل يا ليلى يعاتبني»، ومن ثم غنى وديع اغاني عربية مختلفة قبل ان يعيش في الغربة ويغني عنها ولها وليقترب خلالها اكثر فاكثر من خالقه عبر الالحان والاناشيد الدينية (الوجدانيات) التي كرس لها السنوات الخمس الاخيرة.



صورة. وديع الصافي: «الليل يا ليلى يعاتبني»

رغم تحسن حالته:

تأجيل التحقيق مع عدوية لعدم قدرته على الكلام

القاهرة - «الشرق الاوسط»:
قررت نيابة مخدرات القاهرة تأجيل التحقيق مع المطرب احمد عدوية لحين تحسن حالته الصحية وقدرته على التحدث والادراك.

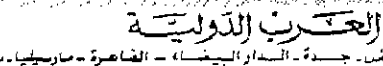
كان زكريا عبد العزيز وكيل اول النيابة قد انتقل صباح امس الى مستشفى مصر الدولي لاستجواب احمد عدوية بينما قرر له الطبيب المعالج الدكتور يحيى خاطر رئيس قسم العناية المركزة ان حالة المريض لا تسمح له بالتحدث او الادراك حيث انه حدث تحسن فقط في قدرته على تحريك يديه وقدميه وعينيه. وبكى عندما شاهد صورة ابنته وردة (٩ سنوات).

وقال الطبيب ان عدوية ظل اربعة ايام عقب وصوله الى المستشفى في غيبوبة تامة لا يستطيع التحرك وان الفترة التي قضاها بين تعاطيه المخدر ونقله الى المستشفى ادت الى سوء حالته لتأثير المخدرات على المراكز الحسية في المخ.

واكد الطبيب ان خيري السمرة المشرف على العلاج متفائل جدا وقرر انه سيعود الى حالته الطبيعية مهما طالت مدة العلاج مشيرا الى انه في انتظار رد على تقارير طبية عن حالة عدوية ارسلها الى فرنسا وانجلترا لبحث امكانية نقله للعلاج في المستشفيات هناك.

واضاف: انه بمجرد وصول الرد سيتقدم بطلب الى نيابة المخدرات لاستصدار اذن لسفر عدوية.

ومن ناحية اخرى قام عدد كبير من الفنانين والفنانات بزيارة عدوية في المستشفى والاتصال بغرفته تليفونيا للاطمئنان على حالته.

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الأولى رقم ٢
London - Sunday, 23 July 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3890
الاحد ٢٠ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ - ٢٣/٧/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٨٩٠

عامل المنجم القديم علم زوجته الشجاعة

بيفرلي هيلز (الولايات المتحدة) خاص بـ «الشرق الأوسط»:

شوهد الممثل تشارلز برونسون امس وهو يمارس هواياته الرياضية وجانبا من حياته الاجتماعية التي انقطع عنها منذ عاد السرطان يهاجم زوجته الممثلة الانجليزية جيل ايرلند.

وقال برونسون للصحفيين انه وزوجته قررا ان يعيشا حياتهما الطبيعية رغم ما اعلنه الاطباء من ان شفاء جيل امرليس واردا في الحسابات الطبية.

ولكن توقعات الاطباء لم تؤد الى ان تفقد جيل ايرلند شجاعتها، فهي تواصل الكتابة بعد ان ذاقت حلاوة النجاح الادبي الذي لاقاه كتاباها «امنية الحياة» و «خط الحياة».

وفي الكتابين ترسم جيل صورة تفصيلية لحياتها مع زوجها برونسون، الذي لم يقرأ الكتاب الاول، واستفز بعد اطلاعه على الكتاب الثاني، فقد تبين له ان الكتاب يكشف تفاصيل الحياة الخاصة لأسرته وهو رجل كتوم بطبعه.

وترى جيل ان اطلاع الناس على تفاصيل صراعها ضد السرطان امر مهم، لأن الكتابين يقدمان تجربة انسانة مستمسكة بالحياة وبالامل.

وقد وضعت جيل كتابها الاول وهي في غمرات الهجمة الاول للسرطان. وبعد ان شفيت منه كتبت الثاني. وعاد السرطان يهاجمها بعد ان انتهت من التأليف.

ويصف برونسون زوجته بأنها اشجع انسانة في العالم. وقد فقدت شعرها الاشقر بسبب العلاج، ولكنها لم تفقد شجاعتها. وعوضت ذلك بلبس قبعة كبيرة، ولكن الهواء حمل القبعة وعرى رأسها الصلعاء امام الناس، ولم تهتم.

بل ان تغيرات داخلية عميقة تحدث الآن داخل جيل ايرلند واهمها التغير الذي اصاب احساسها بالموت. وتقول جيل انها كانت مع اقبالها الشديد على الحياة، قبل ان تصاب بالمرض، لم تكن تحتمل مجرد التفكير في موت شخص تعرفه أما الآن فهي تنظر الى موتها هي فلا ترى ما يثير الفزع، لان «النهاية الطبيعية» للحياة البشرية، كما تقول هي امر لا بد من قبوله. ورغم هذا التفلسف فإن جيل لا تنكر انها تعلمت الشجاعة من الزوج القوي برونسون.

ويقول المقربون من عائلة برونسون ان مأساة جيل ايرلند كشفت عن امر غريب. لأن تشارلز برونسون، عامل المناجم القديم والرجل القوي الذي لم يمرض ابدا اظهرت المأساة آن بداخله نبعا دافئا ودافقا من الحنان.

أما جيل ايرلند- الرقيقة البنية الرقيقة العواطف، فقد اظهرت المأساة لديها ارادة فولاذية وقدرة هائلة على التحمل.


تشارلز برونسون وجيل ايرلند: اثنان في مواجهة الالم

صباح الخير

لكل معرض ورطة

من المحن العسيرة التي يواجهها النقاد وعشاق الفن لدى مشاهدتهم معرضا ما، هو ما الذي يقولونه للفنانين العارضين عندما لا تعجبهم اعمالهم. وهذه محنة شخصية اعاني منها باستمرار، ومصدر الاستمرارية هنا هو انني لا استمتع بمعظم ما يرسمونه تحت عنوان الفن الحديث. هذا سبب، والسبب الثاني هو ان الكتابة تستهلك مني كل ما عندي من الوقاحة وسلاطة اللسان فلا يبقى عندي من الذخيرة ما ادور به اجتماعيا غير المجاملة والادب. ويلقي بي ذلك في مازق موجعة. فالظاهر ان شتم الناس اسهل علي من مدحهم.

الوسيلة التقليدية للخلاص من مثل هذا المازق دون ان تجرح شعور الرسام او تكذب عليه، عندما يسالك رايك، هو ان تنظر الى اللوحة وتقول، «اين حصلت على هذا الاطار الجميل؟ انك فنان صاحب ذوق، وتحسن الذوق حتى في اختيار الاطار». ولكن هذه الوسيلة اصبحت تقليدية ومعروفة الى حد يجعلها من انواع السخرية الرخيصة. طريقتي المعتادة في التهرب من السؤال هي ان اقول «دعني اتشرب بفنك اولا ثم نتحدث عنه». وبين زحمة المشاهدين آخذ طريقي الى دورة المياه، ومنها الى الشارع واركض وراء اول تكسي ياخذني الى البيت.

ووقع وسلر الرسام والناقد الانجليزي في مثل هذا المازق عندما التقى بصديقه الشاعر والرسام روزيتي ولكن روزيتي كان انبغ في نظم الشعر مما هو كرسام. وحدث ان نشر قصيدة غنائية جميلة. وهزته الى درجة اوحت له بتصويرها رسما في لوحة زيتية رمزية تصور عواطف القصيدة، واختار لها اطارا بديعا جدا من تصميمه هو. ثم عرضها على صديقه وسلر لابداء رايه، فقال له هذا «اطار في منتهى الروعة! ليتك وضعت القصيدة فيه بدلا من الصورة».

واذا كان النقاد العارفون يلقون انفسهم بمثل هذه المازق، فان رجال السياسة يتزحلقون على مزالق محرجة حقا. وعلى خلاف النقاد الذين يستطيعون ان يهربوا عبر دورة المياه دون ان يقولوا شيئا، ينتظر الصحفيون والجمهور من الساسة ان يقولوا شيئا، كما يفعلون دائما، سواء اكان الموضوع يتعلق بالفن او الموسيقى او المعمار او سعر الصرف او الانفراج الدولي او فائض القيمة او مكافحة البعوض او الصعود الى القمر. يفترض في رئيس الجمهورية ان يعرف كل شيء ويتكلم في اي شيء. واكثر من ذلك، يفترض في الجمهور ان يصفق دائما لما يقوله. وهذا ما وقع فيه الجنرال ديجول عندما ذهب لمشاهدة معرض للفن الانطباعي.

نظر الى اول لوحة وقال، «آه! يا للروعة! يا لروعة مونيه»! فهمس في اذنه مدير المتحف قائلا، «آسف يا سيدي الجنرال. هذه اللوحة لمانيه وليس لمونيه». وواصل ديجول جولته فعاين لوحة اخرى اعجبته فقال: «آه! هذه بدون شك من اروع اعمال غوغان». فعاد مدير المتحف هامسا في اذنه، «كلا يا سيدي الجنرال. هذه لوحة قوية لدونيير للرسام روسو». وواصل ديجول جولته فدخل قاعة جديدة. وما ان نظر فيها وهو واقف على الباب حتى قال: «هذه بالتأكيد من روائع لوحات بيكاسو التكعيبية». فقال له المدير، «آسف يا سيدي الجنرال. «هذه مرآة الصالون».

خالد القشطيني

ارتفاع حمى الزفاف في الاردن مع دخول فصل الصيف

عمان - ا. ف. ب: عاد مشهد مواكب السيارات التي تطلق عنان منبهاتها في شوارع عمان والمدن الاردنية الاخرى، ففي كل عام من الفترة ذاتها تسود الاردن حمى الزفاف مع وصول المغتربين الى البلاد.

وعلى رأس القافلة، سيارة مزينة بالورود وهي غالبا ما تكون سيارة مكشوفة للعروسين ترافقها سيارة اخرى فيها آلة تصوير فيديو لالتقاط مشاهد من هذه اللحظات التاريخية في حياة الثنائي.

وغالبا ما يكون حفل زفاف لاحد الـ ٣٥٠ الف مغترب المقيمين بمعظمهم في دول الخليج والذين يأتون لتمضية اجازاتهم في مسقط راسهم من يوليو (تموز) حتى اغسطس (اب) وتجدر الاشارة الى ان مدخراتهم المالية تشكل احد المصادر الرئيسية للعملات الاجنبية للمملكة.

فمن اصل ٢٨٢٤٧ عقد قران تم عام ١٩٨٨ جرى ١٠٢٩٥ (اكثر من الثلث) حفل زواج خلال اشهر يونيو (حزيران) ويوليو (تموز) واغسطس (اب) فقط وذلك حسب تسجيلات دائرة الاحصاءات والرقم القياسي كان في اغسطس (اب) حيث جرى ٤٤٩٢ عقد قران.

وبالرغم من التدهور المتزايد للوضع الاقتصادي خلال السنوات الاخيرة الماضية فان عدد الزيجات يزداد كل عام.

وحسب الاحصاءات تم ١٩٣٩٧ عقد قران عام ١٩٨٦ و ٢٢٢٠٨ عقد قران عام ١٩٨٧.

وتبدو الزيادة في عدد الزيجات خلال هذه الحقبة ناجمة عن تدفق المغتربين الى البلاد. ومن عادة الاردنيين الاستفادة من المناخ الجيد لتنظيم حفلات استقبال في الهواء الطلق تمكنهم من استقبال عدد كبير من المدعوين.

وكان الاردنيون في مطلع الثمانينات يفضلون اقامة حفلات استقبال في فنادق فخمة وهذا ما كانت تصل تكاليفه الى حدود ٢٥ الف دولار. ولكن مع الصعوبات الاقتصادية بدأ العرسان يفضلون اللجوء الى منزل احد الاصدقاء او الاقارب من اجل تجنب هذه النفقات المرتفعة.

ومن المواصفات الاخرى لحفلات الزواج في الاردن، عادة اطلاق النار ابتهاجا وقد حظر القانون اخيرا هذه العادة بسبب تزايد الضحايا الناتج عن هذه العادة والتي لم تختف كليا.

وحسب احصاءات ادارة الامن العام فان ٤٠ في المائة من اصل ٣١٧ حادث اطلاق نار ابتهاجا عام ١٩٨٨ جرت خلال حفلات زواج اسفرت عن سقوط ٢٨٤ ضحية من دون ان تحدد الارقام عدد القتلى والجرحى بينها.

ويبلغ العدد الاجمالي لسكان الاردن ٣,٤ مليون نسمة حسب آخر الاحصاءات الرسمية. وتشير التوقعات ان عدد السكان سيبلغ ٤,٥ مليون نسمة في العام الفين.

لا تقرأ هذا الخبر

طلبت الام سارة بيكنر من ابنها، روبرت (سبع سنوات) ان يجلس على مقعد عام امام سوق مركزي (سوبر ماركت) حتى تعود اليه.

وداخل السوق المركزي اصيبت سارة بنوبة قلبية ونقلت الى المستشفى، دون ان يدري صغيرها الجالس على معقد في الشارع بما جرى لأمه.

وقد حاول الصغير ان يعود الى البيت بعد ان طال غياب والدته، ولكنه ضل الطريق ولم يعثر عليه الا بعد يومين بمساعدة الشرطة.

اختبار جديد لكشف التهابات مجرى البول

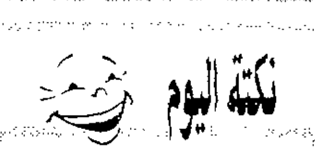
لندن - «الشرق الأوسط»:

ادى اختبار وضع اخيرا للكشف عن التهابات مجرى البول الى اختصار الوقت اللازم للتشخيص، بدرجة كبيرة. ويستغرق الاختبار التقليدي الذي يعتمد على مزرعة بكتيريا، ٢٤ ساعة على الاقل قبل ان تظهر نتيجته، فيما يستغرق الاختبار الجديد ساعة واحدة.

وقد اعرب الاطباء وفنيو التحليلات البكتريولوجية عن عدم رضاهم عن الاساليب التقليدية المستخدمة في الكشف عن التهابات مجرى البول لعدة اسباب.

في بين هذه الاسباب الوقت الطويل الذي تستغرقه، كما ان واحدة من كل خمس نتائج تظهر ايجابية دون مبرر. ومزرعة البكتريا لا تستطيع كشف البكتريا عند حوالي نصف المرضى المصابين بالتهابات مجرى البول.

نكتة اليوم



مدرس الجغرافيا: لماذا تتصبب عرقا وانت ترسم الخريطة؟؟
التلميذ: لأنني وصلت الى خط الاستواء.

من القارىء
عبدالعزيز الربيعة

مناقف افندي



جار بريجيت باردو يقاضيها بسبب حمار

سان تروبيز - فرنسا - ا. ف. ب: اتهمت النجمة الفرنسية بريجيت باردو باستخدام اسلوب طبي لمنع حمار من التزاوج والانجاب، دون موافقة صاحبه. ومعروف ان باردو كرست نفسها منذ سنوات للدفاع عن الحيوانات.

وكان جار لبريجيت باردو في منطقة سان تروبيز، وهو الصناعي الفرنسي جان بيار مانيفيه قد عهد بحماره شارلي الى الممثلة في مايو (ايار) الماضي خلال فترة غيابه.

ويقول مانيفيه انه اكتشف لدى عودته في يوليو (تموز) الحالي ان شارلي وهو حمار اسود جميل يبلغ من العمر اربع سنوات ونصف السنة، قد اجريت له العملية دون معرفته.

وقرر مانيفيه استعادة حماره بدعوى قضائية.

٨٠ في المائة ارتفاع حالات الايدز في اوروبا خلال عام

جنيف - ر: قالت منظمة الصحة العالمية امس ان عدد حالات الاصابة بمرض اعراض نقص المناعة المكتسبة «الايدز» المسجلة في اوروبا زادت بنسبة ٨٠ في المائة خلال عام واحد.

وقالت المنظمة انه في الفترة بين مارس (اذار) ١٩٨٨ ومارس (اذار) ١٩٨٩ سجلت ٩٦٣٦ حالة اصابة بالايدز في اوروبا بزيادة نسبتها ٧٨,٨ في المائة في ٣١ دولة اوروبية ليصل مجمل حالات الاصابة بهذا المرض الفتاك الى ٢١٨٥٧ حالة.

وكانت اكبر نسبة زيادة في حالات الاصابة بالايدز قد سجلت في سويسرا ١٢٢,١ شخص بين كل مليون شخص، وفرنسا ١١٥,٣ شخص بين كل مليون شخص، والدنمرك ٧٦,٩ شخص بين كل مليون شخص.

الزوجة الغاضبة اكلت الجيتار

لندن - «الشرق الأوسط»:

اكلت جين فيردتز في لندن جيتار زوجها كارل بعد ان ظل طوال الشهور الستة الماضية يقضي كل ساعات فراغه مع الجيتار مهملا زوجته التي لم تنجب منذ زواجها، قبل خمس سنوات.

وقد فوجيء كارل بزوجته وقد تغير وجهها وامسكت ببطنها ثم بدأت تتقيأ. وفي المستشفى قالت جين للطبيب انها كسرت جيتار زوجها وسحقت قطعة منه واكلتها، وقد اجريت لها المعالجة اللازمة.

مع قهوة الصباح

خرج ولم يعد؟!

الذين قالوا ان الواقع اغرب من الخيال.. لم يخطئوا.. وهذه القصة التي كنت طرفا فيها تؤكد هذه القاعدة.

ضمن بريد السيدين الناشرين هشام ومحمد علي حافظ كانت رسالة المواطن السوداني «صلاح عبد القادر» يرجو من الناشرين البحث عن شقيقه «هاشم» الذي خرج منذ ٢٥ سنة من منزلهم في السودان ولم يعد.. علموا انه يعمل في المانيا.. بذلوا كل ما بوسعهم للوصول اليه دون جدوى.

ويقول المواطن السوداني في رسالته ان اباه وامه وقد طعنا في السن لا يكفان عن السؤال عن هاشم ولا عن البكاء على ولدهما الذي خرج ولم يعد.

وفي مكالمة سريعة ابلغني الناشران رغبتهما في تقصي الحقائق حول اختفاء «هاشم».. وفي القيام بمحاولة جادة للبحث عنه.. وقالا انهما يضعان جميع امكانيات الشركة في خدمة هذا الموضوع.. وبدأت اربعة محاور تعمل في وقت واحد. عمر ادريس في جدة.. بخيتة امين في السودان.. رينيه لنت في المانيا.. عزت الشامي مدير التحرير وشخصي المتواضع في لندن.. وبدأت اجهزة التليفونات والتلكس والفاكسميل تعمل في كل هذه الجهات.. وكان واضحا استحالة العثور على «هاشم».. بعد ربع قرن من الزمان.

ولكن السمكة سقطت في شباك «رينيه لنت».. وذات صباح سمعت صوتها في التليفون مزهوا ومنتصرا.. لقد عثرت على الرجل المختفي.. وبعد ان شكرت الزميلة رينيه لنت على ما قامت به من جهد.. طلبت منها تصوير «هاشم» واجراء جوار معه.. وتدبير وسيلة اللقاء بينه وبين امه وابيه واخيه.. وبقية اسرته..

وفي صباح اليوم التالي تلقيت مكالمة حزينة وتعسة.. ومندهشة.. من نفس المحررة النشيطة التي كانت مزهوة بالامس.. اما سبب تعاستها وحزنها فاخر ما يخطر على البال..

لقد رفض «هاشم» ان يتحدث. قال ان ظروفه لا تسمح له ان يرى امه.. ولا اباه.. ولا اخاه!!

وعقدت الدهشة والاسى لساني.. وطلبت من «رينيه».. ان تعرض عليه.. كذا.. وكذا.. وكنت في سبيل اتمام اللقاء.. ولكن هاشم رفض.. ورفض.. ورفض.. وليست هذه نهاية القصة.. او ليست هذه القصة كلها.. هناك المزيد.. والمزيد من الاسرار والحكايات.. اتركها لصفحات «سيدتي».. فهي صاحبة الحق الاول في الموضوع!!

عبد الله باجبير